سلسلة
السياسة والأمن القومي

مدى تأثير صناع القرار
في العلاقات السياسية الدولية

الدكتور
السعيد عبد الحميد إبراهيم

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

962
إبراهيم، السعيد عبد الحميد.
أ.ا

سياسات الاتحاد الأوروبي نحو منطقة الشرق الأوسط/ السعيد عبد الحميد إبراهيم،وآخرون. -ط1.-دسوق: دار العلم والايمان للنشر والتوزيع.

368 ص ؛ 17 × 24سم . (سلسلة السياسة والأمن القومي).

تدمك : 978-977-308-775-3

1. سياسة . 2. أمن قومي.

أ – المؤلف، وآخرون. ب. العنوان.

رقم الإيداع: 22577.

الناشر: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة – بجوار البنك الأهلي المركز

هاتف- فاكس : 0020472550341 **محمول** : 00201277554725

E-mail: *elelm_aleman@yahoo.com*
elelm_aleman2016@hotmail.com

2022

الفهـــرس

مقدمــة

لقد كانت بعض الدول بارعة حيث تتخذ المعاهدات، وســيلة للخداع والسيطرة، أو لفرض القوي شروطه على الضعيف لإبقائه في حالة الضعف، وقد ذكر القرآن صوراً من ذلك في معرض النهي **فقال سبحانه:**

﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ ...﴾ [سورة النحل:92]

وفي ظل هذا الواقع ظهرت مناهج متنوعة، ومتعددة لدراســة العلاقات الدولية، وقد ســادت وجهة نظر تعرف باســم المدرســة الواقعية، **وأهم أفكارها:**

- إن القانون الذي يحكم العلاقات بين الدول هو صراع القوى.
- إن استخدام الدول القوية لقوتها هو ضمان لاستقرار العالم.

الفصل الأول
المنظور الإسلامي للعلاقات الدولية

تعتبر العلاقات العامة ظاهرة اجتماعية امتدت جذورها منذ أن وجد الإنسان على هذه الأرض. ومما لا شك فيه أن التجمعات البشرية أينما وجدت نشأت بينها العلاقات والاتصالات والمعاملات حتى تستطيع هذه التجمعات أن تواجه متطلبات الحياة. [1]

وبتقدم هذه المجتمعات في ظل التقدم العلمي، ظهرت العلاقات العامة بمعناها الحديث في المجالات المختلفة خلال عشرينيات هذا القرن، وبتعقد الحياة الاجتماعية وقيام المؤسسات والهيئات المختلفة بدور هام في حماية الشعوب، حتم عليها ضرورة الاتصال بالجماهير للتعرف على تلك الهيئات من حيث أهدافها وبرامجها وأغراضها، وذلك عن طريق وسائلها المتنوعة.

ومما يزيد من دور وأهمية العلاقات العامة تعقد الحياة الإنسانية بحيث لا يستطيع الإنسان في المجتمع الحديث أن يجد وقتاً للاطلاع والإحاطة بالمعلومات التي تخرج عن مجال تخصصه، وحياة مجتمعه إلا القليل، مع أنه يعيش في مجتمع يحتم عليه المشاركة في صنع الحياة العامة.

فالعلاقات العامة ليست مجرد إعلام الناس بالحقائق، ولا مجرد الدعاية لإعلان فكرة معينة، أو الترويج، ولكنها نوع من السياسة أو السلوك يتوخى فيه الإنسان المنفعة الذاتية، مع ضرورة مراعاة مصالح الغير، ومن أجل ذلك يسلك سلوكاً معيناً في العمل أولاً وفي معاملة الناس ثانياً.

---

(1) محي محمود حسن وسمير حسن منصور، العلاقات العامة والإعلام في الدول النامية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 10985، ص15.

ولقد أصبح للعلاقات العامة أهمية خاصة على النظام العالمي، فقد ظهرت المؤسسات العلمية المتخصصة في العلاقات العامة، كذلك زاد الاهتمام بها في المجتمعات العربية، حيث أنشأت العديد من المؤسسات والهيئات أقساماً للعلاقات العامة. [1]

يتناول هذا الموضوع المنظور الإسلامي للعلاقات العامة دراسة وصفية لواقع العلاقات العامة منذ نشأتها وعبر مراحل تطورها في العصور المختلفة، والتركيز عليها في صدر الإسلام من خلال بعض المعلومات والحقائق بهدف تأصيل مفهوم العلاقات العامة بوصفه من المفاهيم العلمية الحديثة وهي محاولة الهدف منها توجيه الاهتمام نحو محاولات أخرى تفتح الطريق إلى عملية التأصيل وإسلام المعرفة في كافة مجالات العلوم الإنسانية.

وتم تقسيم الدراسة إلى أربع فصول – الفصل الأول يتناول نشأة وتاريخ العلاقات العامة **والفصل الثاني** مفهوم العلاقات العامة **والفصل الثالث** وظائف العلاقات العامة **والفصل الرابع** العلاقات العامة في صدر الإسلام.

المَبْحَث الأول: نشأة وتاريخ العلاقات العامة:

نشاط العلاقات العامة مارسه الإنسان منذ القدم وفي مختلف العصور كوسيلة لتحقيق التفاهم والتعايش مع من حوله، الجديد فقط في الموضوع هو وسائل الاتصال التي استعملها المشتغلون بالعلاقات العامة والاتصال بالجمهور والجهود المستمرة التي يبذلها المتخصصون في إنشاء وتدعيم علاقات سليمة منتجة بين الهيئات التي يمثلونها وجماهيرها [2].

---

(1) نفس المرجع السابق، ص18.

(2) د/ محمد منير حجاب، وسحر محمد وهبي – المداخل الأساسية للعلاقات العامة القاهرة – دار الفجر للنشر والتوزيع ط3 – عام 2000 ص 15 – 16.

مع أن الجماهير في الأزمنة القديمة كانت أصـــغر حجماً وأقل تعقيداً وكانت وســـائل التعبير عن اتجاهات الجماهير محدودة وطريقة التعبير بدائية وساذجة ويمكن تتبع الجهود التي كانت تبذل في مختلف العصور لنشر الأنباء والمعلومات بقصد التأثير على الجماهير.

في ظل الحضارة الفرعونية كان الكهنة الواسطة التي تتولى الاتصالات بين الفرعون باعتباره ملكاً. وكان هؤلاء الكهنة يقومون بمهام العلاقات العامة ويســـتخدمون في ذلك أســـلوب الاجتماعات التي كانوا يعقدونها في المعابد، ويختارون المناسبات الدينية والشعبية لتوصيل المعلومات، مثل مواسم الحصاد وفيضان النيل ...الخ فالمصريون القدماء استعملوا العلاقات العامة أيام الحرب والســـلم ونجحوا في التأثير على نفوس الناس وأفكارهم كما نجحوا في تعبئة مشـــاعرهم وإقناعهم بالاتجاه الجديد، وخاصـــة عند حدوث انقلابات ســـياســـية أو ظهور ديانات جديدة [1].

اهتم ملوك وحكام بابل بالتأثير في عواطف الناس وأفكارهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم في أوقات الأحداث والانقلابات السياسية والعسكرية والاقتصادية، وكان لملوك بابل صحف تسجل فيها الأحداث اليومية، كما توجه عن طريقها المعلومات والتعليمات. فقد كان الملك يدعو عماله وموظفيه في الأقاليم للحضور إلى بابل في الأعياد والمناسبات. ففي هذا الوقت يستطيع أن يدفع أوامره وتعليماته، ولا شـــك أن هذا الاختبار فيه دليل إحكام خطة التوقيت، أي اختيار الوقت المناسب للحملة الإعلامية.

استطاعت الحضارة الإسلامية تطوير العلاقات العامة بفضل الشعراء والكتاب والخطباء، إذ كانوا يحثون على الجهاد في ســـبيل الله، ويقوم الخطباء

---

(1) المرجع نفسه ص 16.

في المســاجد بدور خطير في العلاقات العامة إذ عادة ما يصــحب الإرشــاد الديني توجيه اجتماعي وسياسي، وكان الفاطميون والشيعة من أشد الناس اتقاناً لفنون الـدعوة لمـذاهبهم، وكـان الأزهر خير مكـان ظهرت فيـه العلاقـات والاتصـالات الطيبة بالناس والدعوة للشيعة والخليفة، وقد حوله الخليفة الفاطمي من مسجد إلى جامعة للشيعة تدرس فيها العلوم ويروج فيه للمذهب الفاطمي.

تردت المجتمعات في ظلمات التعصب والجهالة نتيجة للتعصب الديني والانحلال الاقتصادي والاجتماعي والنفوذ الإقطاعي، وبدأت الثورة البروتستانتية التي قام بها مارتن لوثر وتحديه لســلطات الكنيســة الكاثوليكية، وجدت هذه الكنيســة الجديدة أنه لابد من التفكير في فنون الدعاية المختلفة من أجل الدين، كما عملت على تخريج متخصصـين في الدعوة الدينية عن طريق إنشـاء معهد خاص لذلك ومن هنا أخذ الاهتمام يتجه نحو العلاقات العامة وذلك عن طريق الكتاب والمؤلفين والصـحفيين وغيرهم ممن سـاهموا في النشـر والإعلام لكسـب ثقة الجماهير وتأييدهم[1].

ظهرت العلاقات العامة باعتبارها نشــاطاً مســتقلاً مع بداية الثورة الصــناعية وما صــاحبها من توســع ضـخم في العمل والتجارة، ولكن لم تعرف العلاقات العامة بمفهومها الحديث إلا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فقد نتج عن التقدم الصناعي في المجتمعات الغربية ظهور المؤسسات الصناعية الضخمة التي تعتمد على الإنتاج الوفير، واستخدام ألوف من العمال، وكان أصحاب الشركات والاحتكارات ينظرون إلى العمال على أنهم آلات تعمل للإنتاج دون توقف، أما المســتهلكون فلم ينظر إليهم المحتكرون إلا على أنهم مرتع العيش الثمين أو فرائس وضحايا للاستغلال وامتصاص الأرباح منهم مما

(1) محمد مصــطفى أحمد، الخدمة الاجتماعية في مجال العلاقات العامة، القاهرة دار المعرفة الاجتماعية، 2003م، ص12.

دفع أصـــحاب العمل إلى البحث عن أســـلوب لكســـب ثقة الجماهير فكانت العلاقات العامة خير ســبيل لذلك كما [1] وضـــح إيفي لي (Ivy Lee) العديد من المبادئ المهمة التي أكدت مفهوم العلاقات العامة خلال رحلته مع المهنة التي بدأت مع بداية القرن الماضي حتى وفاته عام 1934م **وتتمثل فيما يلي:**

- النشر وحده لا يكفي لكسب تأييد وثقة الجماهير، وأن القول الجميل لابد أن يســانده الفعل الجميل مما يؤكد ضــرورة وأهمية ربط الأقوال بالأفعال مما يزيد الثقة والمصداقية بين المؤسسة وجماهيرها.
- التأكيد على أهمية وضرورة العنصر الإنساني وقد نصح رجال الأعمال بضـــرورة إعلان أهدافهم وتحديد ســياســاتهم وعدم المبالغة في النشـــر والمخاطبة وعدم إخفاء قراراتهم وسياساتهم.
- أكد إيفي على مبدأ مهم وهو (أعرف جمهورك) وقد انتقد الســياســة التي كان يتبعها بعض رجال الأعمال، وللتأكيد على أهمية دراســـة ومعرفة الخصـــائص النفســية والاجتماعية لكل فئات الجماهير النوعية مما يزيد من فعالية التفاعل والاتصال الإقناعي الإيجابي مع تلك الجماهير.
- أكد إيفي لي أهمية الصـــورة الإنســانية للمســئولين والقادة الســياســيين والتي تبرز من خلال المشاركة الاجتماعية لكل من حوله.
- افتتح إيفي مكتب للعلاقات العامة ولم يقتصـــر نشـــاطه على المجالات الداخلية بل كان رائداً أيضـــاً في العلاقات العامة الدولية وقد اتهم في بعض الصـــحف (إيفي لي لســان هتلر) خلافاً للحقيقة حيث حرص

(1) عبد الحي محمود صـالح، جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضـان، العلاقات العامة والإعلام في الخدمة الاجتماعية، القاهرة دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص17.

على إمداد الصحف الأمريكية بالمعلومات اللازمة عن الشئون الألمانية في محاولة لاستعادة العالم في ألمانيا [1]

مراحل تطور العلاقات العامة [2]

الفترة الأولى 1900 – 1917م: وتسمى فترة التشهير وقد واجهتها مؤسسات الأعمال بسياسة دفاعية كما حدثت فيها تغيرات واصلاحات بعيدة المدى، فكانت فترة ازدهار اقتصادي كبير لم يشهد العالم مثلها من قبل ففي جيل واحد تزايد عدد سكان العالم بقدر تزايدهم في القرن السابع عشر وتزايد الدخل الحقيقي للفرد بمقدار 75% أو أكثر وذلك خلال الفترة من عام 1870م وحتى عام 1914م.

الفترة الثانية فترة الحرب العالمية الأولى 1917 – 1919م: حدث خلالها عرض القوة والردع المنظم، وذلك خلال الحملات المكثفة التي نظمت لأذكياء الحماس الوطني عبر سنوات الحرب والتطوع في الجيش والقيام بأعمال الخدمات الاجتماعية رغم أن الولايات المتحدة الأمريكية دخلت الحرب العالمية الأولى متأخرة وكان لابد من تهيئة الرأي العام الأمريكي لهذه المشكلة فالولايات المتحدة بعيدة كل البعد عن مسرح الأحداث وهذا ما كان يستوجب بذل جهد أكبر لإقناع الرأي العام بدخول الحرب تحت شهادات الحرية وغيرها.

الفترة الثالثة 1919 – 1933م: وهي من أهم الفترات الصاخبة حيث استخدمت كل الوسائل والأساليب التي تم التوصل إليها وتطويرها خلال الحرب العالمية الأولى لترويج الإنتاج وإحداث موائمة وقبول للتغيرات التي أوجدتها التكنلوجيا الجديدة حيث دفعت النجاحات المتحققة خلال الحرب العالمية الأولى

(1) د. محمد صفوت العالم، فنون العلاقات العامة، مرجع سابق، ص12 – 13.

(2) عبد الرازق محمد الدليمي العلاقات العامة والعولمة ص 23 – 29.

والخبرات المكتسبة خلالها مؤسسات الأعمال الكبيرة إلى مزيد من الاعتماد على العلاقات العامة فقامت أقسام العلاقات العامة في مختلف القطاعات ورسخت ممارستها وتنوعت أساليبها وأصبحت تستخدم كل وسائل الاتصال المتاحة كالإعلان والراديو والسينما والمقالات الصحفية والمجلات والكتب والاجتماعات والفرق الموسيقية والاستعراضات وكل ما هو صالح للتعبير عن فكرة أو سياسة.

الفترة الرابعة 1933 – 1945م: وهي من المراحل الحرجة حيث شهد العالم فترة الكساد الاقتصادي الكبير وفي هذه الفترة تولى روز فلت السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية، كما شهدت هذه الفترة اجراءات ترميم النظام الرأسمالي، كما شهدت الحرب العالمية الثانية وكان لابد من ترميم نظام الولايات المتحدة الأمريكية والمحافظة عليه في وقت دفعت الأوضاع فيه إلى تقديم تنازلات تحد من هذه الحرية المطلقة التي تمتع بها رجال الأعمال ولأهمية واستخدام العلاقات العامة في كسب الرأي العام فاستخدمت الصحافة والإذاعة لزيادة كمية المعلومات التي يتم إيصالها للمواطنين، واستحدث أقساماً جديدة للعلاقات العامة في المؤسسات الحكومية المختلفة ولجأ رجال الأعمال إلى رجال العلاقات العامة للحصول على مساعدتهم في الوقوف بوجه نقد زوفلت وقوانينه الإصلاحية وبرز اتجاه واضح للابتعاد ببرامج العلاقات العامة عن الجهود الدفاعية وعن الصدفة، والتحول لوضع برامج إيجابية تنفذها إدارات العلاقات العامة تم استحداثها في كافة مؤسسات الأعمال، باستخدام الوسائل العلمية الدقيقة في قياس الرأي العام وفي تحديد العينات ليعطي ثقلاً أكبر ومصداقية أكثر لهذه البرامج كذلك أنشأت أثناء الحرب العالمية الثانية دائرة الأعلام عن الحرب وذلك لتحقيق الموائمة بين مقتضيات الحرب والمجتمع واستطاعت هذه الدائرة ممارسة العلاقات العامة في القوات المسلحة

وفي الصـــناعة وفي كافة القطاعات ذات العلاقة بالحرب لتحقيق ما طلب منها تحقيقه.

الفترة الخامســة 1945م وما بعدها: وفي هذه الفترة ازدهرت ممارسـة العلاقات العامة، ونضـــجت مفاهيمها، وتحولت إلى علم وحرفه ذات أصـــول وقواعد ومفاهيم وممارسـات واضـحة ومتفق عليها ويميل هذا التقييم على ارتباط العلاقات العامة بالأحداث الاجتماعية والاقتصـــادية والســـياســـية التي تقع بـالمجتمع، وفي هـذه الفترة خرجـت الولايـات المتحـدة من الحرب كـأقوى دولـة في العالم فإنتاجها تضـاعف مرات عديدة عدا أن مصـــانعها ومدنها وطرقها لم تمسـها الحرب فقد كانت بعيدة كل البعد عن مسـرح الحرب واسـتطاعت معاملها ومختبراتها أن تطور وتطوع التكنولوجيا لخدمتها وعملت على تجاوز عزلتها القديمة بل خرجت تدعو لأســلوب الحياة الأمريكية وســخرت لها كل إمكاناتها في العلاقات العامة وشـــهدت الرأســـمالية نمو هائلاً وتحولت إلى احتكارات تســـيطر على كافة قطاعات الحياه فقامت احتكارات تمتلك وســـائل الأعلام وأخرى تملك وسائل الاتصال الإلكترونية، وتناقص عدد الصحف الصادرة، كما تناقص عدد محطات الراديو والتلفزيون المستقلة وأصبح من المستحيل بالنسبة للفرد أن يصـدر صـحيفة كما كان ذلك ممكناً في زمن مضـى. وارتبطت وسـائل الاتصـال بمؤسـسـات الأعمال وبأجهزة العلاقات العامة بها ووصـل الأمر إلى المطالبة بأن تقوم أجهزة العلاقات العامة في المؤســـســـات بالجزء الأكبر من عملية الهندســـة الاجتماعية وإعادة التنظيم التدريجي للمجتمع الانســـاني، أي العلاقات العامة التي ولدت كإجراء دفاعي في جو الحرية المطلقة التي ســـاد الولايات المتحدة الأمريكية في فترة من زمن الحرب.

وتحولت إلى اجراء تهدف من ورائه المؤسسات إلى صياغة وتشكيل المجتمع وفقاً لمصالحها ثم تمتد لتحول وسائل الأعلام العامة كلها إلى أجهزة تابعة لدوائر العلاقات العامة إلا أن طبيعة المجتمع الأمريكي والتضارب والتناقض القائم بين مختلف الفئات والمصالح والمؤسسات القائمة داخله تجعل تحقيق ذلك أمراً لا يخلو من الصعوبات في الوقت الحاضر وذلك ما يدل عليه الكشف المستمد للفضائح والرشاوي وغيرها التي انتشرت في وسائل الأعلام المختلفة خير دليل على الاشكاليات التي يعاني منها النظام الرأسمالي والأمريكي وتعبر عن درجات ضعفه وتناقضاته التي ستكون مدخلاً لانهياره مستقبلاً وربما المستقبل القريب بسبب السياسة الخاطئة التي ارتكبتها السياسة تجاه العالم الأمريكي.

المَبْحَث الثاني: مفهوم العلاقات العامة:

نمت العلاقات العامة كمفهوم إداري وكوظيفة نمواً سريعاً خلال الأربعين سنة الماضية، وقد حدث هذا التطور نتيجة للتعقد المتزايد للمجتمع الحديث، وزيادة الاعتمادية المتبادلة بين منظماته، والقوة المتزايدة للرأي العام، كذلك زيادة فهم دوافع ومطالب الأفراد والجماعات، وأصبح كسب تأييد وتعاون وثقة الآخرين عن طريق الإقناع جزء من العمل اليومي للمدير في أي نوع من أنواع المنظمات. والعلاقات العامة أصبحت تعبيراً شائعاً في اللغة والفكر.[1]

والمفهوم الإداري للعلاقات العامة في المجتمع المعاصر الذي يتسم بترابط وتداخل العلاقات فيه تضلع جميع المنظمات بمسئوليات عامة. ومن ثم فإنها يجب أن تقبل المحاسبة في جميع تصرفاتها التي تؤثر على الآخرين. غير أن القبول الكامل بواسطة المنظمات – التي تهدف أولاً إلى الربح على حد

(1) محمد عبد الله عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 12.

ســواء – لمســئولياتها تجاه الجمهور الذي تخدمه أو تؤثر تصــرفاتها عليه لم يتحقق بعد، ولكن هناك اتجاه واضــح نحو ذلك، فرجال الأعمال يعلمون تماماً أن مشــروعاتهم لا تعمل من منطلق الحرية المطلقة أو الحق الإلهي. ولكنها كأي جزء آخر من المجتمع توجد بناء على اتفاق وتقبل المجتمع لها. كما أن مصــالح المجتمع تعبر عنها وترعاها الحكومة من خلال أجهزتها المختلفة. يضاف إلى ذلك أن الرأي العام مهما بدأ ضعيفاً أو واهياً في لحظة زمنية معينة فإنه قد يتحول إلى تشــريع ملزم. ونتيجة لذلك فإن الإدارة الحكيمة لا تجعل من العلاقات مجرد وظيفة استشارية فحسب، وإنما تجعلها من وظائف الإدارة العليا. كما إنها تحرص على أن تكون فلســفة كل مدير وذلك حتى يتســنى أخذ تأثير كل قرار على الجمهور في الاعتبار.

ومن المفهوم الوظيفي للعلاقات العامة أيضاً هو حاجة المدير المعاصر إلى معاونة ونصــح عدد من الخبراء والمســتشــارين الذين يقدمون له المشــورة في الأمور المتخصصة والتي لا يتسع وقته للقيام بها شخصياً حتى يتسنى له أن يتفرغ للأمور الإدارية بنجاح. ويعتبر خبير أو مستشار العلاقات العامة من بين هؤلاء، فهويتم اختياره بواسطة الإدارة العليا. (1)

أسباب ودوافع الاهتمام بالعلاقات العامة:

نجد أن هنالك عدة دوافع أدت إلى الاهتمام بالعلاقات العامة نذكر منها:

1. تزايد وتعقد هيكل الصــناعة، وزيادة ابتعادها عن الاتصــال المباشــر بجماهيرها.
2. ظهور شبكة واسعة ومعقدة من وسائل الاتصال بالجماهير.
3. ظهور المنشأة الكبيرة بما لها من مصالح ويترتب عليها من نتائج.

(1) نفس المرجع السابق، ص15.

4. ظهور تنافس تتزايد حدته، ومما فرض احتراماً أكبر للرأي العام وحاجة أقوى إلى التأييد الجماهيري.
5. اشـــتداد الطلب على الحقائق والمعلومات من جانب الجمهور نتيجة لانتشار التعليم والمعرفة.[1]

ويقول كذلك دكتور على عجوة في كتابه الأســس العلمية للعلاقات العامة أن دوافع الاهتمام بدراســة العلاقات العامة تتمثل في ظهور الأنظمة الديمقراطية والإنتاج الكبير من الصناعات، وتطور وسائل الاتصال الجماهيري والانفجار السكاني بتزايد سكان العالم. [2]

ويذكر دكتور محمد عبد الله عبد الرحيم في كتاب العلاقات العامة الأهداف التي تسعى إدارة العلاقات العامة لتحقيقها ويلخصها في الآتي: [3]

1. شرح أهداف وسياسات أسلوب عمل ونوع نشاط المنظمة للجماهير.
2. تفسير اتجاهات وآراء الجمهور للإدارة.
3. القيام بالأعمال المتنوعة التي لا تتلاءم وأنشطة الإدارات الأخرى.
4. تحقق رضاء عملاء المنشأة عن منتجاتها أو خدماتها.
5. نصح وإرشاد الإدارة باتخاذ التصرفات الأنسب الأفضل للشركة.

ومن الأهداف التي ذكرها أيضــاً الدكتور محي محمود حســن والدكتور ســـمير حســـن منصـــور في كتابهما " العلاقات العامة والإعلام في الدول النامية"[4] **في الآتي:**

1. التوعية بأهداف المنظمة أو الهيئة.

---

(1) نفس المرجع السابق، ص 23.
(2) على عجوة الأسس العلمية للعلاقات العامة، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1985م، ص 19.
(3) محمد عبد الله عبد الرحيم، العلاقات العامة، مرجع سابق، ص 19.
(4) محي محمود حسن وسمير حسن منصور، مرجع سابق، ص 13 – 14.

2. تنمية الفهم المشترك والتعاون المثمر بين الجهاز التنفيذي والجمهوري.
3. تنمية الشعور بالمسئولية الاجتماعية.
4. العمل على تحويل الاتجاهات الســـلبية لدى الجماهير إلى اتجاهات ايجابية بناءة.
5. إقامة علاقات طيبة مع العاملين بالمنظمة والارتفاع بمســـتواهم الثقافي والاجتماعي.
6. تنمية تعاون مستمر وتفاهم أفضل مع أجهزة الإعلام.
7. تدعيم التعاون بين المنظمة وباقي أجهزة والمنظمات الأخرى.

تعريف العلاقات العامة:

العلاقات العامة ظاهرة اجتماعية ترتبط بالإنســـان منذ نشـــأته في هذا الوجود. ولقد كانت العلاقات العامة بين الأفراد في المجتمعات البدائية بســـيطة ومباشرة، غير أن تعقيد الحياة الاجتماعية وتخصص الوظائف وقيام الحضارات الحديثة، قد دفع المؤسسات إلى إنشاء أجهزة متخصصة لتقوم بمهمة العلاقات العامة. مما جعل لها تعريف يميزها عن غيرها.

تبين أنها ليس هناك تعريف متفق عليه من قبل خبراء العلاقات العامة ويرجع التبـاين في التعريف إلى اختلاف وجهـات النظر بين الأكـاديميين والمهنيين. ومن المتوقع أن يرى مدير علاقات عامة لشـــركه تجارية ما أن العلاقات العامة هي نشـاط للكســب المادي للشـركة والترويج لمنتجاتها وزيادة مبيعاتها، وذلك لكســـب ثقة الجماهير المتعاملة معها. وقد تختلف وجهة نظر مـدير آخر في منظمـة خيريـة ترعى الأرامـل والأيتـام، وتبني المـدارس والمستشفيات وحفر آبار الشرب. فهذا يرى أن العلاقات العامة هي نشاط الغاية منه التقاء مصـــالح المنظمة مع مصـــالح الأفراد لتحقيق العدالة والتكافل لأفراد

المجتمع وفق خطط مدروسة ومستمرة واتصال يحقق أعمال الخير وكسب ثقة المجتمع.

وهكذا فإن وجهات النظر تختلف حسب نوع الخدمة التي تؤديها المنشأة سواء كانت خدمة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية.

ولقد تم اختيار مجموعة من التعاريف المختلفة حتى نرى مدة التباين والاختلاف واضحاً بينها، ومن بين تلك التعريفات نذكر الآتي:

يعرفها د. محمود الجوهري في كتابه الاتجاهات الجديدة في العلاقات العامة بالآتي:

"العلاقات العامة هي وظيفة الإداري التي تقوم بتقويم اتجاهات الجمهور وربط سياسات وأعمال فرد أو منشأة مع الصالح العام، وبتنفيذ برنامج لكسب تأييد الجمهور وتفاهمه ". [1]

هنالك من المفكرين من يعرف العلاقات العامة تعريفاً شاملاً وواسعاً بحيث تشمل النشاط الإنساني داخل المؤسسة. وهذا الاتجاه هوما سمي بالاتجاه الاجتماعي للعلاقات العامة.

ويعرف د. محمد محمد البادي هذا الاتجاه ويقول:

"يقصد بالاتجاه الاجتماعي للعلاقات العامة كمهنة ذات طابع خاص كل ما يصدر عن المؤسسة من أعمال وتصرفات وقرارات، وكل ما يتصل بها من مصدر واستعدادات وتكوينات مادية. ذلك لأن كل ما يصدر عن المؤسسة أو يتصل بها له تأثيراته المعنوية على الجماهير التي ترتبط مصالحها بها.

---

(1) محمود الجوهري، الاتجاهات الجديدة في العلاقات العامة، مكتبة الانجلو المصرية، 1971م، ط1، ص 18.

وهذه التأثيرات هي التي تغطي لهذه العناصر طبيعتها كأنشطة للعلاقات العامة، وهي أيضاً التي تعطي لاتجاه العلاقات العامة هنا صفته الاجتماعية ". [1]

وتعرفها الجمعية الدولية للعلاقات العامة بالآتي: "العلاقات العامة هي وظيفة إدارية ذات طابع مخطط ومستمر تهدف من خلالها المنظمات والهيئات العامة والخاصة إلى كسب والمحافظة على تفهم وتعاطف وتأييد أولئك الذين تهتم بهم، وذلك عن طريق تقييم الرأي العام المتعلق بها من أجل ربط سياستها وإجراءاتها قدر الإمكان لتحقيق تعاون مثمر أكبر ومقابلة المصالح العامة بدرجة أكفأ عن طريق المعلومات المخططة ونشرها ". [2]

أما تعريف المعهد البريطاني للعلاقات العامة: "العلاقات العامة هي المجهود المدروس المخطط المستمر والاحتفاظ بالفهم المتبادل بين المنظمة وجماهيرها ". [3]

وتعرفها جمعية العلاقات العامة الأمريكية بأنها:

"العلاقات العامة نشاط أية صناعة أو اتحاد أو هيئة أو مهنة أو حكومة أو أية منشأة أخرى في بناء وتدعيم علاقات سليمة منتجه بينها وبين فئة من الجمهور كالعملاء أو الموظفين أو المساهمين أو الجمهور بوجه عام والعمل على تكيف المؤسسة حسب الظروف البيئية المحيطة، وشرح أهداف المؤسسة للمجتمع". [4]

---

(1) محمد محمد البادي، البنيات الاجتماعية للعلاقات العامة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1975م، ص 29.

(2) محمد عبد الله عبد الرحيم، العلاقات العامة، مرجع سابق، ص 21.

(3) أحمد إبراهيم أبوسن، العلاقات العامة في الدولة الحديثة، مرجع سابق ص 13.

(4) المرجع سابق ص 13.

ويعرفها دكتور إبراهيم إمام في كتابه "العلاقات العامة في المجتمع" بأنها: "العلم الذي يدرس سلوك الأفراد والجماعات دراسة علمية موضوعية بغية تنظيم العلاقات الإنسانية على أسس من التعاون والمحبة والوعي". [1]

وهنالك تعريف عام لمفهوم العلاقات العامة ورد ذكره في كتاب الدكتور أحمد محمد المصـــري "العلاقات العامة" **يقول:** "بأنها الترويج وإيجاد نوع الصــلات القوية بين الشخص، الشركة، أو المؤسسة، والأشخاص الآخرين، أو المجتمع بصــفة عامة من خلال الاتصـــالات المســتمرة. وتغيير الأحداث والتفاعل بين الأفراد والجماعات ثم تقييم ردود الفعل الناتجة عن هذا الاتصـــال والتفاعل". [2]

وتبرز من هذه التعريفات أبعاد رئيســية لوظيفة الممارس والشــخص المسئول عن نشاط العلاقات العامة أهمها:

1. تحديد وتقييم الرأي العام من الزاوية التي تهم المنظمة وتتعلق بها.
2. تقديم النصح والمشورة إلى الإدارة بالنسبة لطرق التعامل مع الرأي العام الذي يمون موجوداً.
3. استخدام الاتصالات للتأثير في الرأي العام.

وهذه المنطلقات والأبعاد تحدد مدى العلاقة والفهم المشترك بين الإدارة والشخص الممارس أو المسئول عن نشاط العلاقات العامة من جهة. ومن جهة أخرى بينه وبين جمهور الهيئة أو المنظمة، وهذا ما نجده في كتاب محمود الجوهري[3] والذي يقول فيه إيفلي رائد حركة العلاقات العامة بأمريكا أن العلاقات العامة مســئولية كبرى تتطلب دراســة الأحوال الســائدة والعمل على

(1) إبراهيم إمامة، العلاقات العامة في المجتمع، مكتبة الانجلو المصرية، 1981م، ص

(2) أحمد محمد المصري، العلاقات العامة، المؤسسة سباب الجمعية، دار الكتب، 1983م.

(3) محمود الجوهري، مرجع سابق، ص 18.

الإصلاح ثم إعلام الناس بذلك، ومن مهمتها مزدوجة تبد بدراسة اتجاهات الرأي العام ونصــح الشــركات بتغيير خططها وتعديل ســياســاتها لخدمة المصــلحة العـامـة، ثم إعلام النـاس بمـا تقوم بـه الشـــركـات من أعمـال تهمهم وتخـدم مصالحهم.[1]

وظائف العلاقات العامة:

تهدف العلاقات العامة إلى إيجاد رابطة قوية بين الجماهير والمؤسسات المتصلة بها عن طريق إيجاد وسائل للاتصال المستمر بين الجانبين.

ولقد حاولت هيئات متخصــصــة في العلاقات العامة كما حاول خبراء العلاقات العامة تحديد وظائف العلاقات العامة.

وفي بعض المصــادر نجدها أربعة وظائف كما ذكرها د. حسـين محمد علي في كتابه "المدخل المعاصـــر لمفاهيم ووظائف العلاقات العامة " وهي: البحث – التخطيط – الاتصال – والتقويم.

وأيضاً دكتور إبراهيم أمام في كتابه فن العلاقات العامة والإعلام.

ويمكننا الآن عرضــها في خمســة نقاط كما وردت في كتاب الأسـتاذيْن محي محمود حســن وســمير منصـــور في كتابهما العلاقات العامة والإعلان **في الدول النامية وأتى ذكر وظائفها كما يلي:**

1. البحث.
2. التخطيط.
3. التنسيق.
4. الإدارة.
5. الإنتاج.

(1) المرجع سابق، ص 18.

ويلاحظ الباحث أن وظيفة الاتصال يقابلها التنسيق وأن وظيفة التقويم في الكتابين السابقين لم نجد لها ذكر في الكتاب الآخر. ولكننا نشير هنا إلى أن ذلك يعود إلى تعدد وظائف العلاقات العامة خاصة في عصرنا الحاضر.

ولابد أن نشير إلى شيء من التوضيح لهذه النقاط الخمس:

1. **البحث:**

المقصود بالبحث هو تلك الدراسات المتصلة بقياس اتجاهات الرأي العام بين جماهير المؤسسة الداخلية والخارجية. فمثلاً النسبة للجامعات يمكن معرفة اتجاهات الرأي العام بين الأساتذة والطلبة. ويتصل بهذه الوظيفة أيضاً تحليل وسائل النشر كالصحافة والإذاعة والتلفزيون والسينما تقارير عنها، كما يدخل في صميم الأبحاث كذلك تقدير مدى نجاح الحملات الإعلامية ووسائلها المختلفة مستخدمين في ذلك المقاييس الإحصائية الدقيقة.

2. **التخطيط:**

والمقصود بالتخطيط كوظيفة من وظائف العلاقات العامة: هز رسم العلاقات العامة بالنسبة للمنظمة، وذلك عن طريق تحديد الأهداف، وتصميم البرامج الإعلامية المحققة هذه الأهداف مع مراعاة التوقيت الزمني وتوزيع الاختصاصات على الخبراء وتحديد الميزانية تحديداً دقيقاً.

3. **التنسيق:**

والمقصود بوظيفة التنسيق العمل على الاتصال بالمسئولين في داخل المنظمة وكذلك الاتصال بالهيئات والأفراد خارج المنظمة. فيتصل الخبراء بالمديرين ورؤساء القطاعات والأقسام وكبار الموظفين والعمال على تقديم الأخبار والمعلومات والنصائح المتعلقة بالعلاقات العامة إليهم، ومن جهة أخرى يقوم الخبراء بالاتصال بقادة الرأي في الخارج من أجل ضمان كسب التأييد القائم على الإقناع.

4. **الإدارة:**

ونعني بهذه الوظيفة تقديم الخدمات لمختلف الإدارات وكذلك مساعدتها على أداء وظائفها المتصلة بالجماهير، فهي تساعد في اختيار الموظفين والعمل كذلك على تدريبهم.

5. **الإنتاج:**

يتصل بهذه الوظيفة عدد كبير من الأعمال الهامة المتعلقة بالنشر والإعلام إلى جانب الاتصالات الصحفية وإصدار البيانات وعقد المؤتمرات، وتقوم إدارة العلاقات العامة بإنتاج الأفلام السينمائية الموجهة إلى الجماهير بمختلف طوائفهم وتعد صحيفة المؤسسة من أهم ما تنتجه العلاقات العامة بالإضافة إلى استخدامها العديد من الأدوات المتمثلة في النشرات والكتب والكتيبات والإعلانات والتقارير.

ومن خلال عرض الوظائف الخمسة السابقة نجد أن العلاقات العامة تقوم بما يلي:

1. تهتم العلاقات العامة أساساً بالكشف عن اتجاهات واهتمامات واحتياجات وميول جماهير الهيئات والمنظمات.
2. تقوم العلاقات العامة بمسئولية وضع السياسة والبرامج التي تقابل هذه الاهتمامات الاحتياجات والميول.
3. تقع مسئولية العلاقات العامة أساساً على المسئولين عنها ولكن هذا لا يمنع من مساهمة العاملين في برامج العلاقات العامة وذلك في حدود مرسومة.
4. تستخدم العلاقات العامة وسائل متنوعة للاتصال بالجماهير بما يتلاءم مع تحقيق الهدف المحدد لها.

5. تتصف برامج العلاقات العامة المرونة وذلك من أجل مسايرتها لأوضاع وظروف المجتمع الدائمة التغير. (1)

المَبْحَث الرابع: العلاقات العامة في صدر الإسلام:

لا تنشـــأ العلاقات العامة إلا في جوثقا في وحضـــاري يؤمن بقيمة الإنسان من حيث هو إنسان له كرامته وله حقوقه على الآخرين وعليه واجبات نحوهم. ولقد وفرت هذه المعاني في المجتمع الإسلامي الأول، جاء بها الإسلام وتولى رعايتها رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده، **يقول سبحانه وتعالى:**

﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [سورة الإسراء:70]

كما نظم القرآن الكريم العلاقة بين المســـلمين نظاماً يدعو إلى تبادل الاحترام بينهم وإلى الابتعاد عن تحقير بعضهم بعضاً **قال تعالى:**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [سورة الحُجُرات:11]

وفي الحديث الشريف، فالمسلمون أخوة متحابون ومتعاونون متساوون لا فضل بينهم إلا بالتقوى.

(1) محي محمود حســـن، ســـمير حســـن منصـــور، العلاقات العامة في الدول النامية، مرجع ســـابق، ص 28 – 29.

ويقول الرسـول الأكرم ﷺ: "يا أيها الناس إن ربكم واحد وأن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا أحمر على أبيض فضل إلاَّ بالتقوى ". [1]

في هذا الجو الاجتماعي المفعم بتكريم الإنسـان واحترام الفرد المسـلم، عرف المجتمع العلاقات العامة كفلسـفة تحكم سـلوك أفراد المجتمع – حكاماً ومحكومين، وكنشاط إعلامي متخصص يهدف إلى ربط الدولة بالفرد والجماعة بشتى الوسائل وأساليب الاتصال الفردي والجماعي.

تعنى العلاقات العامة بتنمية التفاهم بين المنظمة وجماهيرها الداخلية والخارجية، **ويتحقق ذلك من خلال أهداف ثلاثة هي:** [2]

- الإعلام.
- الإقناع.
- المشاركة.

فلننظر كيف حققت العلاقات العامة في صدر الإسلام أهدافها الثلاثة هذه:

1. **الإعلام:**

لقد تمثل الهدف الأول للدولة الإسـلامية، مجسـداً في بادئ الأمر في قائدها الإداري رسـول الله ﷺ ثم في خلفائه الكرام ﵃ في نشـر الدعوة الإسـلامية، وإبلاغ الناس جميعاً بأنه يبدأ بأقرب الناس إليه، عشـيرته الأقربين، ثم من يليهم، مسـتخدماً في ذلك شـتى وسـائل الإبلاغ من اتصـال شـخصـي وتفسير قرآني وإعلام بما ينتظر المؤمن من ثواب والكافر من عقاب.

وبعد استتباب دولة الإسلام في المدينة المنورة تحول الإعلام إلى هدف آخر هو هدف مشاركة المسلمين في تطبيق الإسلام تطبيقاً عملياً.

(1) حديث شريف، رواه البخاري ومسلم.

(2) أحمد إبراهيم يوسف، مرجع سابق، ص 22.

2. **الإقناع:**

كما استخدم الرسول ﷺ الإعلام بمعناه الواسع من حيث فصاحة الكلمة وبلاغة الأسلوب وقوة التأثير القرآني لإقناع الناس بصدق رسالته وجدواها كمسلك حياتي وأسلوب خلقي لعبادة الله في الأرض.

ولقد استخدم الرسول ﷺ وصحابته الكرام أسلوب الحجة والبرهان لتحقيق هدف الإقناع بالرسالة المحمدية دون قسر أو إرهاب، مهتدين **بقوله تعالى:**

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [سورة النحل:125]

ولقد كان ولايزال انتشار الدعوة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها في زمن وجيز من عمر الدعوة الإسلامية أمراً يدعو إلى التأمل والدراسة في مجال الإقناع والتأثير على الأفكار(1)، وذلك إنه أصبح من الثابت في العلم التجريبي أن إقناع الشخص بتغيير فكرة قديمة لديه بفكرة جديدة ليس بالأمر السهل، فما بالك على إقناعه بترك دين آبائه وأجداده واعتناق دين جديد يقلب أفكاره وأسلوب حياته وروابطه مع أفراد أسرته ومجتمعه انقلاباً كاملاً.

ولا شك أن الجهود الإعلامية الإقناعية التي جعلت الدعوة الإسلامية تعم الجزيرة العربية والدولة الفارسية والإمبراطورية الرومانية في أقل من ثلاثين عاماً، لا شك أنها جهود تبقى على مر الأيام والدهور نموذجاً خالداً من نماذج التأثير الإعلامي الناجح.

---

(1) فخري جامع سلمان وآخرون، العلاقات العامة، العراق، 1980م، ص 45.

3. المشاركة:

إن مبدأ الشورى في أمور الدين والدنيا وفي الحرب والسلام من فرائض الله سبحانه وتعالى على المسلمين **فقال جل من قائل:**

﴿...وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ...﴾ [سورة الشورى:38]

وأمر الرسول الكريم ﷺ لا يقطع أمراً جوهرياً إلا إذا استشار أصحابه، بل كثيراً ما نزل على رأي من يستشيرهم في أمور الحرب وشئون الدولة الاقتصادية والإدارية. لقد قنن الرسول ﷺ الشورى فكوّن لها مجلساً من أربعة عشر نقيباً، يختارهم من أهل الرأي والبصيرة ممن يشهد لهم برجاحة العقل والفضل، ثم سلك الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم طريق الشورى أسوة بالرسول ﷺ **وكان سيدنا عمر بن الخطاب يقول:** " الرأي الفرد كالخيط السحيل، والرأيان كالخيطين المبرمين، والثلاثة لا يكاد ينتقص ".[1]

ماذا والمشاركة من الناحية الإعلامية، وماهي صلتها بالعلاقات العامة؟ إن في الشورى قوة للمسلمين وترابطاً لهم.

فهي تدعم جماعة الفكر والتفاهم المشترك، وتقوى من أواصر الأخوة بينهم وتشعر كل فرد منهم بذاتيته وكينونته كإنسان مكرم ومقدر.

إذن فمبدأ الشورى في الإسلام يعطي الفرد المسلم قدراً واهتماماً اجتماعياً يملؤوه بالاكتفاء والإشباع النفسي ويجعله مربوطاً برباط وثيق مع المنظمة أو المؤسسة التي يعمل فيها.

ولقد فطنت نظريات الإدارة والإعلام والعلاقات العامة إلى ضرورة المشاركة وأهميتها كحافز لجمهور المنظمة الداخلي يرفع من معنوياته ويوثق من ارتباطه بالمنظمة وسياستها وبرامجها، كما أنه ضروري للجماعات والأفراد

---

(1) أحمد إبراهيم أبوسن، الإدارة في الإسلام، المطبعة العصرية، دبي، 1981م، ص 70.

الذين يتعاملون مع المنظمة ويفيدون من نشـــاطاتها وخدماتها وإنجازاتها وبذلك يتحقق التفاهم المشـــترك، ذلك أن تطبيق مبدأ الشـــورى في الإســـلام يعني اســـتطلاع الرأي العـام بين المتعـاملين مع المنظمـة والوقوف على آرائهم واحتيـاجـاتهم الفعليـة، وذلـك ممـا يمكن المنظمـة من العمـل على الوفـاء بهـا وإشباعها على أفضل الوجوه. [1]

وهناك فائدة أخرى للشورى والمشاركة الإسلامية وهي أنها تتيح الفرصة للمنظمة الإسـلامية لبسـط آرائها وفلسـفتها وسـياسـتها وبرامجها على المواطنين بهدف إقناعهم بها. وتغيير اتجاهاتهم نحوها، فهي إذن تهدف من هذه العلاقات العامة إلى تغيير اتجاهات الرأي العام وإلى توعية الجماعة وإرشـــادهم إلى كل ما هو حســـن وجميل بالأســـلوب الحســـن والكلمة الطيبة. وبهذا أمر الرســـول **في قوله تعالى:**

﴿...وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ...﴾ [سورة البقرة:83]

وهناك صـورة مشـرقة في تاريخ الرسـول ﷺ والخلفاء الراشـدون من بعده توضـح كيف استخدم الإسـلام مبدأ الشورى للتعرف على آراء الرعية وما يهمهم من أمور، فكانت عضـــوية مجلس الشـــورى في عهد الرســـول ﷺ وخلفائه بين الأنصـــار والمهاجرين مناصـــفة. وهذا يدل على اعتراف الإســـلام بالرأي العام وســـلامة تمثيله للجماهير الإســـلامية وأثره في اتخاذ القرار الصـــحيح، كما كان الرســـول ﷺ والخلفاء الراشـــدون يســـتخدمون المســـجد ومواســـم الحج والتصـــنت الإداري وغيرها من الوســـائل الإعلامية لاســـتطلاع الرأي العام والتأثير فيه، ولمعرفة أحوال الرعية والاســـتماع إلى شـــكواهم من ولاة الأمصـــار والعمال والقضاء فيها بالعدل والحق.

(1) أحمد إبراهيم أبو سن، العلاقات العامة في الدولة الحديثة، مرجع سابق، ص 25.

والشـورى في الإسـلام هي الرأي العام في النظم غير الإسـلامية. لأن الإسـلام دين العلم والشـورى وحرية التعبير عن الرأي في كفل كل مسـلم، يقول رأيه بصراحه، سواء أخذ برأيه أم لم يؤخذ به، كما أنه لا إكراه في الدين.

فالشـورى باعتبارها نظماً للحكم تسـتهدف (اسـتطلاع رأي الأمة أومن ينوب عنها في الأمور القائمة المتعلقة بها) فالشـورى تعني تقلب أوجه الرأي والنظر في مختلف المسائل والقضايا المطروحة في أبانها حتى تصل الجماهير باتجاهاتها إلى رأي من الآراء تتفق عليه الجماعة وتؤيده وتتبناه الأقلية كما تتبناه الأغلبية بعد مناقشة وحوار وذلك عن رضاء واقتناع.

"إن الرأي العام يشـير إلى اتجاهات الناس حول موضـوع ما حينما يكونون أعضاء في نفس الجماعة الاجتماعية ".

"كما أن الرأي العام في الإسلام يشير إلى اتجاهات جماهير المسلمين نحو قضـية تهم الجماهير في وقت ومجتمع معين بعد مشـاورة وحوار ونقاش يحكمه كتاب الله وسنة رسوله عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم ". (1)

إن النظم الديمقراطية تقوم على حكم الشـعب، ولكن هذه النظم تسـعى إلى التأثير في الرأي العام طمعاً في كسـب رضـاه وتتميز النظم الاسـتبدادية بانفراد الحاكم بجميع السـلطات دون رقابة من أحد. ويترتب على ذلك حرمان الشـعب من حقوقه السـياسـية، وإن مفهوم الرأي العام في الإسـلام يختلف عن النظامين الديمقراطي والاستبدادي لأن الإسلام دين الله وشرعه.

فالرأي العام الإسـلامي يرعى المثل الاجتماعية والخلقية. والرأي العام المسلم يلتزم بشريعة الله ولا يحيد عن القانون السماوي وعليه استشارة أهل العلم

---

(1) محمد حمد خضر، مطالعات في الإعلام، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة الطبعة الأولى، 1987م، ص 72 – 73.

والاختصاص في الأمور الدقيقة والاستعانة بالأسلوب الحسن في إبداء الرأي وعدم إهمال رأي البسطاء في الأمور العامة.

فإن الشورى في الإسلام هي ليست كالرأي العام في النظم غير الإسلامية ولكن لكل مفهومه وأسلوبه وتبقى للشورى مكانتها وللرأي العام قدسيته في الإسلام وما دونه استبداد وتبعية وانقياد.

خصائص ومميزات: العلاقات العامة في الإسلام:

إن العلاقات العامة في الإسلام تعتبر فلسفة اجتماعية يدين بها كل فرد من أفراد المنظمة الإسلامية من أعلاها إلى أدناها.

ولطالما أن العلاقات العامة في أساسها تعتمد على قواعد سلوكية متينة تلزم المرء المسلم بحسن المعاملة وبالصدق والإخلاص في التعامل مع الآخرين بهدف اكتساب ثقتهم وتحقيق التفاهم المشترك فيما بينهم، فهي إذن لا تختلف عما دعا إليه الإسلام وطبقه الرسول ﷺ وصحابته من كرم الأخلاق وحسن التعامل وصدق القصد. ونستطيع أن نحدد هنا مجموعة من الخصائص والمميزات التي اتسمت بها العلاقات العامة في صدر الإسلام. [1]

1. **الصدق في الاتصال:**

إن الصدق من أول الصفات التي يحتاج إليها الداعية، فهي التي تولد الثقة عند الجماهير وتجعل الإعلام مكللاً بالنجاح.

ولقد كان الرسول ﷺ مثلاً أعلى في هذه الصفات، منذ صغره لُقب بالصادق الأمين. والصدق في إعلام العلاقات العامة يعني تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات الحقيقية الثابتة عن سير العمل والأداء

(1) أحمد إبراهيم أبوسن، مرجع سابق، ص 27.

في المؤسسة والتي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات.

فإذا خلت العملية الإعلامية من الصدق لا تصبح إعلاماً بالمعنى الصحيح. ولقد برئت الدعوة الإسلامية من الكذب والتضليل فكتب الله لها النجاح.

والذي نريد أن نؤكده أن ما قام به الرسول ﷺ وخلفاؤه الراشدون من جهود إعلامية لنشر الإسلام كان إعلاماً صرفاً بلغة العصر الحاضر، ودعوة صادقة بلغة الإسلام.

2. **الصراحة والوضوح:**

وهي ميزة أخرى من ميزات العلاقات العامة في الإسلام، وهي صفة تابعة لصفة الصدق في الاتصال الجماهيري. فقد اتسمت العلاقة بين الحاكم والمحكوم في صدر الإسلام بالصراحة المطلقة والوضوح التام.

وكان الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده يدركون بفطنتهم ضرورة أن تكون الإدارة متفتحة على جماهيرها مستجيبة لمطالبهم منجزة لقضاياهم وأمورهم بالحسم والحزم المطلوبين دون تسويف أو تباطؤ.

3. **سرعة الاستجابة للرأي العام:**

ولقد كانت العلاقات العامة في صدر الإسلام تتسم وتتميز بسرعة الاستجابة لما يهم الرأي العام ويقلقه. ولقد تميز الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده بقوة الحس الإعلامي والتصدي للمشاكل التي تهم الجماهير وعلاجها وهي في مهدها قبل أن تتفاقم وتدب الشائعات بين الناس فتخلق جواً من عدم الثقة في الحاكم، ومن أوضح الأمثلة لذلك وقف سيدنا عمر بن الخطاب من قراره بعزل خالد بن الوليد من جميع مناصبه، فقد أحس سيدنا عمر أن كثيراً من المسلمين ممن عملوا مع خالد بن الوليد لم يستريحوا لقرار عزله، فوقف

يخاطبهم ويقول: " إني أعتذر إليكم عن عزل خالد بن الوليد، فإني أمرته أن يحبس هذا المال على ضـــعفة المهاجرين، فأعطى ذا البأس وذا الشـــرف وذا اللسان فأمرته أبا عبيدة ". [1]

ولم يزل بعض المعجبين بخالد وانتصـــاراته غاضـــبين من قرار عزله، فأذاع عمر في الأمصـــار " أني لم أعزل خالداً عن ســـخطه ولا خيانة، ولكن النـاس فتنوبـه، فخفـت أن يوكلوا إليـه ويبتلوا بـه، فـأحببـت أن يعلموا أن الله هو الصـانع، وألا يكون بعرض فتنة ". [2] مثل هذا التصـرف من جانب سـيدنا عمر ﷺ لا شـــك يكشـــف عن موهبة فذة وفن أصـــيل في القيادة. فهو يدرك بفطرته الســـليمة الحاجة إلى إقناع الرأي العام وأنه لابد من تفســـير للقرارات الكبرى التي قد تصادم الرأي العام في شعوره وأحاسيسه بالسرعة المنسبة.

ولا يقدم على مثل هذا التصـرف إلا إداري خبير يضـع الاعتبار الكافي لما يحسـه الرأي العام ويتجاوب معه بالإعلام اللازم لتفسـير الأشـياء وشـرحها حتى يقتنع الرأي العام وتزول أسباب الاضطراب والقلق والغضب.

4. العلاقات العامة من خلال القدوة الحسنة:

إن سـر نجاح أي دعوة لمبدأ أو فكرة أو عقيدة وفلسـفة يمكن في مدى قدرة أصـحابها أن يلتزموا بما يدعون إليه سـلوكاً وخلقاً قبل أن يطالبوا الآخرين بتطبيقه عليهم، ذلك لأنه قد ثبت بالدليل القاطع أن الإنســـان بطبعة ميال إلى تقليد أو محاكاة القدوة الحسنة من الرجال والدعاة والحكام والفلاسفة.

---

(1) سليمان الطحاوي، عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة، دار الفكر العربي، ص 1976م، ص 138 – 139

(2) أحمد إبراهيم أبوسن، العلاقات العامة في الدولة الحديثة، مرجع سابق، ص 33.

فالرسـول ﷺ كان القدوة الحسـنة لأصـحابه لأنه كان على خلق عظيم **كما وصفه القرآن الكريم في قوله تعالى:**

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم:4]

وفي قوله:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴾ [سورة الأحزاب:21]

وتجسـدت فيه صـفات الصـدق والصـبر على الدعوة وحسـن العشـرة والمعاملة لمن يلقاهم، وكذلك الصـحابة من الخلفاء ﷺ وغيرهم سـلكوا درب رسـول الله ﷺ في الصـدق والصـبر على الشـدائد والإقدام والشـجاعة، فقلدهم المسـلمين واتخذوهم أعلام هديه، وكان ذلك من أسـباب سـرعة انتشـار دعوة الإسلام في كل مكان.

ولقد عنى رجال الإعلام في الوقت الحاضـر باسـتخدام القدوة الحسـنة كوسيلة من وسائل الإعلام تغنى في ذاتها عن بذل جهود إعلامية كثيرة لترويج دعوة أو نشر فكرة أو الإعلان عن سياسة جريدة أو سلعة، وذلك لأن الجماهير تتوق لتقليد القدوة الحسـنة، ويكفي أن نشـير إلى أن المعلنين ورجال التسـويق والتجارة اليوم يجذبون الناس إلى سلعهم ومنتجاتهم عن طريق الإعلان بأن أحداً من المشـاهير أو العظماء يسـتخدم تلك السـلعة أو يفضـلها على غيرها من السلع.

من هنا نرى أن العلاقات العامة تنجح إذا اسـتخدمت القدوة الحسـنة كوسـيلة إعلامية، وكلما كان العاملون في أي منظمة ومؤسـسـة يقتربون إلى القدوة الحسنة وإلى المثالية في سلوكهم وأدائهم كانوا بذلك مؤثرين في الجماهير التي ترتبط بالمؤسسة تأثيرات إيجابية كبيرة.

أساليب العلاقات العامة في الدولة الإسلامية:

تتخذ العلاقات العامة وسائل الاتصال المختلفة لإعلام الناس بما يجري في المنظمة الإدارية، ولقد توفرت لدى الدولة الإسلامية في صدر الإسلام **صورتان من صور الاتصال الجماهيري هما:**

1. الاتصال الشخصي المباشر.
2. الاتصال الجمعي المباشر.

وكذلك هنالك أسلوب اتصال ثالث معمول به في العصر الحديث وهو الاتصال الجماهيري الذي هومن إبداعات العصور المتأخرة والذي استهدف الاتصال بأعداد غفيرة من الجماهير الذي يستحيل جمعها في صعيد واحد لتستمع لمتحدث واحد. (1)

وقد استخدمت في الاتصال الجماهيري وسائل القرن العشرين كالصحف والراديو والتلفزيون والسينما ووكالات الأنباء مما يقع في مضمون حديثنا عن وسائل الاتصال العامة في صدر الإسلام التي كانت تعتمد على التفاعل المتبادل بين المرسل ومستقبل الرسالة.

ولقد ركز الرسول ﷺ وخلفاؤه الراشدون على أهمية الاتصال الشخصي والجمعي كوسيلة من وسائل العلاقات العامة بجماهير العرب والمسلمين. **وبرزت ثلاثة صور من صور الاتصال الشخصي والجمعي هي:**

1. **الاتصال الشفهي:**

وهو الأسلوب الأساسي الذي اعتمد الرسول الكريم ﷺ في نشر الدعوة الإسلامية وفي تفسير كثير من المواقف. وكانت وسائله ﷺ المقابلة الشخصية للأفراد والوفود وزعماء العشائر والقبائل، وإيفاد القراء والمعلمين والصحابة ﵃

(1) عبد اللطيف حمزة، الإعلام في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978م، ص 176.

للأمصـــــار والمدن. ويتفقد ﷺ الرعية بالليل وزيارة الخلفاء الأمصـــــار ومقابلة الجماهير وجهاً لوجه.

2. **الاتصـال الـكـتـابي:**

وجاء في صورة رسائل الرسول ﷺ للملوك والرؤساء.

والرسـائل التوجيهية المرسـلة منه ﷺ والخلفاء الراشـدين للولاة بالأمارات الإسلامية.

3. **الاتصـال الجـمـعـي:**

في الأعياد والجمع ومواســم الحج، حيث تتم فيه مشـــاركة المســلمين واســتشـــارتهم في أمور الدولة وأعلامهم بما يجد من ســياســات وبرامج وخطط حربية ونظم مدنية.

آداب التعامل في الإسلام: ومن أهمها:

التحية – الصدق – الوفاء – الأمانة – الإخلاص في العمل – الصفح – الصـبر – مسـاعدة الآخرين – عدم الإسـراف – السـماحة – حقوق الجار – آداب الطعام – طاعة الوالدين – تبادل الزيارات.

هذه هي الصـفات التي ينبغي أن يتحلى بها المسـلم الحق – وهي كلها تحث على تنظيم العلاقات بين الناس بالشكل الصـحيح وترسيخ مفهوم الفضيلة وتعميق معانيها.

الخاتمة:

لقد حاولت في هذه الدراسة الوقوف على تاريخ العلاقات العامة ومفاهيمها وأساليبها وخصائصها خاصة في صدر الإسلام متناولاً جوانبها المختلفة من أهداف ووظائف لإبراز الدور الدعوي والتأصيلي للعلاقات العامة **وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج التالية أهمها:**

1. إن ظهور العلاقات العامة ارتبط بالإنسان منذ مولده لخلق الصلات وبناء التعاون وتحقيق المصالح. وهذه نفس المبادئ التي جاء بها الإسلام.
2. إن العلاقة بالجمهور هي الأساس الذي اعتمد عليه الدعوة المحمدية.
3. إن كل المبادئ والمفاهيم والنظريات الحديثة للعلاقات العامة استوصت من التعاليم والقيم الإسلامية.
4. المسلمون كنز كبير ويمكن لهم أن يطوروا علم العلاقات العامة وأن يتم استيحاء الكثير من المفاهيم الحديثة ووصلها بالمبادئ الإسلامية.
5. تتجه كل الأفكار والتفسيرات إلى المستجدات، فالكثير من المعاني الغريبة لها تفسيرات عميقة وأن الإسلام يحتوي في إطاره علم العلاقات العامة بكل مستجداته العلمية التي تحتاج إلى تأصيل حتى تواكب روح العصر وتطوراته المختلفة.
6. من أكبر التحديات التي تواجه العمل الدعوي هو البحث عن الطريق الأنسب لبناء علاقات حسنة مع الجمهور، ولعله يكون ذلك من مهام العلاقات العامة التي يجب تفعيلها لتقوم بدورها تجاه المجتمع، فنستثمر طاقاته وقدراته في تحقيق أهدافها النبيلة.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً.

الفصل الثاني
العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية

منهجيّة دراسة العلاقات الدولية في الإسلام تستمد من المصدرين الأساسيين للإسلام: (القرآن والسنة) وهي التي تشكل إطارًا مرجعيًّا ومعيارًا عامًّا من المفترض أن تستند إليه النظريات والرؤى التي تتبناها الدول الإسلامية في علاقاتها الدولية.

تتفق نظرة فقهاء النظام السياسي الإسلامي على أن من أهم الوظائف التي تقوم بها الدولة الإسلامية: الدعوة إلى الإسلام، ونشر تعاليمه بين البشر، فالدولة الإسلامية بطبيعتها دولة عالمية التوجه، تسمو على الإقليمية والعنصرية القائمة على قومية معينة.

مبادئ العلاقات الدولية في الإسلام:

1- **العدالة: تعني العدالة في أبسط معانيها:** إعطاء كلّ ذي حق حقه دون تأثر بمشاعر الحب لصديق، أو الكراهية لعدو، وتقتضي العدالة في مجال العلاقات الدولية أن تبنى كافة العهود والمواثيق والاتفاقات الدولية على أساس: العدالة لكافة الأطراف، وعدم الجور على طرف فيها من جرّاء هذا الاتفاق أو تلك المعاهدة.

2- **المساواة:** تتيح المساواة فرصة متساوية للحصول على الحقوق الأساسية للإنسان والتمتع بها في ضوء مقاصد الشريعة فإذا توافرت الفرص المتساوية أمام الجميع يكون التفاوت بينهم بعد ذلك راجعًا إلى ما يبذلونه من جهد وعمل، وإلى ما يحققونه من إنتاجية متميزة، وإلى ما يملكونه من قدرات على التحصيل

العلمي والتقدم الحضـاري، وأن الأكرم هو الأتقى الذي يعمل صـالحًا ولا يفسد في الأرض.

إن مبدأ المساواة قد يفرض على الدولة الإسلامية في سياستها الخارجية ألا تقبل أي وضـع ينتقص من مصـالحها أو حقوقها الأسـاسـية، فالإسـلام يحث أتباعه على البر والإحسـان وبذل المعروف في العلاقات الإنسـانية لجميع البشـر، إلا من حارب الله ورسوله وتربص بالمسلمين الدوائر.

3- **الحرية:** ينبع مبدأ الحرية من قيمة المساواة بين بني البشر التي قررها الإسلام، فانتماؤهم إلى أصل واحد يقتضي العدل وعدم الإكراه، ومن هنا فإن حالة الحرب في العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية ينظر لها على أنها حالة ضرورة.

***وفي ضوء هذا المضمون الإسلامي للحرية يمكننا الإشارة إلى ما يلي:**

أ – الإقرار بسياسة الأبواب المفتوحة في محيط العلاقات الدولية، ورفض سياسة العزلة والانغلاق إلا لضرورة (والضرورة تقدر بقدرها).

ب – بطلان الأوضـاع التي تنشأ نتيجة للقسر والإكراه، حتى لو تكرست عبر اتفاقيات أو معاهدات أو بحكم الأمر الواقع.

4- **الوفاء بالعهود والمواثيق:** حتى لا تظل قيم العدالة والمسـاواة والحرية مجرد أمنيات من الضروري ترجمتها إلى ممارسات فعلية على أرض الواقع.

5- **مراعاة المصـلحة العامة للدولة الإسـلامية:** جاء الأمر في القرآن الكريم "بالتعاون" المبـني على فضائل الأخلاق، الهادف إلى تحقيق الخير الإنساني العام والقرب من الله تعالى، كما جاء فيه أيضًـا النهي عن (التعاون) المؤدي إلى انتهاك تلك الفضائل، الهادف إلى الاعتداء أو إلحاق الأذى بالآخرين.

العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية حالة السلم:

إن تأسيس علاقات المسلمين بغيرهم على الدعوة من شأنه أن يوسع نطاق السلم وأن يعزز – بالتالي – الحاجة إلى الأدوات السليمة في التعاملات الخارجية للدولة الإسلامية. ومرد ذلك إلى أن الوفاء بمقتضى الالتزام القائم في حق الدولة الإسلامية بنقل مضمون الدعوة إلى غير المسلمين في جميع أنحاء المعمورة وتبصيرهم بأحكامها في غير ما ضغط أو إكراه.

مشروعية المعاهدات: ومما يدل على مشروعية معاهدة الكفار والمشركين **قوله تعالى:**

﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾

[سورة الأنفال:61]

وأما مشروعية ذلك من السنة النبوية فقد تقدم ما يدل على ذلك كصلح الحديبية وغيره.

مدة المعاهدة: للعلماء في مدة المعاهدة **ثلاثة أقوال:**

والقول الراجح: أنه يجوز أن تكون المدة غير محددة.

متى تنتهي المعاهدة؟ تنتهي المعاهدة:

1- بانتهاء مدتها إن كانت مؤقتة.

2- أو إذا نقضها الطرف الآخر كلياً أو جزئياً.

فوائد المعاهدات: يستفيد المسلمون من إجراء المعاهدات مع الكفار في ترك القتال، فالمتأمل في فوائد صلح الحديبية التي تحققت مع تردد كثير من الصحابة في جدواه ابتداء، يعلم قطعاً أنه في السلم يجد الحق فرصة للانتشار لا تكون متاحة في حالة الحرب.

أهم أدوات العلاقات الدولية في الإسلام وقت السلم:

1- تبادل الرسل والسفارات كأداة في العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية.

2- التبادل التجاري والاقتصادي كأداة في العلاقات الخارجية الإسلامية.

3- التفاوض كأداة في العلاقات الخارجية للدول الإسلامية.

4- التعاهد كأداة في العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية.

وخلاصة القول أن واجب الدولة الإسلاميّة عدم مخالفة تعاليم الإسلام في جميع اتفاقاتها ومعاهداتها، وتُعدُّ سياسة المملكة العربية السعودية مثالاً يُحتذى، فكثيرًا ما تتحفظ المملكة في قبول بعض بنود هذه المعاهدات والاتفاقات الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة أو إحدى مؤسساتها.

العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية في حالة الحرب:

الحرب مظهر من أهم مظاهر القوة، ولم يزل القوي مسموع الكلمة، نافذ الرأي، مرهوب الجانب، ولم يزل منطق القوة هو المسيطر في علاقات الدول والجماعات والأفراد، وأما الضعيف فلا يكاد يسمع قوله، ولا يؤبه له في الواقع، وإن كان الحق والعدل في جانبه، ولن يستطيع حماية مصالحه وحقوقه المشروعة إن بقي على ضعفه، وقد جاءت مشروعية الجهاد في الإسلام لحماية المصالح الدينية والدنيوية للمسلمين، وعلى اعتبار أنه وسيلة تحمى به الحقوق والمصالح لا لكونه غاية في حد ذاته.

المسلمون مطالبون بضرورة الإعداد حسب استطاعتهم لكل أنواع القوة العسكرية والاقتصادية والعلمية، كي يرهب الأعداء جانبهم، **كما قال تعالى:**

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ...﴾ [سورة الأنفال:60]

ومن المقولات المشهور في عالم اليوم: (إذا أردت السلام، فاستعد للحرب).

القواعد المنظمة لسير القتال وقت الحرب في الإسلام:

قبل الحديث عن القواعد المنظمة لسير القتال وقت الحرب في الإسلام، نبين **مسوغات الحرب في الإسلام وهي على النحو التالي:**

1- رد العدوان والدفاع عن الدين والنفس والأهل والمال والوطن.

2- تأديب ناكثى العهد من المعاهدين، أو الفئة الباغية على جماعة المسلمين.

3- تأمين حرية الاعتقاد للمسلمين، ورد من يفتنونهم عن دين الإسلام.

4- إغاثة المظلومين من المسلمين أينما كانوا.

5- حماية الدعوة.

من أهم تلك الأحكام الفقهية المتعلقة بموضـــوع العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية:

1- الأصل في الجهاد في الإسلام أنه فرض كفاية متى ما قام به البعض سقط الإثم عن الباقي، ولكن يكون الجهاد فرض عين على كل مسلم مكلف قادر إذا دهم العدو بلده، فإن لم يكن أهل تلك البلد لديهم ما يكفي لرد العدوان، يتعين الجهاد على الأقرب فالأقرب منهم حتى يندفع العدو.

2- يجب في الجهاد أخذ الإذن من ولي أمر المسلمين، إلا في حالة أن يفاجئ العدو البلد الذي يقيم فيه المسلم، فالمصلحة تقتضي هنا مجابهة العدو من دون أخذ الإذن؛ لتعذر الاستئذان حينذاك، ولأنه يكون من المتعين على كل قادر مقاتلة الأعداء.

3 - يجب استئذان الوالدين في الجهاد، إلا في حالة كون الجهاد فرض عين.

4 – يخير أمير الجيش الكفار غير المعاهدين بين ثلاثة أمور: الدخول في الإسلام، أو دفع الجزية مع بقائهم على دينهم، أو القتال كما ورد في حديث بريدة عن النبي ﷺ الذي خرجه مسلم في صحيحه.

5 – يحرم التمثيل بجثث قتلى العدو، فحالة الحرب في الإسلام لا تبرر الخروج على قواعد العدل والإنصاف، كما لا يجوز قطع الأشجار المثمرة لغير حاجة، ولا يجوز قتل غير المقاتلين؛ ككبار السن والنساء والأطفال.

6 – حسن معاملة الأسرى وإطعامهم وكسوتهم وعدم إكراههم على الإسلام وتحريم تعذيبهم.

قواعد النظام السياسي في الإسلام

(الشورى - العدل - المساواة - الحرية)

أولاً: الشورى:

الشـــورى اصــطلاحاً: الرجوع إلى أهل الرأي والاختصـــاص في الأمور التي لا يوجد فيها نص شرعي واضح؛ للوصول إلى الأصلح للأمة والأنفع لها.

والمراد بهذا أن الشورى تكون بالرجوع إلى آراء أهل الخبرة من أفراد الأمة ممن لهم معرفة وتجربة، أو من أهل الاختصـــاص بالأمر موضـــوع الشـــورى كأن يكونوا أطباء إن كان طبياً، أو عسكريين إن كان عسكرياً، أو إداريين إن كان إدارياً، وهكذا.

ومن أدلة مشروعية الشورى:

قول الله تعالى: ﴿...وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ...﴾ [سورة الشورى:38]

ومن فوائد الشورى:

1- إن الأمر إذا تم عن طريق المشـــاورة تقل فيه نســـبة الخطأ، وتكثر الإصـابة، فإن الحاكم مهما بلغ من رجاحة عقله وسـعة اطلاعه، وكثرة تجاربه، فهو محدود بنقصه البشري الذي لا ينفك عنه.

2- الشـورى في الحقيقة توزيع للمسـؤولية، فلا تقع نتيجتها مهما كانت على كاهل واحد بعينه، بل يتقاســـمها الجميع، فلا يتلاوم الناس ويتنافرون ويتشاجرون إن كانت نتيجتها على خلاف ما يريدون.

3- المجتمع الذي تطبق فيه الشـــورى على الطريقة الشـــرعية يشـــعر فيه الأفراد بالمسؤولية تجاه قضاياهم الدنيوية والدينية.

4- الشورى وقاية للمجتمع من الاضـطراب وعدم الاستقرار، فهي تولد الثقة بين الحاكم والمحكوم، فتزول الأحقاد، ويذهب التدابر والتنازع، فالشورى صمام أمان وحاجز عن الفتن والقلاقل؛ لأنه من خلالها تدرس المسائل

والقضايا من أهل الحل والعقد والعلماء والخبراء، فإما أن يؤخذ بها، وإما إن تُرد، وعلى كلا الحالين ترتاح النفوس، وتزول الضغائن.

تطبيقات الشورى في العهد النبوي والخلفاء الراشدين:

* مشاورته لأصحابه يوم بدر، كما ورد في حديث أنس ﵁ قال: (أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان قال فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه، ثم تكلم عمر، فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تريد يا رسول الله، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدراً...).

* كان أبو بكر ﵁ إذا ورد عليه خصم نظر في كتاب الله فإن وجد فيه ما يقضي به قضى به بينهم، فإن لم يجد في الكتاب نظر هل كانت من النبي ﷺ فيه سنة؟ فإن علمها قضى بها، وإن لم يعلم، خرج فسأل المسلمين فقال: أتاني كذا وكذا، فنظرت في كتاب الله، وفي سنة رسول الله ﷺ فلم أجد في ذلك شيئا فهل تعلمون أن نبي الله ﷺ قضى في ذلك بقضاء فربما قام إليه الرهط فقالوا: نعم، قضى فيه بكذا وكذا فيأخذ بقضاء رسول الله ﷺ.. . وإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على الأمر قضى به.

* وكان عمر بن الخطاب ﵁ يفعل ذلك، فإن أعياه أن يجد في القرآن والسنة نظر هل كان لأبي بكر ﵁ فيه قضاء؟ فإن وجد أبا بكر ﵁ قد قضى فيه بقضاء قضى به، وإلا دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم فاستشارهم، فإذا اجتمعوا على الأمر قضى بينهم.

حكم الشورى:

اختلف العلماء في حكم الشورى أواجبة هي أم مستحبة أم في الأمر تفصيل؟ ويوجد في ذلك ثلاثة آراء **والقول الراجح:** أن الشــورى تكون واجبة فيما أشــكل من أحكام، وتكون مستحبة فيما لم يشكل من الأحكام.

نطاق الشورى:

يقصــد بنطاق الشــورى الأمور التي تعرض على أهل الشــورى لينظروا فيها، ثم يصلوا فيها إلى نتيجة، فهل تلك الأمور مطلقة في كل شيء أم مقيدة؟

لا يختلف العلماء في أن نطـاق الشــــورى هو في الأمور الاجتهـاديـة التي لا يوجد فيها نص صـريح وواضـح من القرآن أو السـنة الصـحيحة، وعليه فلا يجوز أن ينظر أهل الشـورى في مســألة تحريم الخمر، أو إباحة الربا، أو الزنا، أو إســقاط الحدود الشرعية، أو إسقاط وجوب الصـلاة أو الصـيام.. الخ، فهذه الأمور وأشباهها بعيدة عن ميدان الشورى ونطاقها ولا تدخل فيها.

شروط أهل الشورى:

1- الإسلام.
2- التكليف وذلك بأن يكون المرء عاقلاً بالغاً.
3- العدالة بمعنى أن تكون غالب أحواله الطاعة والاســـتقامة على أوامر الدين، مع اجتناب الكبائر، والإصرار على الصغائر.
4- العلم المتضمن الإلمام بأمور الشريعة الإسلامية.
5- فهم الواقع ومعرفتـه، بمـا يعني تحقق وجود التجربـة العمليـة، التي من لوازمها في الغالب الحكمة وسداد الرأي.

ثانياً: العدل:

معنى العدل: إعطـاء كـل ذي حق حقـه من دون نقص أو تعـدٍّ، كمـا يعنـي الإنصاف في المعاملة من غير إفراط ولا تفريط.

قال تعالى:

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ...﴾ [سورة النساء:58]

والأمر بالعدل هنا للوجوب، وهو شامل للناس جميعاً المسلم منهم والكافر.

وقال ﷺ: ((إن المقسـطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن –عز وجل– وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلُّوا)).

للعلماء عناية بالعدل لأنه أساس صلاح الإنسانية وسعادتها، فإن تحقق العدل في حياة البشرية سعدت واستقرت.

وليس للعدل مجالات محددة في الإسـلام بل هو واجب في كل نواحي الحياة المختلفة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما أنه واجب التطبيق على مستوى المؤسسات كالقضاء والجيش والتعليم، وعلى مستوى الأفراد بدون استثناء.

الفصل الثالث
تطور العلاقة بين ظاهرة الإسلام السياسي
(الحركات الإسلامية)
والعلاقات السياسية الدولية

رؤية من منظور حركات اللاعنف الإسلامي:

يقوم هذا الفصل بدراسة مدى تطور العلاقة بين ظاهرة الحركة الإسلامية والعلاقات السياسية الدولية، ومدى تطورها منذ الثلاثينات والأربعينات حتى بداية القرن الحادي والعشرين. وذلك من خلال محاولة استقراء أو التعرف على سياسة ورؤية ظاهرة الإسلام السياسي تجاه البيئة والسياسة الدولية ومتغيراتها ووحداتها، وليس من خلال رؤية وسياسات القوى الدولية تجاه ظاهرة الإسلام السياسي. وبمعنى آخر يقوم هذا المبحث بدراسة كيفية تعامل وتفاعل ورؤية ظاهرة الإسلام السياسي تجاه السياسة الدولية ووحداتها الفاعلة وتطور العلاقة بين هذين المتغيرين خلال هذه الفترة الزمنية المشار إليها.

حالة الدراسة عموماً تشمل ما يسميه البعض بالحركة الإسلامية الوسطية في العالم العربي، او ما يسميها البعض الآخر بالحركة الإصلاحية الإسلامية الحديثة، وتتركز هذه الحركة وهي حركة الإخوان المسلمين وأشكالها الحزبية في العالم العربي مثل (جبهة العمل الإسلامي في الأردن، حماس في فلسطين، حركة مجتمع السلم في الجزائر، حركة النهضة في تونس، حزب التجمع والإصلاح في اليمن، العدل والإحسان في المغرب، الإخوان المسلمين في العراق، الإخوان المسلمين في سوريا....إلخ). بالإضافة إلى الرموز الإسلامية السياسية المستقلة ذات الثقل الفكري والشعبي والكيانات السياسية

الإسـلامية التـي كانت على ارتباط مع التنظيم الدولي للإخوان المسلمين وتخلت عن العلاقة التنظيمية معها، ولكن تحمل نفس الرؤى الشـــمولية والتركيز على العمل السياسي مثل الجبهة الإسلامية القومية في السودان بقيادة حسن الترابي.

في الحقيقة فإن معظم الجماعات الإسـلامية إما اسـتمرار لحركة الإخوان المسلمين (في مصـر وسـوريا والأردن ودول الخليج)، أو انفصـلت عن الجماعة الأصـــلية (الجهاد في مصـــر وفلســـطين)، أو تـأثرت بتعـاليمه وتجـاربهـا (جبهة الإنقاذ الإســلامي في الجزائر) وهي تشــمل أيضـــاً (الســودان العراق، المغرب، تونس، الجزائر).

وحالة الدراسـة تم اختيارها لاعتبارات عدّة، منها أنها تشـكل التيار الأكبر والأكثر انتشــاراً لظاهرة الإســلام الســياســي في الوطن العربي، كما انها تتبنى المشــاركة في العملية الســياســية والديمقراطية في العالم العربي منهجاً للتغيير، وترفض العنف كمنهج للتغيير الســـياســـي في البيئة الســـياســـية العربية أو في معارضـــتها للأنظمة الســياســية العربية. بالرغم من وجود ممارســات استثنائية من قبل بعض أطراف الظاهرة، في ظروف طارئة ولكن تراجعت عنها هذه الأطراف.

وحيث "ترك الإخوان جانباً، إن لم نقل تخلّوا تماماً عن اهداف إقامة دولة إســلامية من أي نوع كان، ولا تراودهم كثيراً أحلام اسـتلام الحكم أو الاسـتيلاء على الســلطة لإنجاز تغييرات ثورية في المجتمع والســياســة. جماعة الإخوان هي حركة معارضــة تصــارع بالأساس لتوسـيع مسـاحات مشـاركتها في العملية السياسية الرسمية واتقاء شر ضربات النظام القمعية"[أ].

أ. عمرو حمزاوي، مارينا أوتاوي، وناثان ج.براون، "التســاؤلات التي ينبغي على الحركات الإســلامية الإجابة عليها: جماعة الإخوان المسلمين المصرية كنموذج"، شباط

Carnegie endowment for international peace ،2007

أولاً: مفهوم ظاهرة الإسلام السياسي /

ما المقصود بظاهرة الإسلام السياسي؟

اختلف المفكرون والممارسون لظاهرة الإسلام السياسي في تحديد مفهوم ظاهرة الإسلام السياسي، وذلك تبعاً للخلفيات الفكرية والسياسية والثقافية، فاختلف في تحديده المختصون ضمن الدائرة الغربية عن الدائرة الإسلامية.

وأيضاً أصحاب الدائرة الواحدة. فالكثير من الغربيين اعتبر هذه الظاهرة هي حركة "أصولية " استناداً لظاهرة الحركات الدينية في التاريخ الغربي.

ومن ناحية أخرى اختلف الكثير من المفكرين والمختصين في الدائرة الإسلامية طبقاً لتوجهاتهم السياسية الإسلامية وبيئاتهم السياسية والثقافية وطبيعة الرؤية الإسلامية تجاه الإسلام من حيث كونه صاحب رؤية شمولية للحياة أم رؤية روحية واخلاقية للإنسان. إلا ان هذه الاختلافات حول تحديد ماهية ظاهرة الإسلام السياسي لا يعني عدم وجود قواسم أساسية أو مشتركة يمكن الارتكاز عليها.

لا نخوض هنا في الحديث عن طبيعة الاختلافات في المفاهيم والمصطلحات حول مفهوم وتحديد هذه الظاهرة، سواء الاختلافات الموجودة داخل الدائرة الإسلامية أو الدائرة الغربية أو الدائرتين تجاه بعضها البعض.

بل سنلجأ إلى البحث عن تحديد (المحاور) مضامين اساسية يمكن من خلالها التعبير عن مفهوم ظاهرة الإسلام السياسي. وسوف نستفيد في تحديد هذه المضامين من طروحات مفكرين ورموز هذه الظاهرة لأنهم الأقرب لهذه الظاهرة بحكم الممارسة والتبني الفكري لها.

فمن التعريفات التي استخدمت في تحديد هذه الظاهرة ما ذكره أحد مفكري ورموز الحركة الإسلامية (في تونس) بقوله "نقصد بالحركة الإسلامية

جملة النشاط المنبعث بدوافع الإسلام لتحقيق اهدافه وتحقيق التجدد المستمر له من أصل ضبط الواقع وتوجيهه أبداً، وذلك نظراً لأن الإسلام جاء لكل زمان ومكان، فحتّم أن تكون رسالته متجددة بتغيير أوضاع الزمان والمكان، وبتطور العلوم والمعارف والفنون وبناءً عليه، فإن اهداف الحركة الإسلامية، واستراتيجيتها ووسائل عملها ستختلف باختلاف الزمان والمكان"[أ].

بينما يعرفها د.عبد الله أبو عزّة، أحد رموز الحركة الإسلامية بقوله "نقصد بـ" الحركات الإسلامية " "مجموعة التنظيمات المتعددة المنتسبة إلى الإسلام والتي تعمل في ميدان العمل الإسلامي في إطار نظرة شمولية للحياة البشرية، وتجاهد لإعادة صياغتها لتنسجم مع توجيهات الإسلام، وتتطلع إلى إحداث النهضة الشاملة للشعوب الإسلامية، منفردة ومجتمعة من خلال المنظور الإسلامي، وتحاول التأثير في كل نواحي حياة المجتمع من أجل إصلاحها وإعادة تشكيلها وفق المبادئ الإسلامية"[ب]، [ولا بأس من الإشارة إلى بعض التعريفات ضمن دائرة الحضارة الغربية (أحد كبار المختصين الغربيين في دراسة ظاهرة الحركات الإسلامية فرانسو يورغا)].

بينما يشير البعض إلى أن "المقصود بالحركات الإسلامية عموماً وفي أي قطر كان هو انها تجمع افراد مسلمين في هيئة لها نظام خاص بها، يؤمنون في أعماق قلوبهم بالإسلام وشعائره ونظمه وقوانينه، ويعملون في حدود فهمهم وطاقاتهم على تطبيق تعاليم الإسلام في حياتهم اليومية، وبعبارة أخرى، الحركة الإسلامية هي مسيرة لجماعة من المسلمين، مثلهم الأعلى شرعة

أ . راشد الغنوشي، الحركة الإسلامية ومسألة التغيير، المركز المغاربي للبحوث والترجمة، لندن، 2000، ص11

ب . عبد الله أبو عزة، نحو حركة إسلامية علمية وسلمية، في كتاب عبدالله النفيسي، الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية: أوراق في نقد الذات، ص179

الإسلام، وهو القوة الدافعة للحركة او الحافز لها ، وسمتهم الغاية من هذا المثل وهي تحقيق اكبر نمط من الأمن الروحي والمادي للبشـــر، يســـتمدون نظمهم الحياتية من مثلهم الأعلى او شــرعتهم، ويحققون هذه النظم عن طريق "هياكل" ينشؤونها حسب حاجاتهم وتطوراتهم البيئية "[أ].

كما يشـير الباحث السـوداني د.الأفندي حول مفهوم الحركات الإسـلامية بقوله "يُطلق مصـطلح "الحركات الإسـلامية" (ويفضـل بعض الباحثين مصـطلح "الأصـولية" ترجمة عن المصـطلح الإنكليزي "*Fundamentalism*" ،بينما يجنح آخرون إلى استخدام تعبير "الإسلاموية" ترجمة أيضاً عن المصطلح الإنجليزي "*Islamist*" على الحركات التي تنشـط على السـاحة السـياسـية، وتنادي بتطبيق قيم الإســـلام وشـــرائعه في الحياة العامة والخاصـــة على حد ســـواء، وتناوئ في سبيل هذا المطلب الحكومات والحركات السياسية والاجتماعية الأخرى التي ترى انها قصــــرت في امتثال تعاليم الإســـلام او خالفتها. ويغلب إطلاق هذا المصـطلح على الحركات التي تصـف نفسـها بهذا الوصـف وتنشـط في مجال السـياسـة، إذ يندر مثلاً إطلاق وصـف الحركات الإسـلامية عل الجماعات الصوفية التي لا تنشط في المجال السياسي، ولا يُطلق هذا الوصف عادةً على الأحزاب التقليدية ذات الخلفية الإسـلامية. يمكن أن تعرف الحركات الإسـلامية بأنها تلك الحركات التي تؤمن بشـمولية الإسـلام لكل نواحي الحياة، وتتصـدى لقيادة ما تراه جهداً لازماً لإعادة تأكيد هذه الشمولية في وجه تراخي المجتمع وتقصير القيادات، والمؤثرات السلبية ومكايد الأعداء. وهي بهذا تدعي لنفسـها دور القيادة الأخلاقية للمجتمع، متحدية بذلك القيادات السياسية والدينية التقليدية معاً"[ب].

أ محمود ابو السعود، مشكلة المدلولات والقيادات، كتاب عبد الله النفيسي، مرجع سابق، ص354

ب عبد الوهاب الأفندي، الحركات الإسلامية: النشأة والمدلول وملابسات الواقع، في كتاب الحركات الإسلامية وأثرها في الاسـتقرار السـياسـي في العالم العربي، (مجموعة مؤلفين)، مركز الإمارات للدراسـات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ص 13 +44 ،2002.

تضـم الحركة الإسـلامية في "مفهومها الواسـع جميع الأفراد والجماعات التي تسعى لتغيير مجتمعاتها عن طريق اشتقاق أفكارها وبرامجها من الإسلام، وفي حين تختلف هذه الجماعات والأفراد في طرقها ومناهجها وأسـاليبها وقضـاياها الآتية. إلا أنها تتفق على القيمة الإيجابية للإسـلام والصـلة الوثيقة بين مفاهيمه وقيمه الأساسية والعالم المعاصر. فهي تريد تحويل إطار المرجعية في الحياة العامة إلى مرجعية يكون فيها الإسلام بتفسيراته المختلفة قوة رئيسية في تشكيل هذه الحياة "[أ].

بخصـوص الحركة الإسـلامية حالة الدراسـة، وهي جماعة الإخوان المسلمين فقد ميزت نفسها بثلاثة مظاهر[ب] :

1. تشكيل جماعة منظمة
2. مفهومها الشامل للإسلام، كما يقول مؤسسها حسن البنا: عقيدة وعبادة، ووطن وجنسـية، ودين ودولة، وروحانية وعمل، ومصـحف وسـيف. (مجموعة رسائل الإمام حسن البنا).
3. تأكيدها على العمل السياسي، فقد وجه حسن البنّا أتباعه بأن "عليكم ان تتذكروا ان امامكم هدفين أسـاسـيين اثنين: الأول هو تحرير الوطن الإسـلامي من السـيطرة الأجنبية، والثاني هو انه قد تقوم دولة إسـلامية حرة في هذا الوطن الحر تعمل وفق تعاليم الإسـلام وتُطبق تشـريعاته الاجتماعية وتُعلن مبادئه السلمية وتذيع رسالته السمحة على البشر". وقد لخص أحد المفكرين الإسلاميين ذلك كله بقوله "البنا والإخوان ليسوا فكراً فقط ولكنهم حركة وموقف، وأسـاسـهم فكراً وحركة وموقفاً هو "شـمول

أ نجيب الغضـبان، التحول الديمقراطي والتحدي الإسـلامي في العالم العربي، 1980 –2000، دار المنار، عمّان، 2002، ص99.

ب لمزيد من التفاصيل حول هذه المظاهر، راجع نجيب الغضبان، مرجع سابق، ص100–101.

الإسـلام" أي الدعوة إلى الإسـلام الشـامل لكل أوضـاع الكون والمجتمع والفرد، وبالإســلام الجامع لكل أطراف الحياة المهيمن على كل احوال البشر عقيدة وشريعة وسلوكاً "[أ].

إن هذه المظاهر بالإضافة إلى تبني هذه الحركة العمل السلمي والسياسي منهجاً للتغيير (المشـاركة السياسـية البرلمانية الحكومية....إلخ)، وكذلك اتسـاع وجودها ونفوذها ليشمل معظم إن لم يكن جميع الدول العربية تختار هذه الحركة الإسلامية كحالة دراسة للتعبير عن ظاهرة الإسلام السياسي وكذلك لتمييزها عن جماعات العنف الإسـلامي أو جماعات الحركات اللاسـياسـية (مثل الحركات الصوفية، أو جماعات التبليغ)[ب].

في ضـوء ما سبق يمكن أن نعبر عن ماهية ظاهرة الإسـلام السياسـي (الحركة الإسلامية) من خلال ربط الأبعاد او المحاور والرؤية التالية:

1. إن السياسة فكر أو ممارسة هي جزء أو محور (مكون) أساسي (الحركات الإسـلامية) وذلك لكون الإسـلام "دين ودولة" ذات طبيعة شـمولية (لكافة مجالات الحياة)، وهنا الإسـلام هو الإطار الفكري لهذه الحركات بما فيها المفاهيم والممارسات الإسلامية للسياسة بتنوعاتها المختلفة.

إن السياسـة أيضـاً هي وسيلة لظاهرة الحركات الإسـلامية، للوصـول إلى هدف نهـائي وهو تحقيق نظـام حكم الإســلام الشــامل (الاجتمـاعي، الاقتصـادي، التربوي، السياسـي،....) أو المشـروع الحضـاري الإسـلامي البديل للمجتمع في بلاد المسلمين.

أ طارق البشـري، الملامح العامة للفكر السـياسـي الإسـلامي في التاريخ المعاصـر، دار الشـروق، ص167، في كتاب النفيسي

ب حمزاوي، ص5.

إن السياسة هي وسيلة وغاية للحركات الإسلامية، حيث تتمثل هذه الغاية في إيجاد نظام الحكم السياسي الرشيد في مجتمعات بلاد المسلمين ،مما يؤدي إلى تحقيق الهدف النهائي وهو تحقيق نظام الإسلام الشامل للحياة او المشروع الإسلامي الحضاري البديل، وفي نفس الوقت فإن هذه الغاية تمثل أيضاً دافع وهدف.

2. إن الإسلام هو دين حركة وتفاعل مع الحياة، وهو دين تدافع بين الخير والشر (الحق والباطل) ،وهو بهذا المعنى حركة تغيير إصلاحي شامل، وكذلك هو صاحب مشروع حضاري بديل (فإزاحة الشر نقيض وضع بديل له من الخير، وتغيير مشروع الباطل يجب أن يستبدل بمشروع حق). ومن هنا فإن الحركات الإسلامية هي حركات تغيير تهدف إلى تحقيق المشروع الإسلامي الحضاري. وإن بعد "التغيير" وبعد "طبيعة المشروع الحضاري"، هذين البعدين هما مصدر خلق الاختلافات والتباينات في ظاهرة الحركات الإسلامية في العالم العربي. فهناك اختلاف حول سياسات وأساليب التغيير وأدواته ومراحله. وايضاً هناك اختلاف حول اولويات وماهية وبرامج ومراحل تطبيق المشروع الحضاري (وبهذا المعنى فإن تحقيق هذا الهدف الحضاري ليس حكراً على حركة معينة).

ونتيجة لما سبق يمكن القول أن وجود هذه الظاهرة والحركات ارتبط بوجود "بيئة وظروف تقتضي التغيير " بالإضافة إلى وجود المشروع الحضاري "بديلاً أفضل " يكون هدفاً للتطبيق.

إن ظاهرة الإسلام السياسي وفق رؤيتها، هي حركات تغيير بشري لتحقيق تطبيق المشروع الإسلامي الحضاري للحياة وتمثل السياسة جزءاً من إطارها الفكري وممارسة السياسة ووسيلة للوصول إلى هدف مرحلي يتمثل في إيجاد الحكم السياسي الرشيد تمهيداً للوصول إلى تحقيق الهدف النهائي

وهو تطبيق المشروع الحضاري الإسلامي الشامل لمجالات الحياة في مجتمعات الدول الإسلامية على الأقل.

كخلاصة يمكن القول أن الحركة الإسلامية: هي حركة تغيير اجتماعي شامل على أساس الاعتماد على مرجعية الإسلام كمصدر للفكر والسياسات والسلوك والبرامج والغايات، ولكن نتيجة لوجود تفاوت في فهم مقاصد الإسلام أدى إلى ظهور تعدد في الحركات الإسلامية وفي بعض الأحيان أخذت شكل اختلاف أو تناقض بين هذه الحركات.

ب) ثانياً: السمات العامة / الخصائص العامة الداخلية (داخلية: داخل إطار الظاهرة / أو داخل الكيان الفطري) لظاهرة الإسلام السياسي

من خلال تتبع ظاهرة الإسلام السياسي منذ نشأة الإخوان في الثلاثينات والأربعينات حتى نهاية القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين نلاحظ وجود عدد من السمات غير أن هذه السمات أو الخصائص داخل ظاهرة الحركات الإسلامية موضع الدراسة ليست واحدة أو متساوية بل تتفاوت من حركة إلى أخرى حسب نضج الحركة، وظروفها المحيطة بها. إلا أن هناك جملة من السمات أو الخصائص المشتركة بين الحركات الإسلامية، **وأهم هذه السمات:**

- الطبيعة "الجذرية" للحركة الإسلامية على صعيد المفاهيم ونظام الحياة.

المقصود هنا بالطبيعة الجذرية هو استهداف التغيير الجذري للمفاهيم وللرؤية الكونية الحضارية الغربية التي غلبت على نظام الحياة السياسية والاقتصادية وغيرها في العالم العربي. والطبيعة الجذرية "تستهدف الإصلاح من الجذور" أي إعادة البناء الاجتماعي من الأساس من اجل انطلاق دورة حضارية إسلامية جديدة ...ولا أعني بالضرورة أن الطبيعة الثورية للحركة الإسلامية بعد سقوط الخلافة "العثمانية" تستدعي استخدام القوة في التغيير، وإنما أعني أن

التغيير جذري ولو تم بالتدريج وبالوسائل السلمية، فهو تغيير في طبيعة الدولة ذاتها "[أ].

والطبيعة الثورية تتمثل في تغيير جذري على صعيد الكليات والأسس العامة سواء على صعيد المفاهيم والأهداف والمنطلقات. وبمعنى آخر تغيير يسعى إلى استبدال المشروع الحضاري المعاصر المرتكز على النمط الغربي والعلماني إلى مشروع حضاري بديل يرتكز على أطروحات إسلامية ولكن ليست بالضرورة ذات الطبيعة الثورية للتغيير هو اختلاف الوسائل، فالديمقراطية مقبولة كوسيلة حياة ولكن ليست كمفهوم فلسفة أو عقيدة حياة.

- حدوث تطورات وتحولات سياسية إيجابية للحركة الإسلامية على صعيد الفكر والممارسة (تتلاءم ومستجدات الواقع المعاصر)
- تجاوز الصراع مع السلطة إلى معارضة سياسية أو التعايش ومهادنة للسلطة، أو مشاركة في السلطة.

إن المتتبع لمسيرة ظاهرة الإسلام السياسي (الحركة الإسلامية) يرى أن الحركة الإسلامية في الأربعينات والخمسينات والستينات، خاصة في مصر تحول نظرتها إلى السلطة عنها في مرحلة الصحوة الإسلامية منذ نهاية السبعينات حتى نهاية القرن العشرين، من "صدام" أو "صراع" على السلطة، باستثناء حالة سوريا في نهاية السبعينات وأوائل الثمانينات إلى "معارضة" سياسية للسلطة، أو إلى تعايش ومهادنة أو مشاركة في السلطة كما يحدث في مصر أو الخليج أو الأردن أو المغرب أو اليمن وغيرها من الدول. ويمكن ملاحظة ذلك ليس في بياناتها وتصريحات مسؤوليها فقط، وإنما في مشاركتها

أ. راشد الغنوشي، الحركة الإسلامية ومسألة التغيير، ص12-13

السياسية النيابية والحكومية، مثل ما يحدث في مصر، المغرب، اليمن، الأردن، السودان، الجزائر، الكويت، وغيرها[أ].

ومما يزيد من هذا الاعتقاد بهذه السمة أنه بالرغم من تعرض معظم هذه الحركات الإسلامية الإخوانية لهذه الظاهرة إلى قمع واعتقالات فإنها أصرت على نهج " المعارضة السياسية"، وعدم تحولها إلى "العمل المسلح أو العسكري" لمقاومة السلطة كما حصل مع حركات عديدة، أما بالنسبة لحركات العنف الإسلامي فهم خارج موضوع هذه الدراسة، ويلاحظ أن الخطاب السياسي والممارسات السياسية لظاهرة الإسلام السياسي موضع الدراسة لا تدعو إلى الانقلاب على السلطة، ولا تستهدف السيطرة على موقع رأس النظام السياسي، وإنما تؤكد على إمكانية التعايش مع السلطة أو على المشاركة مع السلطة في عملية الإصلاح العام للمجتمع، وهذا ما ينقلنا إلى الحديث عن السمة الأخرى وهي سمة اهتمام الحركة الإسلامية بالمشاركة السياسية.

- **اهتمام الحركة الإسلامية بالمشاركة السياسية**

من الملاحظ على ظاهرة الإسلام السياسي أو الحركة الإسلامية موضع الدراسة اهتمامها بالمشاركة السياسية من خلال قنوات وآليات العمل السياسي الرسمي، حيث كان ذلك متوفراً خاصة في الثمانينات والتسعينات. فمعظم هذه حركات الإخوان المسلمين في (مصر والأردن والمغرب والكويت واليمن والجزائر) اهتمت بالمشاركة البرلمانية والمشاركة في المجالس البلدية والاتحادات الطلابية بل إن بعضها دخل المشاركة في السلطة التنفيذية (يوضع تواريخ وحالات محددة في هذه الدول). وربما كان ذلك أمراً يمكن تفهمه وطبيعياً لحركة تبنت العمل السياسي وعدم اللجوء إلى العنف المسلح كوسيلة للتأثير

أ. لمزيد حول تطور العلاقة بين الحركة الإسلامية والسلطة السياسية، راجع الأدبيات التالية، وثيقة الإصلاح، في جبهة العمل الإسلامي، الأردن.

على القرار السياسي الرسمي وعلى السياسات العامة للدولة داخلياً وخارجياً. وكذلك لحماية حضورها السياسي في المجتمع، وكان طبيعي أن يدفع هذا الاهتمام بالعمل السياسي إلى الانتقال من السرية إلى العلنية.

- **الدمج بين الخطاب العقائدي وبين الممارسة أو السلوك البراغماتي الاجتهادي/الواقعي أو الواقعية (الاجتهاد في الواقع).**

بالرغم من أن الخطاب السياسي لظاهرة الإسلام السياسي هو يركز في محوره على المضمون العقائدي والالتزام بالمبادئ العامة تجاه القضايا السياسية العامة وتجاه السلطة السياسية. إلا انه يُلاحظ عليه خاصة في فترة الثمانينات وحتى أوائل القرن العشرين أنه كان براغماتياً أو قابليته للبراغماتية على صعيد السلوك والممارسة، فعلى سبيل المثال كانت العديد من حركات ظاهرة الإسلام السياسي موضع الدراسة تمارس تحالفات سياسية مع تيارات وأحزاب علمانية بل يسارية واشتراكية التوجه أحياناً في مشاركاته الانتخابية البرلمانية، كما حصل في مصر بين الإخوان المسلمين وحزب العمل، أو تحالف التجمع اليمني للإصلاح مع حزب الحكومة ضد التيارات الاشتراكية والعكس في الانتخابات البرلمانية.

وكذلك من الممارسات البراغماتية تعايشها بل مشاركتها في السلطة التنفيذية بالرغم من تبني النظام السياسي لاتجاهات سياسية علمانية، كما حصل في الأردن والجزائر واليمن. وربما الشكل (الموضوع) السياسي الوحيد الذي ظلت محافظة فيه بوضوح على رؤيتها العقائدية هو موضوع القضية الفلسطينية والسلام مع إسرائيل. وهذا الأمر سيتم تناوله لاحقاً. ومن ممارستها البراغماتية قبولها أو تعايشها مع "الديمقراطية الليبرالية" كمرجعية سياسية وليست فكرية أو عقائدية أو أيديولوجية. تحتكم عليها في علاقاتها السياسية سواء مع النظام السياسي أو مع القوى السياسية المختلفة في الدولة القطرية.

هذا الدمج بين الخطاب العقائدي وبين السلوك البراغماتي لظاهرة الإسلام السياسي عمل على تطوير الرؤية السياسية لهذه الظاهرة وساهم في انتقالها بشكل كبير من إطار العموميات إلى البرامج والطروحات المحددة (انظر على سبيل المثال البرنامج الانتخابي للإخوان المسلمين في الانتخابات البرلمانية الأردنية عام 1989 ،2003، والبرنامج الانتخابي للإخوان المسلمين في مصر 2005).

- **القوة في البناء التنظيمي والايدولوجي، والقدرة على التعبئة الأيديولوجية.**

تتميز ظاهرة الإسلام السياسي بالقوة التنظيمية وبصلابتها خاصة أمام التحديات الصعبة أو القمعية، والبناء التنظيمي لهذا الظاهرة يجمع بين الحالة الجامدة والحالة الهلامية، فالبناء التنظيمي لهذه الظاهرة يجعل البناء التنظيمي أقرب إلى "الجماعة – الحزب" أو "الظاهرة –التنظيم" فهي ليست مجرد تشكيل سياسي يهدف إلى استلام السلطة، وإنما قراءة للدين والثقافة والمجتمع قد تجسدت في "نمط" من التربية وأشكال من التنظيم من أجل أهداف [أ] حضارية شاملة لجوانب سياسية واقتصادية واجتماعية .... وغيرها. وهذا البناء التنظيمي يتمثل في جماعة انتقلت من معناها التنظيمي الضيق إلى معنى الأمة أو نواة الأمة، وهناك تداخل بين الشكل التنظيمي والمنظومة القيمية للحياة والبناء الأيدولوجي، حيث يمتاز الأخير بأنه يستند إلى رسالة سماوية تحمل صفة الاستمرارية والعالمية ويرتبط بالبعد الديني للمسلمين، مما يجعل من البناء الأيديولوجي بناء يستند على أسس قوية يرتكز عليها البناء الفكري والروحي لكثير من المسلمين. والتداخل بين البناء التنظيمي والأيديولوجي تداخلاً عضوياً تحت ضرورة " العمل الجماعي "لتحقيق أهداف الإسلام ومقاصده

أ. د. النفيسي، ص 137.

في المجتمعات المسلمة وغايات الإصلاح الإسلامي لهذه المجتمعات المؤمنة بهذا الدين. وهذا كله يجعل التداخل بين البناء التنظيمي والبناء الأيديولوجي تداخلاً فاعلاً ومؤثراً في البيئة المحلية والعربية الإسلامية. وتداخل هذين البناءين جعل من الظاهرة الإسلامية مشروع أو "فكرة حية".

ويمكن ملاحظة مدى صلابة هذا التداخل التنظيمي والأيدولوجي أن ظاهرة الإسلام السياسي تعرضت لحالات قمع شديدة جداً في عدد من البلدان العربية ومع ذلك بقيت هذه الظاهرة حية ومستمرة بل وازداد وجودها ونفوذها الشعبي. وفي المقابل فإن البناء التنظيمي لهذه الظاهرة كان وفي بعض الاحيان يحصر نفسه ضمن اطر تنظيمية مغلقة أو في خطاب ايدولوجي تقليدي نتيجة إما لظروف تتعلق بتقييد الحريات السياسية في البيئة العربية أو نتيجة لطبيعة محدودية إمكانيات القيادات التي كانت تقود هذه الظاهرة. (كما أنه لا زالت الحركات الإسلامية تعاني قصور في بلورة مشروع إصلاح حضاري بديل يتناول مستجدات العصر).

- **تطور ظاهرة الإسلام السياسي تطوراً ذاتياً، نتيجة التفاعل بين قوة الدفع الذاتي الأيدولوجي والمتغيرات المحيطة على المستويين العربي والوطني.**

من الطبيعي أن تتطور حركة غاياتها التغيير وأن تختار منهجاً في التفكير وطريقة في السلوك تلائم بين الهدف وبين الواقع، ولقد تطورت الصحوة داخل الحركات الإسلامية تطوراً ملحوظاً بحكم تغيير الأحوال الوطنية داخل كل قطر والمتغيرات الإقليمية والدولية.

وبحكم تجدد أجيال القيادات السياسية وتنوع المفاهيم المعتمدة وبحكم ظروف التعامل بين الصحوة وبين العوامل الخارجية في ما للحركة من علاقات

مع الأنظمة الحاكمة ومع الأحزاب السـياسـية والتيارات الفكرية [أ]. وبالطبع مدى سرعة التطور الذاتي في حركات ظاهرة الإسلام السياسي متفاوتة بحسب تفاوت قوة وتأثير العناصـــر المشـــار إليها، غيرانه لا يمكننا إغفال أن التطور الذاتي كانت تدفعه الظروف والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية أكثر كونه نتيجة توفر عنصـــــر "المبادرة " نحو الفعل لدى الحركة. بمعنى آخر كان يغلب على هذا التطور انـه كـان فعلاً نـاتج عن ردة فعل تجـاه الظروف والبيئـة والواقع والعناصـــر المذكورة دفعت نحو التطور، أكثر منه ســلوك أو فعل اســتباقي للأحداث أو مبادرة لصنع تغيرات مرغوبة أو مبادرة صياغة او صنع المستقبل المنشود، والتأثير في مجرياته.

- **تكيف ظاهرة الإسلام السياسي مع الأولويات القطرية أو الوطنية**

تكيف أو تحويل أولويات وبرامج ظاهرة الإســلام الســياســي من "الهم الإســلامي العالمي" (*Transnational*) إلى الأولويات الوطنية أو القطرية (*National*) أو (*Sub-national*) بالرغم من احتفاظ خطابها الســياســي بالعالمية الإســلامية، واســتمرار تفاعلها مع مشــاكل وقضــايا الأمة العربية الإســلامية. وهذا ما يمكن ملاحظته كتحول كبير في أدبيات ظاهرة الإســلام الســياســي منذ الأربعينيات وحتى الثمانينات (مثل اهتمامها بمشـاكل اسـتقلال الدول العربية، قضــية أفغانســتان خلال الاحتلال الســوفيتي لها، إلا أن فترة التســعينات أظهرت بوضــوح هذا التحول وخاصــة بعد حرب الخليج الثانية 1991/1990 وانكفاء الحركات الإســلامية على برنامج أولوياتها المحلية مثل قضـايا الإصـلاح السياسـي والاقتصـادي والاجتماعي، والتنمية ومحاربة الفسـاد

أ . مصـــطفى الفيلالي، "تقرير تجميعي: الصـــحوة الدينية الإســـلامية: خصـــائصـــها، أطوارها، مســـتقبلها" في مجموعة مؤلفين، الحركات الإسلامية المعاصـرة في الوطن العربي، سلسلة مكتبة المستقبلات العربية البديلة، مركز دراسات الوحدة العربية وجامعة الأمم المتحدة، بيروت، ط2، 1989، ص 362.

المالي والإداري، والاهتمام بقضـايا الحريات العامة، والمشـاركة السياسـية وغير ذلك من القضايا. وبشكل عام اهتمامها بمشكلات وهموم المجتمع المحلي.

ولكن هذا التحول في الأولويات ربما لم يشمل المشكلة الفلسطينية وذلك لخصـوصـيتها الدينية من جهة ولطبيعة ارتباط هذه القضـية بالبيئة المحلية العربية والإسـلامية من جهة أخرى. فتعتبر القضـية الفلسـطينية هي القضـية المحلية – الخارجية لكل دولة عربية مع تفاوت في مسـتوى ذلك من دولة إلى أخرى.

المبحث الثالث:

تطور العلاقـة بين ظـاهرة الحركـة الإسـلاميـة والبيئـة الخـارجيـة الإقليمية والدولية:

يمكن تقسـيم أو تحديد مراحل تطور هذه العلاقة إلى ثلاث مراحل أساسية وهي:

المرحلة الأولى: الدفاع السـلبي (مرحلة غياب الرؤية المنهجية للعلاقات الدولية والاهتمام بالتدافع ومقاومة ومواقف رد الفعل) (من الثلاثينات –نهاية السبعينات)

المرحلة الثانية: مرحلة التفقه /الدفاع الإيجابي (الإطار الزمني: مرحلة انتقالية حتى نهاية الثمانينات).

المرحلة الثالثة: مرحلة الفعل أو التأثير /ضرورة الحركة السياسية الدولية (الإطار الزمني: وتم تقسـيم أو تحديد هذه المراحل الثلاث لهذه العلاقة في ضوء اعتبارات أو متغيرات ذاتية تتعلق بظاهرة الإسـلام السـياسـي ومتغيرات أو اعتبارات خـارجيـة (إقليميـة أو دوليـة) أثرت على هـذه العلاقـة،

وســـــوف يتم الحديث عن هذه المتغيرات والاعتبارات الخاصة بكل مرحلة عند الحديث عنها.

المرحلة الأولى: الدفاع السلبي ومقاومة احتلال القوى الدولية سياسياً وعسكرياً / التدافع:

بدأت هذه المرحلة منذ نشـــأة الحركة الإســـلامية في أوائل الثلاثينات والأربعينات وبشكل أخص منذ منتصف القرن العشرين وحتى نهاية السبعينات، مع عودة الحركة الأم لظاهرة الإسلام السياسي في مصر إلى العمل السياسي المفتوح نسبياً بعد حلها واعتقال معظم قادتها في الخمسينات والستينات .

في هذه المرحلة عبرت ظاهرة الإسلام السياسي عن مواقفها وتعاملها مع القوى الدولية والبيئة الخارجية من خلال عدد من المؤثرات والاتجاهات، منها أولاً دفع أو مقاومة الاحتلال والانشـغال بمقاومة قوى الاسـتعمار الدولي الذي كان يحتل عدد كبير من الدول العربية، ثانياً مؤازرة أقليات وحركات إســـلامية مضـطهدة في دول العالم الإســلامي، ثالثاً ومن أكثر المتغيرات تأثيراً في هذا المجال هو قضـية الاحتلال الإسـرائيلي لفلسـطين والمؤازرة الدولية بأشـكالها المختلفة لهذا الاحتلال، حيث أن قضـــية الاحتلال الإســـرائيلي لفلســـطين هو المدخل لكثير من التعقيدات والمتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية المتشابكة والتي أثرت في سلوك الحركات الإسلامية ومواقفها السياسية تجاه القوى الدولية الفاعلة في النظام الدولي آنذاك. وأخيراً اهتمام هذه الظاهرة بالنزاعات والمشـكلات التي كانت تمس المسـلمين في بعض دول العالم، وهذا ما انعكس في مفهوم ورؤية الحركة للسياسة الخارجية والدولية كما يطرحها مؤسس الحركة في هذه المرحلة بقوله: "فإن أريد بالســياســة معناها الخارجي، وهو المحافظة على استقلال الامة وحريتهان وإشعارها كرامتها وعزتها والسير بها إلى الاهداف المجيدة التي تحتل بها مكانتها بين الأمم ومنزلتها الكريمة في الشـعوب والدول،

وتخليصـها من اسـتبداد غيرها بها وتدخله في شـؤونها، مع تحديد الصـلة بينها وبين سواها تحديداً بفصب حقوقها جميعاً، ويوجه الدول كلها إلى السلام العالمي العام وهو ما يسـمونه (القانون الدولي)...فإن الإسـلام قد عُني بذلك كل العناية وأفتى فيه بوضـوح وجلاء، ألزم المسـلمين أن يأخذوا بهذه الأحكام في السـلم والحرب على السواء...قرر الإسلام سيادة الامة الإسلامية وأستاذيتها للأمم.. ثم اوجب على الأمة المحافظة على هذه السيادة"[أ].

إن هذه المتغيرات تظهر اهتمام ظاهرة الإسـلام السـياسـي بالبيئة الدولية ليس نتيجة سـياسـات تخطيط ومحاولة للانغماس في العلاقات الدولية وإنما هي عملية رد فعل أو دفاع سلبي أجبرت عليه الحركات الإسلامية للتعامل معه نتيجة استعمار وممارسات القوى الدولية ضد المسلمين. من اعتداء واضطهاد. وفي إطار المنظمات الدولية، الشيء الواضح الذي مارسته الحركات الإسلامية في هذا البعد هو انتقاد ورفض قرارات الأمم المتحدة تجاه القضية الفلسطينية. " وفي سـياق تحديد الحركات الإسـلامية لأولوياتها في هذه المرحلة يشـير أحد رموز الحركة الإسـلامية آنذاك إلى أن تجزئة وحدة الأمة إلى كيانات قطرية، ووقوعها تحت الاستعمار الغربي ،مما أشغل الأمة بحركة التحرير والاستقلال، ومن هنا كانت الأولوية الثانية للعمل الإسـلامي (بعد الحفاظ على إيمان الأمة بشريعتها وبعدم فصل الدين عن السياسة)، قيادة حركات التحرر من الاستعمار والجهاد ضـد المسـتعمر في شـتى ديار المسـلمين، وهذا عرّض الحركات الإسـلامية إلى الاضـطهاد والملاحقة من دول الاسـتعمار الصـهيونية، ومن يتحالف معهم من بعض الأنظمة العربية التي لا زالت تدور في فلك جاذبية التبعية الغربية"[ب] .

أ مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، دار الدعوة، الاسكندرية، 1990، ص315.

ب إسحاق الفرحان، ص186، الجزء الثاني + البنا ص 20-216

ويعبر أحد المفكرين من رجالات الحركة الإسلامية والذين عايشوا هذه المرحلة من مسيرة الحركة الإسلامية عن شكل العلاقة بين ظاهرة الحركة الإسلامية الأم والعامل الدولي من خلال إشارته إلى أن الحركات الإسلامية لا تعطي "أي عناية للعامل الدولي ولا تكاد تدخله في حسابها، وكأنه غير موجود، غير انها سرعان ما تصطدم به وتجده ماثلاً في علاقات البلد السياسية والاقتصادية، ماثلاً في طبقة علمانية تهيمن على الحكم ودنيا المال ووسائل الإعلام التي ترتبط إلى حد كبير بخيوط خارجية، ولا يعني ذلك أن " العلمانيين" عصبة من الخونة أو العملاء ولكن أناس تربوا على فكر مغاير، ويعملون في مؤسسات وطنية ترتبط بنظام عالمي وطيد الأركان. وهذا التيار العالمي بكل فروعه هو تيار مناوئ للفكر الإسلامي لاعتبارات مختلفة يختلط فيها الجهل، والمصالح، والعداوة الموروثة، وليس هناك من جهد حقيقي لتصحيح الصورة أو لتخفيف العداء. وأذكر في اللقاءات لتي كانت تثار فيها أمثال هذه القضايا في الأربعينيات والخمسينات انه لم يكن هناك استعداد لقبول الآراء الناصحة او المخالفة حيث كانت تُقابل بالاتهام السريع بالفرنجة والانحراف والعمالة للأجنبي"[أ].

ويبرر في نفس الوقت هذه السلبية أو القصور لظاهرة الإسلام السياسي تجاه الفعل الدولي بأن "الظروف الدولية أقوى من الحركات المحلية، وإذا أرادت حركة ما أن تستفيد من الظروف فهي لا تفعل شيئاً سوى أن تلقي بنفسها في خضم التيار الدولي، الذي يحملها حيث يريد"[ب] ، ولكن هذا كله لا ينفي وجود اهتمام على شكل من أشكال الكليات والعموميات الفضفاضة في البعد

أ كامل الشريف، خواطر عن الحركات الإسلامية، سلسلة من الحلقات نشرت في جريدة الدستور الأردنية، الحلقة (11)، 2000/12/3.

ب كامل الشريف، خواطر عن الحركات الإسلامية، 2000/7/27

العالمي في هذه المرحلة من حيث أن الإسلام بطبيعته ذات طبيعة عالمية وهي دعوة للإنسانية جمعاء، **ويعبر عن ذلك أحد رجالات الحركة الإسلامية بقوله :** "وقد أدرك الإمام الشهيد حسن البنا أهمية التعامل مع الواقع الدولي، وكانت البلاد الإسلامية تحت الاحتلال، فأعلن أن قوميتنا نسبة عالمية بانتسابها إلى الله تعالى، و أن حق الإنسانية علينا أن نقدم لها رسالة الإسلام لإنقاذ البشرية من مهاوي الضلال وأن ذلك ليس لطلب سلطان أو مال سلطة أو استعمار أو استبداد، وأوضح موقف الإخوان من الدول الغربية ودعاها إلى الجلاء عن البلاد الإسلامية أو مواجهة الحساب مع الشعوب الإسلامية، وتحدث في رسائل عن السياسة الخارجية والحقوق الدولية"[أ] .

ويلخص د.حسن الترابي أحد القادة الإسلاميين المعاصرين والمؤسسين المشاركين في تطور ظاهرة الإسلام السياسي، يلخص طبيعة العلاقة بين هذه الظاهرة والبعد الدولي خلال هذه المرحلة بالإشارة إلى أن الحركة الإسلامية كانت "تُعنى بالقضايا العالمية ذات الوجه الإسلامي الصريح، وبأي نزاع دولي يمس شأن المسلمين، وربما تجاوبت مع تطوراته بالتعبير عن التضامن والانتصار لجانب الإسلام فيه، او بالحملة والإنكار على الجانب الآخر. ضمن ذلك قضايا التحرر الوطني الإسلامي ... وقضايا الحركات الإسلامية وجهادها تحت النظم الغاشمة ... وقضايا كفاح المسلمين لتقرير مصائرهم المتميزة في وجه طوائف أخرى (كما كان في فلسطين وكشمير) .. أما وراء ذلك فقد ظلت الحركة لنحو عشرين عاماً بعد قيامها لا تُعنى إلا بكليات الوضع العالمي، ولا تكاد تميز إلا الكتلتين الغربية والشرقية لغرض الانحياز دونهما إلى الكتلة العالمية الإسلامية، بدافع الولاء والانتماء لأمة المسلمين. وكأن الحركة لم

أ انظر الرسائل حول ذلك، المجتمع 2000/4/25 ،العريان

تكن معنية بخريطة التكتل الدولي لذاتها أو مدركة لمغازيها في مصائر العالم... فلا اهتمام ولا علاقة بغير الظواهر العالمية المتصلة بالإسلام عن وجه صريح مباشر، ولا دراسة ولا سياسة ولا ممارسة للعلاقات الدولية. بل كانت الحركة ترهب الدول عموماً وتنفر من الدول غير المسلمة خاصة، تعدياً لمفهوم البراء من الكفار إلى صعيد العلاقات، وعقدة من شبهة الاتصال الدبلوماسي كأنه مباشرة نجس غريب أو مقاربة خطر خبيث [أ]، عموماً "وبسبب ظروف مكافحة الاستعمار والسعي إلى الانفصال عن ثقافته وقيمه، نظر الإسلاميون منذ البداية إلى القيم العالمية والمؤسسات الدولية نظرة شك وعداء، فقد قيل تارة إن تلك القيم هي قيم غربية خاصة، وقيل تارة أخرى أن الغربيين يكيلون بمكيالين"[ب]. فالملاحظ على هذه المرحلة غياب الرؤية المنهجية والتأطير النظري لبناء منظمة او نظام معاصر يحدد كيفية التعامل مع البيئة الدولية والنظام الدولي، وفق رؤية إسلامية لدى الحركة، وارتبط ذلك مع غياب لممارسة منهجية في العلاقات الخارجية الدولية، حيث كان العامل الدولي عامل محفز لفعل الحركة (رد فعل) ولم تكن لديها سياسات للفعل المؤثر دولياً، ولا شك أن لذلك أسباب سيتم تناولها لاحقاً، عند الحديث عن معوقات هذه العلاقة في نهاية هذا المبحث.

أ حسن الترابي، "الحركة الإسلامية في السودان: التطور الكسب المنهج "، بدون ناشر، الخرطوم، 1989، ص 274 –275.

ب رضوان السيد، "مستقبل الحركات الإسلامية في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية "، في كتاب "الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي "، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2002، ص 184.

المرحلة الثانية : "فقه السياسة الدولية (مرحلة انتقالية) " نحو "تفقه" ونحو "عمل" في العلاقات الدولية.

مع ظهور الثورة الإيرانية بالرغم من أنها ليست جزءاً من ظاهرة الإسلام السياسي التي ندرسها إلا أنها خلقت أجواء دولية جديدة أثرت على الحركات الإسلامية من حيث السياسات والتفاعل مع البيئة الدولية. حيث متد هذه المرحلة منذ عهد الثورة الإيرانية 1979 /1980 وبداية الحرب العراقية الإيرانية 1980 وحتى نهاية الثمانينات، (مع ظهور حركة حماس في فلسطين) وحتى ما قبل حرب الخليج الثانية 1991/1990. وهي مرحلة انتقالية للحركة الإسلامية من المرحلة السابقة التي تتسم بتبسيط فهم معادلة العلاقات الدولية وكذلك ضعف الاهتمام بالعامل الدولي، إلى مرحلة فهم ووعي لأهمية المتغيرات الدولية وكذلك إلى محاولة القيام بشيء من الحراك وبعمل في المجتمع الإقليمي والدولي، بالإضافة إلى محاولة الوجود في البيئة الدولية (الأوروبية – الأمريكية) **وتمثل هذا التطور للحركة على الصعيد الدولي في أشكال عدة أهمها:**

1- نمو الوجود الطلابي في البيئة الأوروبية والامريكية والدول الاشتراكية

في نهاية السبعينات والثمانينات بدأ ينمو الوجود الطلابي في الدول الغربية خصوصاً، وارتبط مع هذا الوجود بناء مؤسسات واتحادات طلابية إسلامية في أوروبا وأميركا على وجه الخصوص، وهذا الوجود الطلابي كان جزء كبير منه رصيد للحركات الإسلامية، وهذا الانبعاث الطلابي توفر له احتكاك مع هذه البيئات وأصبح أكثر قدرة على فهم واستيعاب النظم السياسية الغربية، والحركة السياسية للدول الأوروبية وأمريكا، وفي ضوء الحريات المتوفرة له في الغرب انطلق نحو الممارسات السياسية والانفتاح السياسي وبناء علاقات تعاون سياسي ودعوي مع هذه المجتمعات ومؤسساتها. إلا أن هذه العلاقات كان يغلب عليها علاقات تعاون بين مؤسسات وهيئات إسلامية التوجه من

أقطار العالم العربي والإسلامي. وإن عاد الجزء الأكبر من الوجود الطلابي إلى موطنه في العالم العربي ليمثل جزءاً قيادياً او ريادياً في عملية إدارة الحركات الإسلامية وحراكها السياسي وبرؤية أكثر انفتاحاً واطلاعاً على الغرب وأكثر إدراكاً لأهمية التجربة السياسية الغربية وهيكلها وآليات عملها وموقع القضايا العربية والإسلامية في حياتها السياسية، وكيفية تأثير هذه التجربة السياسية الغربية على الحياة السياسية للعالم العربي والإسلامي، بينما الجزء الآخر وربما الأقل، استقر في الغرب واهتم بتوطين الدعوة الإسلامية فيها، وهذا الجزء كان جزءاً مما يسمى هجرة المغتربين.

* **حراك المغتربين واتصالاتهم وعلاقاتهم السياسية:** وهم الذين غادروا بلادهم العربية وانتقلوا إلى العيش في أوروبا وأميركا على وجه الخصوص واستقروا فيها. وذلك إما لأسباب اقتصادية أو هجرة امن وحماية من اضطهاد ودكتاتورية كثير من الأنظمة العربية، والحديث هنا عن المغتربين من أفراد الحركة الإسلامية أو الذين انضموا إليها في الغرب تداخلوا مع العمل الطلابي في الغرب، وفي ضوء الحريات كانوا يمارسون العمل السياسي المعارض مما تطلب ذلك نوع من الاتصالات السياسية والإعلامية مع شخصيات ومؤسسات سياسية أو إعلامية غربية، أو في مجالات حقوق الإنسان، وغير ذلك بقصد فضح ممارسات بعض الأنظمة العربية والضغط عليها، بالإضافة إلى حراكهم في محاولة مؤازرة قضايا المسلمين ومشكلاتهم مثل قضية فلسطين وأفغانستان وكشمير وغيرها، ويُضاف إلى ذلك نمو إمكانيات اقتصادية كبيرة لدى بعض المغتربين أنتجت لهم اتصالات هامة مع شخصيات سياسية غربية وعربية جعلت منهم مراكز للاتصالات السياسية الدولية.

جميع ما سبق أدى إلى "تأكد البعد العالمي فيها واشتد الوعي والاهتمام، وتطور ذلك إلى تجارب عملية في التعرف والاتصال وإلى مشروعات فعلية من التعامل والتعاون" [أ] ،ودفع أيضاً نحو فهم ووعي أفضل وأعمق لمعادلة العلاقات الخارجية والغربية مع إدراك أهمية هذه الاتصالات والعلاقات في دعم أو محاولة إزالة أو التخفيف من ممارسات الاضطهاد السياسي على الحركات الإسلامية في العالم العربي. وبعض هؤلاء المغتربين من أفراد الحركة الإسلامية أصبحوا من كبار رجال الأعمال، حيث تطورت لديهم إمكانيات اقتصادية هائلة تولد عنها علاقات سياسية هامة مع شخصيات سياسية عربية وغربية، وأصبح هؤلاء مراكز للاتصالات السياسية الدولية والإقليمية. ومن أمثال هؤلاء يوسف ندا مفوض العلاقات السياسية الدولية لدى التنظيم الدولي للإخوان المسلمين حيث كان مستقراً في سويسرا، حيث قام من خلال هذا الموقع بمبادرات واتصالات سياسية دولية وقام بأدوار ووساطات دولية عديدة وهامة مثل: ترتيب العلاقة بين الإخوان المسلمين والثورة الإيرانية، وكذلك وساطات بين العراق وإيران، وغيرها من القضايا والصراعات والتي سنشير إليها لاحقاً.

في هذه المرحلة (مرحلة الثمانينات) امتدت الحركة الإسلامية العالمية امتداداً واسعاً على الصعيد الأفقي في أوروبا وأمريكا وإفريقيا وجنوب شرق آسيا، ويشير مفوض العلاقات الدولية للإخوان المسلمين إلى هذا الامتداد بقوله "الإخوان ما فيه مكان في الدنيا إلا موجودين فيه ...حتى في الصين" [ب]، وهذا الوجود او الامتداد ساعد على الدخول في مرحلة بناء الاتصالات السياسية وممارسة بعض الوساطات بين بعض الدول في الدائرة الإقليمية العربية والإسلامية، **وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى بعض الأمثلة حول ذلك منها:**

أ د.حسن الترابي، الحركة الإسلامية في السودان، مرجع سابق، ص276.

ب يوسف نوار، الحلقة الثانية، تاريخ ؟؟

فقد اتصــل التنظيم الدولي لإخوان المســلمين بالثورة الإيرانية قبل وأثناء الثورة الإيرانية وبعد قيلمها [أ] لتوفير دعماً وتشـــجيعاً خارجياً لها و محاولة لبناء علاقات سياسية مبكرة معها. وتحرك الإخوان بشكل سياسي جماعي من خلال تشكيل وفد عالي المستوى وقيادات ورموز عليا من قبل التنظيم الدولي للإخوان ممثلة في حركات من بعض الدول الإسـلامية مثل (مصـر والأردن والسـعودية والعراق وماليزيا والسـودان واندونيسـيا)، وذلك لتقديم التأييد السـياسـي الخارجي والتعبير عن المؤازرة للثورة في مراحل مبكرة جداً. وهو مـا كـان يعكس أمـالاً إسلامية عريضة كانت تعولها هذه الحركات على الثورة الإيرانية، وتعكس قناعة بأن الثورة الإسـلامية هي نقطة البداية لقيام دولة إسـلامية في المنطقة والمحيط الإقليمي "، وهنا لأول مرة طرح التنظيم الدولي لإخوان ثقلاً سـياسـياً كبير خلف أو لدعم "دولة" او "نظام سـياسـي. ولكن التقديرات السـياسـية لهذه الحركات الإسـلامية لم تكن دقيقة واكتشـفوا أن رهانهم لم يكن سـليماً، خاصـة مع أحداث الحرب العراقية الإيرانية، وكذلك الصـراع الداخلي في سـوريا بين الإخوان المسـلمين ونظام الحكم السـوري، ومع توجه الدسـتور الإيراني نحو الصـبغة المذهبية الشيعية.

إن هذا الاتصـال السـياسـي لوفد الإخوان المتعدد الجنسـية من جهة ومن حيث سـعيه نحو دعم النظام السـياسـي الإسـلامي في إيران لما يمثله من ثقل إقليمي على الصـعيد العربي، وعلى صـعيد القضـية الفلسـطينية والصـراع مع إسرائيل، شكل قفزة نوعية في الحراك السياسي الدولي والإقليمي للحركة ومرحلة انتقالية جديدة في علاقاتها الخارجية. ويلاحظ كما يشـير مفوض العلاقات

[أ] يشير مفوض العلاقات السياسية الدولية يوسف نوار حول تفاصيل هذه الاتصالات كما يلي (راجع الحلقة الثانية ص1-3-5)

السياسية الدولية أن هذا الاتصال السياسي كان "مبادرة ذاتية " من الإخوان [أ]، لبناء علاقات سياسية بادرها الطرف الإيراني في مراحلها الأولى بإيجابية وترحيب لمحاولة استثمار دعم التنظيم الدولي الإسلامي بما يعكسه من رصيد شعبي من جهة، وشرعية إسلامية دولية شعبية أو غير حكومية لهذه الثورة من جهة أخرى.

في هذه المرحلة أيضاً مارست الحركة الدخول في العمل التفاوضي داخل القوة الإقليمية الإيرانية حيث تدخل بالوساطة الإخوان في محاولة إصلاح العلاقة بين الحكومة الإيرانية من جهة وبين أكراد السنة في إيران من جهة أخرى بهدف إصلاح ذات البين [ب]، ولكن كانت هذه الوساطة على شكل مبادرة فردية قام بها مفوض العلاقات السياسية الدولية لهذا التنظيم، والجديد فيها أنه كانت هناك اتصالات وتنسيق بين يوسف ندا مفوض العلاقات السياسية الدولية للإخوان المسلمين ومساعد الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة للشؤون السياسية (جان دومينيكو بيكو) لإنهاء هذه الحرب ولعب الأخير دوراً محورياً في إنهاء هذه الحرب[ج]. كما قام مفوض العلاقات السياسية الدولية بمحاولة لحل مشكلة الصيادين المصريين الأسرى في إيران، والذين اعتقلوا على خلفية دعم الحكومة المصرية للعراق في حربه مع إيران [د].

إن القضية الأفغانية والاحتلال السوفياتي لأفغانستان في الثمانينات قضية اعتبرها الإخوان المسلمين قضية من قضاياهم بصفتها قضية إسلامية تتعلق باحتلال شعب وبلد مسلم، وقاموا بتوفير كافة الدعم السياسي والاقتصادي

أ يوسف نوار، الحلقة الثانية.

ب وتفاصيل هذه المبادرة السياسية للإصلاح ما يلي:

ج تفاصيل دور الإخوان من خلال المفوض لإنهاء هذه الحرب يوضحها الحلقة 4.

د تفاصيل دور الإخوان لحل مشكلة الصيادين يوضحها الحلقة 4.

(المالي) واللوجستي والإعلامي وغيرها لمناصرة هذه القضية. ولكون هذه القضية متشابكة مع أبعاد عربية وإسلامية ودولية من ظروف الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي وحلفاؤه والولايات المتحدة وحلفاؤها، وهذه القضية أدخلت الحركة في الحرب الباردة بشكل ما كطرف غير مباشر في هذه الحرب، وهذه القضية الأفغانية أوجدت نوعاً من التفاهم غير المكتوب أو المتفق عليه بين سياسات التنظيم العالمي للإخوان المسلمين وبين السياسة الأمريكية تجاه عدو مشترك هو الاتحاد السوفييتي والعقيدة الشيوعية التي ينادي بها، وهذا الوضع فتح لظاهرة الإسلام السياسي إمكانيات وتسهيلات دولية من خلال الدول العربية والإسلامية المحافظة وذات علاقات إستراتيجية مع الولايات المتحدة والمعادية للشيوعية وهذه الأجواء الإيجابية نتيجة لأجواء الحرب الباردة.

إن القضية الأفغانية أظهرت وجود إمكانية لتعايش إسلامي غربي على حساب الفكر الماركسي والشيوعي، وفي إطار النظام الدولي الثنائي القطبية آنذاك أظهرت ظاهرة الإسلام السياسي من خلال القضية الأفغانية أنها أقل عدائية وأكثر تحيزاً للاتجاه الليبرالي الغربي منها للاتجاه الشيوعي خلال هذه الحقبة. كما أظهرت وجود إمكانية لممارسة شكل من أشكال السلوك الدولي البراغماتي لظاهرة الإسلام السياسي عند توفر مصالح إسلامية عامة، تدفعها نحو البحث عن إمكانية تعايش بالرغم من وجود تناقضات حادة وجوهرية على الصعيد الفكري وعلى صعيد السياسات خاصة على صعيد القضية الفلسطينية ودعم بعض الدكتاتوريات العربية.

عموماً مرحلة الثمانينات كانت تعكس تطوراً هاماً وملحوظاً في فهم واستيعاب العلاقات الدولية وتعقيداتها ولذا تراجعت بشكل كبير في هذه المرحلة طروحاتهم حول "نظرية المؤامرة الدولية"، "وقد اختفت من طروحاتهم في الثمانينات تصورات الجاهلية والمؤامرة اليهودية العالمية، وتآمر الغرب على

الإسلام لكن ذلك لم يقلل من قناعاتهم بضرورة مناضلة الغرب وضرب هيمنته على مجتمعاتنا، وإحداث انفصام عن ثقافته وسياساته، ويبادلهم الغرب العداء، ويتجمع للحيلولة دون وصولهم إلى السلطة في بلدان الوطن العربي الأساسية خشية تهديد مصالحه نتيجة ذلك " [أ]. وذلك بدون تجاهل لأهمية ونفوذ هذه القوى الدولية ولكن بعيداً عن التفسير التلقائي وقدرة هذه القوى على التحكم التلقائي أو "التآمري" أو صناعة جميع ما يحدث من تغيرات في جميع الدول العربية والإسلامية. إن الدور والحراك السياسية الدولي او الخارجي للتنظيم العالمي للإخوان في مرحلة الثمانينات كان بمبادرات فردية (أفراد من الإخوان) أو من خلال وفود رسمية جماعية.

ويلخص يوسف ندا أشكال هذا الدور الدولي وغاياته ونتائج هذا الدور **وقضاياه في هذه المرحلة بقوله:** " أهم ما فيها هي وحدة المسلمين في كل مكان "حاولنا إن إحنا نقوم فيه بأدوار كثيرة ونجحنا في بعض الأدوار ولله الحمد، وفي بعض الأدوار إن لم نكن نجحنا على الأقل لينا الجو زيتناه شوية دوبنا بعض الثلج " (أي نجحوا في تهدئة الأجواء العامة بين أطراف الخلاف أو النزاع"[ب] .

عموماً تركز الدور او الحراك السياسي للتنظيم الدولي للإخوان في مجال العمل السياسي الخارجي وضمن الدائرة الإقليمية وغلب عليه المجهود الفردي لعناصر الحركة، كما أن وجود العفوية إلى حد ما، وسلوك رد الفعل تجاه ظروف ومتغيرات إقليمية معينة غالباً هي التي كانت تدفع الحركة الإسلامية نحو بعض الدور السياسي الخارجي الإقليمي وتحدد مثل هذا الدور بشكل

أ رضوان السيد، حركات الإسلام السياسي والصراع على السلطة في الوطن العربي، مجلة الندوة، المجلد السادس، العدد الثالث، تموز 1995، ص10.

ب يوسف نوا، الحلقة 2.

خاص في محاولة فض المنازعات، (إصـــلاح ذات البين) أو في بناء او تعزيز علاقات التعاون الخارجية الإسـلامية والاتصـالات السـياسـية سـواء كانت على مستوى حركات أو أشخاص أو مؤسسات ومنظمات العمل الإسلامي الدولي، أو بناء بعض العلاقات الشـخصـية مع مسـؤولين سـياسـيين في بعض الدول العربية).

عمومـاً هـذا التطور في الاهتمـام بـالبيئـة الخـارجيـة أو القيـام ببعض الممارســـات الخارجية ارتبط بمتغيرات عديدة منها ظهور الثورة الإســـلامية في إيران إضافة إلى تعاظم شأن الحركة وتعاظم شأن حركة الإسلام في العالم عموماً.

وتواتر اخبارها وتظاهر آثارها، دعت قوى كثيرة في العالم إلى مضـــاعفة مبادراتها نحو الحركة الإســلامية بقصـــد الاســتطلاع أو التعاون أو الكيد" [أ]، وهذه التطورات تعاظمت في المرحلة التالية من مراحل العلاقة بين ظاهرة الإسلام السياسي والسياسة الدولية.

المرحلة الثالثة: نحو بناء نظرية وإطار اســـتراتيجي للعلاقات الدولية / نحو مشـــاركة "حضـــور" في تطورات المســـألة العراقية والقضـــية الفلســـطينية في البيئة الإقليمية والدولية. (حرب الخليج الثانية 1990/1991)

بدأت هذه المرحلة نتيجة ظهور مجموعة أحداث ومتغيرات إقليمية ودولية هامة منذ انتهاء الحرب الباردة وانهيار الشـــيوعية، وكذلك ظهور أحداث حرب الخليج الثانية 1990/1991، ثم ظهور النظام الدولي الجديد أحادي القطبية

أ حسن الترابي، مرجع سابق، ص 277.

والهيمنة الأمريكية، وأخيراً بروز حركة حماس الإسلامية كمتغير أساسي بالقضية الفلسطينية بتعقيداتها الإقليمية والدولية [أ].

كما ان هذه المرحلة شهدت احداث 11 سبتمبر 2001 و الحرب الأمريكية والبريطانية على العراق 2003، وفي هذه المرحلة تطور أو تعزز تفقه/ فقه العلاقات الدولية للظاهرة الذي بدأ في المرحلة السابقة (الثانية)، كما ازدادت الأدوار والممارسات السياسية الإقليمية والدولية للظاهرة، كما تعزز دور وتوطن الظاهرة في الغرب من خلال المغتربين والوجود الطلابي. ونتيجة هذه المتغيرات الدولية والإقليمية وتطور تفقه الظاهرة وممارساتها السياسية الخارجية دفع الظاهرة او بعض أطرافها نحو وضع تصورات منهجية /منظومة فكرية للواقع الدولي أو نحو "نظرية وسياسات استراتيجية " للعلاقات الدولية ولكيفية القيام بالممارسات السياسية أو تأطير وتحديد طبيعة الدور السياسي للحركة في المحيط الدولي الخارجي. والتوجه نحو حضور فاعل كلاعب "Actor" في البيئة الدولية.

إن الدخول في هذه المرحلة هو استمرارا لما بدأته الحركة في المرحلة الثانية، إلا انه أصبح أكثر تطوراً وأكثر عمقاً، سواء من حيث التفقه والدور والممارسات والاتصالات السياسية الإقليمية، وهو ما جعلها أكثر حضوراً ووجوداً في العمل الدولي أو في حسابات القوى الدولية. ومما ساعد على هذا التطور هو تطور خبرة وإمكانيات ونفوذ الظاهرة من جهة أخرى، وانتهاء

أ بالرغم من أن حماس ظهرت في ديسمبر 1987 إلا أن خطابها ومواقفها ودورها السياسي إزاء البيئة الخارجية كان محدوداً، بينما يؤرخ البعض دورها السياسي الخارجي مع عام 1990، مع تعيين ناطق رسمي لها في الخارج وبروز قيادات علنية سياسية خارجية في عدد من الدول العربية، ومشاركتها الأولى بصفة رسمية في وفد اللقاء الإسلامي الذي تم تشكيله من قيادات العمل الإسلامي من عدة دول عربية للوساطة في أزمة حرب الخليج الثانية. (لمزيد من التفاصيل انظر خلو الحروب، ص162).

الحرب الباردة وما ترتب عليه من الحديث على الساحة الدولية عن عدو وخطر جديد هو خطر " الإسـلام" كعدو بديل للاتحاد السـوفييتي تجاه الغرب وهذا أدى إلى مزيد من الاهتمام الغربي الدولي بظاهرة الإسـلام السـياسـي، وفي المقابل دفعت هذه التطورات الظاهرة إلى التفاعل السلبي او الإيجابي بمتغيرات السياسة الدولية. ودفع إلى الاهتمام الفكري والسـياسـي بشـكل كبير بموضـوع " الإسـلام والغرب " وموضــوع " صــراع الحضــارات" من قبل جميع الاطراف الدولية في العالم الإسلامي أو من قبل الحركات الإسلامية.

في بداية هذه المرحلة التي تمثلت بغزو العراق على الكويت وما تبعها من تفاعل عالمي هائل في المنطقة، كان لا بد للحركة ان تجد لنفســـها مكاناً هاماً في هذا الحراك الدولي والإقليمي، لأن ذلك يمسها مباشرة كحركة وسياسة ورسالة حضارية ودينية، وكمنطقة عربية تشكل مقر وجودها ونشاطها الأساسي، ومن هنا يلاحظ في هذه المرحلة تعززت الاتصالات والأدوار السياسية للحركة على صـــعيد البيئة الإقليمية. وتمثل ذلك في مجموعة تفاعلات مع احداث ومتغيرات إقليمية ودولية هامة في المنطقة، وتناول أهم هذه الأدوار والتفاعلات بدءاً من حرب الخليج الثانية، عند حدوث ازمة الخليج الثانية نتيجة غزو العراق للكويت في آب 1990، وقبل قيام حرب الخليج الثانية في يناير 1991.

خلال هذه الفترة قامت الظاهرة (الحركات الإسلامية) بتحرك إقليمي دولي يمكن اعتباره تحركاً نوعياً في مســيرة الحركة الإســلامية على صــعيد حراكها الخارجي، أو العمل الإقليمي على مستوى قادة الدول العربية.

حيث شكلت الحركات الإسلامية الإخوانية بشكل خاص وفداً إسلامياً من عدّة دول لمحاولة الوســـاطة(mediation) بين الدول العربية لحل النزاع (Conflict Resolution) وأزمة الخليج، وتشـــكل هذا الوفد من قادة ورموز الإخوان المسلمين في مصر والأردن وسوريا والحركة الإسـلامية في السـودان

وحماس في فلسطين وغيرها من الحركات (ما هي؟). وكان بقيادة المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن محمد عبد الرحمن خليفة [أ].

وقام هذا الوفد في شـهر سـبتمبر بزيارة السـعودية والعراق وإيران والأردن والتقى برؤساء وملوك هذه الدول وبعض الشخصيات الهامة فيها بالإضافة إلى شخصيات كويتية متنفذة كانت تقيم في السعودية، وعبر هذا الوفد خلال لقاءاته مع المسـؤولين وفي ختام جولته عقد الوفد في مطلع شـهر تشـرين أول مؤتمراً صـحافياً في عمّان وعبّر من خلال بيان صـحفي أصـدره ما تناوله هؤلاء القادة ونتائج هذه الزيارة وجهود الوسـاطة، وعبّر هذا البيان عن عدد من المحاور، تعبر عن رؤيته لهذه الاحداث والتطورات الدولية وكيفية حل الصـراعات على المستوى الإقليمي، **أهمها**[ب] :

- رفضـه وإدانته لوجود القوات الأجنبية في المنطقة، وان هدف هذه القوات العسكرية هو تدمير قوة العراق خدمة للمخطط الصهيوني، **وعبر بيان الوفد حول كيفية حل هذه الأزمة:**

1. حل الأزمة بشكل سلمي ورفض الحل العسكري / خيار الحرب
2. اللجوء إلى حل عربي إسلامي، يقوم على أساس:

- ضرورة خروج وانسحاب القوات الاجنبية من المنطقة وإرسال قوات عربية – إسلامية غلى الخليج

أ وكان من اعضاء الوفد عبد الرحمن خليفة (رئيس الوفد والمراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن)، حسن الترابي، راشـد الغنوشـي (حزب النهضـة في تونس) حركة المقاومة الإسـلامية (حماس) إبراهيم غوشـة (الناطق الرسمي لحماس في الخارج).

ب خالد الحروب، اللقاء الإسـلامي العالمي بشـأن أزمة الخليج، فلسـطين المسـلمة، نوفمبر 1990، ص 15. ولمزيد من التفاصـيل انظر التقرير الاسـتراتيجي العربي، 1990، مركز الأهرام، ص . وتقرير "الأمة في عام: تقرير حولي عن الشؤون السياسية والاقتصادية المصرية، الإخوان المسلمون وأزمة الخليج "أمة برس والاستشاريون العرب، 1991، ص 212 –226 .

- انسحاب العراق من الكويت
- مراعاة المطالب المشروعة للعراق وفق التحكيم الإسلامي
- تحقيق تطلعات شعب الكويت المشروعة في وطنه.

وتابعت هذه الحركات الإسلامية جهودها بالوساطة من خلال إرسال وفد مصغر إلى كل من السعودية والعراق وقيامه بنقل رسائل من الأطراف المعنية للمساعدة في إبقاء المجال مفتوحاً أمام الحل العربي الإسلامي [أ]. كما تابعت هذه الحركات الإسلامية جهودها وخاصة بعد الحرب حيث عقد ممثلو الحركات الإسلامية[ب] اجتماعهم الثالث (بعد عمّان) (1/15 –2/7/ 1991) واعادوا التأكيد على المحاور والمبادئ التي سبق الإشارة عليها مع تطور إضافي حيث قرر المجتمعون ضرورة اللجوء إلى الضغوط الإسلامية على الولايات المتحدة، ومطالبة حكومات البلاد العربية والإسلامية المشاركة بقوات التحالف الأمريكي لسحب القوات ومناشدة الشعوب للضغط على حكوماتها في سبيل ذلك، بالإضافة إلى دعم صمود العراق في تصديه للعدوان الاقتصادي والعسكري [ج].

والغريب أنه في موازاة هذه الجهود او المبادرة الجماعية للحركات الإسلامية لحل هذه الأزمة. كانت هناك مبادرة فردية قام بها مفوض العلاقات السياسية الدولية للإخوان للوساطة في هذه الأزمة. بتكليف من الإخوان ولكن في نفس الوقت لا علاقة له بمبادرة قادة الحركات الإسلامية أو وفد اللقاء الإسلامي. (كما يشير صاحب المبادرة بأنه "موضوع مختلف اختلاف كلي، لا علاقة له به، الذي كان موجودا في عمان"

أ مقابلة مع إبراهيم غوشة، الناطق الرسمي وعضو الوفد الإسلامي، خالد الحروب، مرجع سابق، ص15.

ب مقر هذه الاجتماع وممثلون عن: راجع الأسماء والبيان الثاني.

ج يمكن تلخيص أهم قرارات هذا اللقاء أو الاجتماع بما يلي: (البيان التالي).

ويشـــير مفوض العلاقات الســياســية الدولية إلى مضــمون هذه المبادرة الفردية بأنه يتمثل في[أ] دخول جيوش من دول إسلامية (ماليزيا، السودان، إيران، إندونيســيا) إلى الكويت ثم ينســحب الجيش العراقي من الكويت، وهذه المرحلة الأولى، أما المرحلة الثانية تقوم هذه الجيوش بعملية انتخابات حرة بين الكويتيين لاختيار حاكم الكويت، وقام مفوض العلاقات السياسية للإخوان بغرض مناقشة هذه المبادرة على صــدام حســين في لقاء له في بغداد في أكتوبر 1990، قبل الحرب.

ويمكن الإشـــارة إلى بعض الملاحظات الهامة حول موقف وحراك ودور الإخوان المسلمين في أزمة الخليج، وهذه الملاحظات تشكل سمات خاصة لهذا الدور.

سمات حول آليات الفعل والدور السياسي للظاهرة (الإخوان) تجاه البعد الإقليمي والدولي من خلال النموذج أو حالة أزمة الخليج خلال هذه المرحلة:

* كان الموقف الســياســي تجاه ازمة الخليج موقفاً "مبدئياً" ينســجم مع تقاليدهم وطروحاتهم الفكرية، وفي دائرة ما يعتبره الإخوان المصـــلحة العامة لدائرة الأمة الإسلامية (الدائرة الأوسع) ولو تناقض ذلك مع دائرة قطرية معينة. وفي نفس الوقت كان يعتبر هذا الموقف " المبدئي" مخرجاً للحركة، وتعقيدات هذه الازمة المحلية والإقليمية والدولية وعلى الصــعدين الشــعبي والرســمي. فقد توافق الموقف المبدئي مع البعد الشـعبي العربي والإسـلامي من جهة. وانسـجم مع معظم (غالبية) مواقف أطراف البنية التنظيمية للإخوان في السـاحة العربية، باســتثناء أقلية دائرة دول الخليج العربي، وكانت تختلف مع هذه الطروحات، وكذلك كانت هذه المواقف للحركة تتناقض مع المواقف الرســمية لمعظم

أ يوسف نوا، راجع الحلقات 5 ،6 . ويمكن تلخيص هذه المبادرة كما يؤكدها يوسف نوا في لقائه بقناة الجزيرة بما يلي (الحلقة 5+ 6).

الحكومات العربية وما نتج عن ذلك تعارض في المصـــالح او خلافات مع هذه الانظمة السياسية. إن هذا الموقف "المبدئي" أو " التوسط الإيجابي" كما يسميه البعض. لم يخلوا أيضاً من المحافظة على مرونة الحركة ومبادرة الفعل لمحاولة التأثير الإيجابي على القرارات العربية لفتح المجال لقوى وجهود الوســـاطة التي كان يقوم بها الإخوان لحل هذه الأزمة [أ].

كان يتميز الخطاب السـياســي للحركة، كما كانت تعكســه تصـريحات القيادات والبيانات الرسمية، بما يلي[ب] :

- عكس الخطاب أن "إرادة الفعل" يجب ان تكون في معالجة مشـــكلاتها بيد الأمة العربية والإسـلامية ومن خلالها وليس من خلال القوى الخارجية أو الأجنبية.
- التركيز على كشـــف النقاب عن عناصــــر "الازدواجية" أو "ازدواجية المعايير" في مفهوم وممارسات الشرعية الدولية والسياسة الأمريكية تجاه قضايا المنطقة ومطالبها.
- إن التدخل الغربي عموماً والأمريكي بشـــكل خاص لم يكن بحال يهدف "إنصــاف ونصـرة الشـرعية الدولية" وإنما هي طبيعة المصــالح الأمريكية الغربية في المنطقة.

أ للمزيد من الفائدة في هذا السياق يمكن الاطلاع على التقرير الاستراتيجي العربي، 1990.

ب انظر على سبيل المثال، البيان الأول للإخوان المسلمين في مصر، أغسطس 1990، بيان إخوان مصر صـــادر في أغســطس 1990.، البيان 1990/8/25 البيان الصـــادر عن وفد اللقاء الإســـلامي أكتوبر 1990، بيان إخوان مصر 1991/1/2 وبيان 1991/1/20، بيان إخوان مصر 2/14 /1991، 2/26/ 1991، البيان الثاني للحركات الإسلامية حول حرب الخليج 1991/2/17.

عكس الخطاب السياسي تشخيص وتحديد مواقع الخلل في نشوء الازمات في المنطقة وبشكل يتداخل مع السياسة الدولية، وقد حدد مواقع او عناصر **الخلل إلى الأزمات التالية[أ]:**

- أ زمة النخبة السياسية الحاكمة المتمثلة في الحطام العربي، وهؤلاء يُعتبرون سبباً أساسياً للمشاكل المتتالية التي تواجهها الأمة (والتركيز على مشكلة الاستبداد السياسي الذي تمارسه بعض الأنظمة العربية).
- **ورطة التبعية:** اتهام النظم العربية المتورطة في التحالف الغربي للحرب على العراق.
- **التآمر والمصالح الغربية:** إذ اعتبر الإخوان الغزو العراقي للكويت، وكذلك الحرب على العراق تهدف إلى تحقيق أطماع التآمر الصهيوني الغربي بالهيمنة على منطقة الشرق الأوسط وخيراتها وتدمير أي قدرات عربية تعيق ذلك.

من جانب آخر عبر الموقف والخطاب السياسي للظاهرة / الإخوان عن تطور كبير للظاهرة في "فهم حركة ومعادلة العلاقات الدولية"، كما تطورت أشكال التأثير والفعل والحضور الدولي والإقليمي أو الدفاع الإيجابي للظاهرة **في أحداث هذه الأزمة ومجرياتها الإقليمية والدولية من خلال الأشكال التالية:**

- التوعية بطبيعة الأزمة ومخاطرها على الأمة
- التعبئة الشعبية بكافة أشكالها للضغط على الانظمة العربية المتحالفة مع الغرب في هذه الازمة
- الاتصالات السياسية مع السفراء وكبار المسؤولين لدول أطراف الصراع

أ حول تفاصيل ذلك انظر تقرير الأمة في عام، ص223 – ص224، 1991.

- القيام بالوساطة أو المبادرة السياسية لحل الازمة سلمياً بين أطراف الصراع الأساسية والمباشرة.
- النشاط الإعلامي الإقليمي الواسع
- المقاطعة الاقتصادية الأمريكية بشكل خاص

إلا أن ذلك كله لم يجعل حركة " الفعل والتأثير" فاعلة في تغيير مجريات الأمور الدولية ونتائجها، وإن كانت أشـــكال الفعل للظاهرة خلقت قلقاً واضـــحاً لدى الأطراف الإقليمية، وشكّل حالةً من اشكال عدم الاستقرار السياسي الشعبي في المنطقة العربية.

إن تحرك الظاهرة من خلال وفود الحركات الإسلامية للوساطة وحل أزمة الخليج 1991/1990 كان يُعتبر بمثابة أول مبادرة للحركة أو محاولة جماعية منها"للفعل" الدولي /الإقليمي و "للحضـــور كفاعل (Actor) لإحداث تغيير وتأثير في الحراك والبيئة او المجريات والمعطيات الإقليمية والدولية تجاه المنطقة. وهذه المبادرة الجماعية عكســـت "إثبات للذات" لدى الظاهرة ضـــمن لاعبي وأطراف البيئة الإقليمية وارتباطاتها وتعقيداتها الخارجية أو الدولية.

والحركة مارســـت حضـــور إقليمي للتأثير على المعطيات الدولية، ولكن ليس من خلال فعل أو اتصال مباشر مع او تجاه الفاعلين الدوليين.

إن مبادرة الوساطة وحل الازمة كانت تقوم على بدائل محددة (والتي سبق الإشارة إليها) وقابلة للتطبيق في ضوء وجود إرادة سياسية عربية لذلك، كما أن مضـــامين هذه المبادرة أو البدائل كانت تعكس مصـــلحة حقيقية للعالم العربي والإســـلامي. ويُلاحظ أن مبادرة الحركات الإســـلامية كانت "وقائية" (Preventing War) لمنع حدوث الحرب، ولكن لم تكن وقائية لحدوث الأزمة (Preventing Conflict) بل رد فعل لها. بمعنى انها كانت دفاعاً إيجابياً وليست استباقية.

يُتصـــور أن تحركات وجهود أو مشـــاركة هذه الظاهرة في حل الأزمة أكسـب الظاهرة خبرة جديدة في إطار العمل السـياسـي الإقليمي والدولي، وفي العادة يدفع ذلك نحو "فهم أعمق" لمعادلة العلاقات الدولية والإقليمية ومعطياتها في المنطقة وكيفية التعامل معها.

خلال هذه المرحلة أيضـــاً (المرحلة الثالثة) مارســت الظاهرة أدوار واتصـالات سـياسـية اخرى على صـعيد البيئة الإقليمية تمثلت في القيام بدور الوسـيط (Conflict Resolution mediator) أو محاولات لفض المنازعات بين بعض الدول العربية والإسـلامية، ومن هذه الأدوار والوساطة بين السعودية وإيران لحل ازمة الحجاج الإيرانيين في عام 1994، وكذلك دور الوســاطة بين الســعودية واليمن لمنع حدوث حرب بينهما في عام 1994، ومســاعدة اليمن في موضـــوع الخلاف مع أثيوبيا حول جزر حنيش. وســنتناول طبيعة هذه الوساطات والأدوار مع نتائجها.

على صـــعيد الوســاطة بين الســعودية وإيران لحل أزمة الحجاج في عام 1994، يوضح مفوض العلاقات السياسية الدولية طبيعة الدور، فيشير إلى أنه بعد إحداث مظاهرات الإيرانية في الحج عام 1994 والتي قتل فيها المئات من الحجاج الإيرانيين قام مفوض العلاقات الســياســية الدولية للإخوان بالتدخل بين الحكومة الإيرانية والحكومة الســعودية، وجمع ممثلين عن الطرفين(ممثلين عن الملك فهد وممثلين عن الرئيس الإيراني رفســنجاني) في لوزان لحل مشكلة المطالب الإيرانية بزيادة عدد الحجاج الإيرانيين في حين ان السـعودية كانت محددة سـقف معين لعدد الحجاج لكل دولة إسـلامية. وهذه المشكلة كانت سبباً من أسباب الخلاف السياسـي بين السعودية وإيران، وسبباً من أسـباب المظاهرات الإيرانية في الحج كل عام. واسـتطاع مفوض العلاقات

السياسية الدولية للإخوان أن ينجح في إقناع الطرفين في حل المشكلة وتسويتها والوصول إلى اتفاق بينهما تم بناءً عليه حل هذه المشكلة بالكامل [أ].

أما على صعيد الوساطة بين السعودية واليمن، فبعد الحرب بين اليمن الجنوبي والشمالي عام 1994، كانت العلاقات السعودية اليمنية متوترة جداً وعلى حافة الحرب، وكان السبب يدور حول الخلافات الحدودية بين الطرفين مرتبط بخلافات سياسية. وبدعوة من قيادات الإخوان في اليمن قام مفوض العلاقات السياسية الدولية في الإخوان بمبادرة فردية تمثلت بجهود وساطة بين الدولتين واستطاع إقناع القيادة السياسية للدولتين بالدخول في مفاوضات حول هذه المشكلة الحدودية وعمل على ترتيب قنوات الاتصال ولقاءات وحوارات بين ممثلي الطرفين. بالإضافة إلى ان قام بالتعاون مع مسؤول في الامم المتحدة بإعداد دراسة كاملة مع مستندات ووثائق حول الحدود وقدمها للرئيس اليمني استخدمها ...

ونتيجة لهذه الجهود والوساطة في إزالة فتيل الحرب وتهدئة الأوضاع بين الطرفين[ب] .(ربما توضح هذه الفقرة او أجزاء منها كهامش).

وفي الأدوار السياسية الدولية للحركة التي قام بها مفوض العلاقات السياسية الدولية، بناءً على طلب من قيادة الإخوان في اليمن أيضاً بمساعدة الحكومة اليمنية في مشكلة نزاعها مع إثيوبيا حول الحصول على مستندات ووثائق وخرائط من تركيا ومن وزارة الحربية الإيطالية تثبت الحقوق اليمنية. وتم تزويدها للحكومة اليمنية التي استخدمتها وقدمتها في التحكيم الدولي في لاهاي.

أ تفاصيل هذه القضية وكيفية التعامل معها (حلها) (حلقة 3).

ب تفاصيل هذا الدور حول هذه المشكلة اليمنية السعودية يوضحه يوسف نوا كما يلي: (حلقة 5)

وبناءً على ذلك أثبتت محكمة لاهاي تبعية جزر حنيش لليمن[أ]. (ربما يوضـــع كهامش).

وهناك ادوار ووســاطات عديدة قامت بها حركات غســلامية مع أطراف عربية وإســلامية كجهود ووســاطات د. حســن الترابي رئيس الجبهة القومية الإســلامية /أو المؤتمر الشــعبي الإســلامي، بين منظمة التحرير الفلســطينية وحركة حماس حول انضــمام حركة حماس إلى منظمة التحرير القلســطينية، والاعتراف بشــرعيتها كممثل وحيد للفلســطينيين وذلك خلال الفترة 1993 [ب]، وكذلك حول العلاقة بين حماس والسلطة عام 1995 .

عموماً يلاحظ الدور والحراك للحركة تركز على المحيط الإقليمي وليس المحيط الدولي.

حركة حماس والحراك الدولي في هذه المرحلة:

وفي هـذه المرحلـة لا بـد من الوقوف عنـد ظهور ودور حمـاس كجزء من ظاهرة الإســلام الســياســي على في العلاقات الإقليمية والدولية خلال هذه المرحلة، منذ نشــوئها وحتى ما قبل تشــكل الحكومة الفلســطينية عام 2006، حيث ســنلاحظ أن هذه الحركة ســبقت غالب أقرانها من الحركات الإســلامية أو أي من فروع الظاهرة الأخرى في مجال العلاقات الدولية والإقليمية من حيث الفهم والرؤى والاستراتيجيات والحضور كفاعل Actor، ولا شك أن لارتباط هذه الحركة بموضوع القضية الفلسطينية ذات التعقيدات الإقليمية والدولية دفع حركة حمـاس إلى الـدخول في معترك العمـل الـدولي والإقليمي مبكراً قبـل أقرانهـا

أ تفاصيل هذا الدور حول هذه مشكلة جزر حنيش يوضحها يوسف نوا كما يلي: (حلقة 5).

ب لمزيد من التفاصيل حول هذه المفاوضات انظر خالد الحروب، "حماس الفكر والممارسة السياسية "، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1996، ص 102 ،121، 132.

ونجاحها في أن تصبح لاعب فاعل Actor أساسي في معادلة القضية الفلسطينية محلياً.

وتُعتبر حماس جزء من ظاهرة الإسلام السياسي موضع الدراسة للاعتبارات التالية:

1. أنها خرجت من رحم الإخوان المسلمين وكما يقول الشيخ احمد ياسين: "الذين انشأوا حماس هم انفسهم الإخوان المسلمين، فنحن حركة إخوانية"، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين في الجزيرة نت 2002/12/4 .
2. إن الكفاح المسلح الذي تمارسه ليس موجهاً إلى السلطة المحلية او النظام السياسي المحلي "السلطة الفلسطينية"، وإنما موجهة إلى الاحتلال الخارجي وهذا ما يتفق مع سياسات ومناهج التغيير لدى الظاهرة (اللجوء إلى التغيير السلمي ورفض استخدام العنف المسلح مع النظام السياسي المحلي، وقبول اللجوء إلى التغيير بالقوة المسلحة مع قوى الاحتلال الخارجي الغربي)، أو هو ما تتبناه حركات الإخوان المسلمين في العالم العربي، وتدعم /تتبنى ممارسات حماس ضد الاحتلال الصهيوني، وبهذا فإن حماس لا تخرج عن دائرة ظاهرة الإسلام السياسي موضع الدراسة لتشابه مناهجها وطروحاتها الفكرية من جهة، ولعلاقاتها التنظيمية "السابق" مع حركة الإخوان.

بدأ دور حماس الخارجي مع حادثة إبعاد الأربعمائة فلسطيني في أواخر عام 1992 إلى الحدود اللبنانية من قبل الاحتلال الإسرائيلي، وكان معظمهم من الرموز السياسية والدينية والاجتماعية لحركة حماس [أ]. تُعتبر هذه الحادثة المرحلة الأولى التي نجحت فيها حماس في فك الحصار الإعلامي والسياسي

أ تفاصيل حادثة الإبعاد.

الإقليمي والدولي عنها. ووفرت هذه الحادثة فرصــة الاحتكاك لحركة حماس مع الدول والهيئات والمنظمات الدولية سواء الإعلامية والسياسية.

وأصــبحت الحركة موضـــع الاهتمام الإقليمي والدولي على الصـــعيدين الرسمي والشعبي، ومما لا شك فيه أن طريقة تعامل المبعدين من حركة حماس وطبيعة الخطاب السـياســي والإعلامي لهم، واســتناده على الرؤية الحضــارية الإســـلامية ولغة القانون الدولي والشــرعية الدولية، واســتغلال تعارض عملية الإبعاد مع القانون والأعراف الدولية، ســاهم بشــكل كبير في نجاح حماس في استغلال هذا الحدث ونجاحها في فك الحصـار السـياسـي والإعلامي الخارجي عنها. ودخولها كلاعب فاعل Actor في المعادلة الخارجية والداخلية على صـعيد القضـية الفلسـطينية، وتلخص دراسـة (كرّاس) بعنوان "سـياسـات حماس المرحلية في العلاقات السياسية"، صـادر عن الحركة السياسات العامة للحركة **في المجال الدولي في هذه المرحلة بما يلي**[أ]:

1. تتصــــل الحركة مع مختلف الأطراف الدولية بغض النظر عن خلفياتها السياسية والفكرية بما يخدم مصالح الشعب الفلسطيني وقضيته وحقوقه.
2. لا تقدم الحركة اية التزامات أدبية أو ســــياســــية تتعارض مع ثوابتها الإسلامية والوطنية لقاء تلك العالقات
3. حرص الحركة على إقامة العلاقات والاتصــــالات مع الأطراف الدولية وكسـب تأييدها وتعاطفها لا يتعارض مع تمسـك الحركة بثوابتها وطرحها الاستراتيجي.
4. علاقة الحركة مع أي طرف دولي تتأثر ســــلباص او إيجاباً مع مواقف وسياسات هذا الطرف من القضية الفلسطينية.

أ نقلاً عن خالد الحروب، مرجع سابق، ص 212– 222.

5. تعتبر حماس أرض فلسطين ساحة صراعها العسكري ضد العدو الصهيوني، وتحرص على عدم نقل هذا الصراع إلى أية ساحة خارجية.
6. ليس للحركة معركة مع أي طرف دولي، ولا تتبنى الحركة ضرب أو مهاجمة مصالح وممتلكات الدول المختلفة.
7. ترحب حماس بأية جهود دولية تهدف إلى إزالة الاحتلال ورفع ظلمه وتسلطه عن الشعب الفلسطيني والحد من إجراءاته القمعية. كما ترحب حماس بأية مساعدات دولية تُقدم لتخفيف معاناة الشعب الفلسطيني الصحية والاقتصادية.
8. حركة حماس تعارض القرارات التي تنتقص من حقوق الشعب الفلسطيني والتي تؤيد السياسات ومواقف العدو الصهيوني المعادية لشعبنا، ولكنها لا تعادي المؤسسة الدولية بالمطلق.
9. تتضامن الحركة مع قضايا التحرر العالمي وتؤيد التطلعات المشروعة للشعوب الساعية للتخلص من الاحتلال والاستعمار.
10. تتضامن الحركة مع الدول التي تتعرض لتهديدات بسبب مواقفها العادلة وتعمل الحركة على تعزيز المواقف الإيجابية لتلك الدول عبر رسائل التعاطف معها.
11. تركز الحركة في اتصالاتها وعلاقاتها مع الدول ذات التأثير في الساحة الدولية، ولكن دون ان يؤدي ذلك إلى تجاهل بقية الأطراف الاخرى الأقل أهمية أو تأثير.
12. تعلن الحركة عن تضامنها مع الدول العربية والإسلامية التي تتعرض لضغوط او تهديدات من قوى دولية بسبب مواقف مشروعة، على ان لا يدفع ذلك الحركة إلى الدخول في حالة عداء مع هذه القوى على خلفية ذلك..

إن حماس بهذا الطرح استطاعت ان تقدم "رؤية وسياسات استراتيجية " واضـــــحة المعالم من حيث الكليات، تعكس فهماً أكثر تعقيداً لمعادلة العلاقات الدولية وممارسـاتها السـياسـات الدولية. وفي ضـوء هذه الرؤية فتحت حماس قنوات دولية واتصـالات دولية سـواء مع الدول الغربية أو مع كافة سـفراء الدول الكبرى الخمس الدائمة العضـوية في مجلس الأمن، وذلك بهدف شـرح اهدافها وسـياسـاتها ومحاولة التأثير على مواقفها[أ]. كما ان نظرتها وتعاملها الدولي لم يكن يصـنف "الغرب" ككتلة واحدة كما كان حال الظاهرة في المرحلة الأولى، فكانت تميز الحركة في كثير من الأحيان بين المواقف الأوروبية تجاه القضـية الفلسـطينية وتجاه حماس عن المواقف الأمريكية. وحتى تجاه المواقف الأمريكي وكانت تميز بين الإدارة الأمريكية والشـعب الامريكي، لم تغلق حماس الباب للاتصـالات السـياسـية معه عندما كان ذلك ممكناً، فالحركة كانت من خلال بياناتها وتصـريحات مسـؤوليها واتصـالاتها، كانت تحاول التأثير على الموقف الأوروبي بشـكل يبقى منفصـلاً ومتمايزاً عن الموقف الأمريكي. كما عكس ذلك بوضـوح بيانات حكومة حركة حماس وسـياسـات هذه الحكومة وتصـريحات مسـؤوليها في العامين 2006 و 2007، ففي رسـالة بعثها قادة من حماس يسـتنكرون فيه مطالبة الرئيس بوش الابن للاتحاد الأوروبي باعتبار حركة حماس حركة "إرهابية" وثمنوا الموقف الأوروبي خاصـة الفرنسـي من رفض هذا الطلب، وطالبوا الاتحاد الأوروبي الوقوف إلى جانب الحق والعدل ومناصـرة الشعب الفلسطيني الذي يتعرض منذ أكثر من خمسين عاماً للعدوان الإسرائيلي، كما طالبوا الاتحاد الأوروبي والمؤسسات الدولية العمل على إطلاق سراح كافة

أ لمزيد من التفاصـيل حول طبيعة هذه الاتصـالات وأهدافها وطبيعة الدول التي تم الاتصـال معها، وغير ذلك من التفاصيل انظر خالد الحروب، المرجع نفسه، ص 214 –220.

المعتقلين الفلسطينيين ورفع المعاناة عنهم والعمل على إلزام الحكومة الإسرائيلية بتطبيق المواثيق الدولية المتعلقة بذلك [أ].

إن حركة حماس استطاعت عموماً خاصّة بعد دخولها السلطة أن تقفز بالحركة الإسلامية قفزة نوعية وتطوراً محورياً في مجال العمل السياسي الدولي من حيث الاتصالات، الحضور والمشاركة، وأصبحت فاعلاً أساسياً في الحراك السياسي الإقليمي والدولي تجاه المنطقة.

وتمثل هذا الدور والتطور بعدة مظاهر منها، الاتصالات الأوروبية مع حماس خاصة في عام 2003 لإقناع حماس بتغيير مواقفها ولتجديد هدنة حماس مع إسرائيل، وفي هذا السياق أشار الشيخ أحمد ياسين أنه " كان هناك اتصالات مع الأوروبيين لتجديد الهدنة ضد إسرائيل ورفضت حماس ذلك "[ب]. واستمرت هذه الاتصالات قبل وبعد وضع حماس على قائمة المنظمات الإرهابية في سبتمبر 2003 [ج].

من المؤشرات الهامة على أن حماس أصبحت ذات حضور ودور في الحراك والمعادلة الدولية تجاه المنطقة وأصبحت فاعلاً إقليمياً وذات حضور محوري في معادلة الصراع العربي الإسرائيلي، هو حجم رد الفعل الشعبي

أ " الدستور" الأردنية، 2003/6/30، وفي بيان رسمي أصدرته حماس في 28 أو 29 /6/ 2003، تحدثت عن نفس هذا المضمون (راجع جريدة الدستور في هذين التاريخين) وحول المواقف الأوروبية وتميزها عن الأمريكية انظر "أسباب التهديد الأوروبي لحماس"، فلسطين المسلمة، العدد السابع، تموز (يوليو) 2003، ص 11.

ب مقابلة مع قناة العربية مع الشيخ احمد ياسين، 2003/9/7، حيث أشار الشيخ ياسين في مقابلة مع العربية في 2000/9/7 ،أنه كان هناك اتصالات مع الأوروبيين لتجديد الهدنة مع (إسرائيل ورفضت حماس ذلك. وقد كلن ذلك قبل فترة قصيرة من وزراء الخارجية الأوربيين بوضع الجناح السياسي لحماس ضمن قائمة الإرهاب (2003/6/5)، ويعلق الشيخ ياسين في هذه المقابلة أيضاً على هذا القرارات الأوروبي بأن أوروبا انزلقت وخضعت للضغوط الصهيونية.

ج انظر على سبيل المثال ما ذكر خالد مشعل، موسى مرزوق، حول الاتصالات مع الأوروبيين،

والرسمي الإقليمي والإسلامي والدولي ضد اغتيال الشيخ أحمد ياسين. وبالرغم من أن الاتحاد الأوروبي كان يعتبر حماس "منظمة إرهابية" إلا أن هذا الحضور لحماس دفع قادة الاتحاد الأوروبي إلى إدانة الاغتيال، والأمين العام للأمم المتحدة وكافة القادة في العالم العربي والإسلامي، وحتى أن مجلس الأمن جعل قضية الاغتيال على أجندته في جلسة؟؟؟ وأصدر إدانة لعملية الاغتيال.

وحتى عند دخول حماس السلطة / الحكومة والمعادلة الدولية ويقول خالد مشعل في ذلك؟؟؟ (مقال فتحي هويدي). وبالرغم من وضع حماس على قائمة المنظمات الإرهابية إلا ان الاتصالات بين حماس والأوروبيين استمرت بشكل غير علني مما يؤشر على اهمية حضور حماس وأنها أصبحت لاعباً أساسياً في المنطقة لا يمكن التجاوز عنه، وازداد هذا الأمر حضوراً واهمية وفاعلية بعد أن شكلت حماس حكومة فلسطينية 2006 وحكومة وحدة وطنية عام 2007، وبالرغم من محاولات الحصار السياسي والاقتصادي الأمريكي والأوروبي.

إن فوز حماس بأغلبية في الانتخابات التشريعية الفلسطينية وتشكيل حكومة حماس للحكومة الفلسطينية عامي 2006 ثم حكومة وحدة وطنية عام 2007 أحدث قفزة نوعية دولية أخرى لحركة حماس أو تطورت الاتصالات الدولية والإقليمية وأصبح هناك اهتمام دولي كامل بهذه الحركة، واللافت للنظر أن حماس كعنصر أساسي في معادلة التنافس الروسي الأمريكي حول المنطقة، كما أن اتفاق مكة بين حركة حماس وحركة فتح كان محوراً أساسياً في الخطاب الدولي الأمريكي والأوروبي والإقليمي تجاه المنطقة.

وتطورت اتصالات حماس مع المحيط الدولي وخاصة المبادرة الروسية في استقبال قادة حماس عامي 2006 و2007، وعقد محادثات على مستوى وزير الخارجية الروسية، وعكس اهتمام الطرفين في تعزيز هذه الاتصالات

والاتجاهات [أ]. وأصبح خطابها مباشر مع اللجنة الرباعية وبعد تشكيل حكومة حماس للحكومة الفلسطينية عام 2006، وحكومة الوحدة الوطنية عام 2007، وبعد دخول حماس للسلطة أوضحت رؤيتها للمحيط والعلاقات الدولية وللمنظمات الدولية وفق بيانها الحكومي الأول 2006 والثاني 2007 على أساس: التوجه نحو المزيد من المشاركة والانفتاح مع المحيط الإقليمي العربي والإسلامي والمجتمع الدولي بكافة مؤسساته وقواه الدولية، والتأكيد على الحوار مع هذا المحيط الخارجي، ومحاربة كافة أشكال العزلة الذاتية السياسية والفكرية أو الثقافية. ويتمثل هذا التوجه بوضوح في بيانات الحكومة الفلسطينية التي شكلتها حماس للحصول على ثقة المجلس التشريعي الفلسطيني عامي 2006 و 2007. حيث أشار رئيس الوزراء الفلسطيني اسماعيل هنية في بيانات حكومته الاولى إلى: " حرص الحكومة على إقامة علاقات سليمة ومتينة مع مختلف دول العالم وكذلك مع المؤسسات الدولية بما فيها الأمم المتحدة ومجلس الأمن، والمنظمات الدولية باختلاف مجالات عملها بما يهدف غلى تعزيز السلم والاستقرار العالمي، كما أن الاتحاد الأوروبي قدم العديد من المساعدات لشعبنا الفلسطيني، ودعم حقه في الحرية والاستقلال وكانت له مواقف جادة في توجيه الانتقادات لسياسات الاحتلال، لذا فإننا معنيون بعلاقة قوية ومتينة مع الاتحاد الأوروبي، غير اننا نتوقع من الاتحاد الأوروبي إعادة النظر في بعض سياساته المتبعة بشان الصراع في المنطقة ن حيث نتوقع منه دوراً أكبر في ممارسة الضغط على سلطات الاحتلال لسحب قواتها من الأراضي الفلسطينية المحتلة، ووقف الممارسات المتكررة بحق شعبنا ،.

أ يعلق الطرفين على هذه الاتصالات والمحادثات بقولهما (راجع الأوراق من الانترنت).

كما نطالب المجتمع الدولي وخصوصاً اللجنة الرباعية ان تنحاز غلى قيم العدل والغنصاف من اجل تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة، وألاّ تنحاز إلى طرف على حساب طرف آخر، وأن تتوقف عن التلويح بفرض عقوبات على الشعب الفلسطيني بسبب خياره الديقراطي. كما نثمن موقف روسيا كعضو في اللجنة الرباعية التي اختارت سبيل الحوار بدلاً من التلويح بالتهديد والوعيد وأبدى استعداد الحكومة للحوار مع اللجنة الرباعية والبحث عن كافة السبل لإنهاء حالة الصراع وإقرار الهدوء في المنطقة "[أ] .

وفي بيان حكومة الوحدة الوطنية إلى المجلس التشريعي في 2007، أشار إسماعيل هنية أيضاً إلى ان حكومته تؤكد على "اعتزازها بعمقها العربي والإسلامي وتقديرها للدعم العربية والإسلامي سياسياً واقتصادياً وإعلامياً، وتحرص الحكومة على الالتزام بتفعيل دورها في كل من الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ونتطلع إلى اجتماعات القمة العربية الذي سيعقد في الرياض نهاية هذا الشهر باتخاذ قرارات تنهي الحصار وتحمي وتدعم اتفاق مكة المكرمة، كما ان الحكومة تفخر بالروابط الدولية المتنوعة التي تعمقت عبر الدعم الدولي لشعبنا وحقوقنا المشروعة، وستعمل الحكومة على إقامة علاقات سليمة ومتينة مع مختلف دول العالم ومع المؤسسات الدولية بما فيها الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمنظمات الدولية والإقليمية وبما يساعد شعبنا على نيل حريته واستقلاله، ويساهم في تعزيز السلم والاستقرار العالمي .

كما تؤكد الحكومة على التزامها بالموروث الحضاري القائم على التسامح والتعايش والحوار بين الحضارات، واحترامها للقانون الدولي والقانون الإنساني بما ينسجم مع قيمنا و أعرافنا وتقاليدنا الأصيلة، إن الاتحاد الأوروبي قدم كثيراً

أ جريدة القدس، 2007/2/19، العدد 13471،

من المساعدات لشعبين الفلسطيني، ودعم حقه في الحرية والاستقلال وكانت له مواقف جادة في توجيه الانتقادات لسياسات الاحتلال، وهذا أيضاً ما اعتمدته كل من: روسيا والصين واليابان في سياستها الخارجية تجاه القضية الفلسطينية، ومن هنا فإن الحكومة حريصة على إقامة علاقات متينة مع الاتحاد الأوروبي وكل من : روسيا الاتحادية والصين الشعبية واليابان والهند ودول أمريكا اللاتينية، ونتوقع منهم اتخاذ خطوات عملية لرفع الحصار عن شعبنا وممارسة الضغط على سلطات الاحتلال من أرضنا المحتلة، ووقف الممارسات العدوانية المتكررة بحق شعبنا، كما ان الحكومة ستحرص على تطوير العاقة مع الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن. وتدعو الحكومة الإدارة الأمريكية إلى ضرورة إعادة النظر في موقفها من القضية الفلسطينية وإلى ضرورة احترام خيار الشعب الفلسطيني الذي تجسده حكومة الوحدة الوطنية، والتوقف عن سياسة الكيل بمكيالين مع تطلع الحكومة إلى علاقات طيبة بين الشعبين الفلسطيني والأمريكي"[أ] .

إن ذلك كله يعرض بوضوح دور حركة حماس في نقل الحركة الإسلامية إلى حضور ومشاركة في البيئة الدولية، وإلى مساهمة في إنضاج رؤية وسياسات الحركة الإسلامية تجاه العلاقات الدولية.

أحداث 11 سبتمبر وظاهرة الإسلام السياسي:

إن الظاهرة موضع الدراسة (الحركة الإسلامية) تختلف عن ظاهرة "ابن لادن" من حيث موضوع اللجوء إلى العنف المسلح ضد الأنظمة الحاكمة للتغيير، وهي لم تكن طرفاً مباشراً في الصدام مع امريكا، ولكن يمكن القول أن أحداث سبتمبر خلقت "توتراً كبيراً" واستقطاباً بين الحركة الإسلامية

أ جريدة القدس، 2007/3/18، العدد 13498

من جهـة، وأمريكـا وقوى التحـالف الغربي من جهـة اخرى. كمـا أنهـا عززت من "الفجوة " او "العداء" السـياسـي والثقافي بين الطرفين، مرحلياً على الأقل، وفـي نـفس الـوقـت أدت هـذه الأحـداث إلـى جعـل وإدخـال الظـاهرة (الحركة الإسلامية) بكافة أطرافها ورؤاها كلاعب Actor في السياسة الدولية، وإدخالها إلى موقع الحدث والاحتكاك المباشـر في حراك السـياسـة الدولية، وإن كان هذا الحضـور والمشـاركة غير متكافئ، وفي موقع دفاعي للظاهرة. ولكن في نفس الوقت دفعها للتفكير برؤية اسـتراتيجية وأكثر عمقاً تجاه التفاعلات الدولية وإلى ضرورة مشاركتها قدر الإمكان في المتغيرات الإقليمية والدولية.

الموقف من النظام الدولي الجديد والشرعية الدولية والمنظمات الدولية:

(التشكيل في النظام والانتقاد مع عدم الرفض المغلق لها وإنما التعامل معها).

في هذه المرحلة كان لا بد ان تعبر ظاهرة الإسـلام السـياسـي عن طروحاتها تجاه ظهور ما يُعرف "بالنظام الدولي الجديد " و"الشرعية الدولية" وما ارتبط بها من منظمات وهيئات دولية كالأمم المتحدة وحلف الناتو، حيث عبرت عن التشـكيك والرفض لهذا النظام الدولي الجديد والمخاوف من أهدافه، ونظرت إلى طبيعته على أنه نظام أحادي القطبية يقوم على الهيمنة الأمريكية عليه، والابتعاد عن الشـرعية الدولية ومؤسـسـاتها وبشـكل خاص الأمم المتحدة، وفي نفس الوقت اتهام الأمم المتحدة بالخضـوع للهيمنة الأمريكية وبالقصـور والعجز والازدواجية في التعامل مع قضـايا العالم العربي والإسـلامي. إلا أنها في نفس الوقت لم تكن تغلق الباب كلياً تجاه منظمة الأمم المتحدة. فهي لم تكن تدعو إلى مقاطعة هذه المنظمة (المنظمات الدولية) أو عدم التعامل معها. وإنما كانت تدعوها إلى تصـويب سـياسـاتها وقراراتها، والاسـتقلالية وعدم الازدواجية في المعايير تجاه قضايا العالم العربي والإسلامي وخاصة تجاه قضية فلسطين

والعراق. (ماذا عن الموقف ومرحلة ما قبل حرب الخليج 1990 / الخطاب قبل ذلك كان عاماً اما في هذه المرحلة فهو محدداً)

يشـــير أحد رموز الحركة الإســـلامية، راشـــد الغنوشـــي، حول طبيعة هذا النظام الجديد ومعالمه وطبيعة دور الأمم المتحدة فيه بقوله "لقد برزت من خلال أحداث الخليج الثانية 1990 ملامح واضـــحة لما يســـمى النظام الدولي الجديد، أشـد فداحةً ونكالاً من النظام الدولي القديم الذي قام لاستبعاد الإسـلام وعلى أنقاضـه، إرادة انفراد دولة واحدة، الانفراد بالسـلطة والهيمنة على مصـائر العالم انفراداً شـمولياً عسـكرياً، واقتصـادياً، وإعلامياً، وسـياسـياً، على نحو تبدو معه الأمم المتحدة لأول مرة منذ نشـــوئها حكومة حقيقية دولياً لها رئيس هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وســلطتها التشــريعية المحكومة بالقرار الأمريكي – مجلس الأمن– **وأدواتها التنفيذية :** الجيش الأمريكي وسائر اللجان الأممية، **ولها جهازها المالي:** البنك الدولي وســائر المؤســســات الاقتصــادية العملاقــة، ولهــا جهــازهــا الإعلامي العملاق ... إن تحول الأمم المتحـدة من حكومة الأمم المتحدة إلى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، أبرز معلم من معالم النظام الدولي الجديد. إن النظام الدولي الجديد، من حيث مضـــمونه الفكري او أيدولوجيته أو دينه، ليس جديداً، إلا من حيث القوة التي اكتســـبتها أيدولوجية حقوق الإنســـان من خلال الســـيطرة الأمريكية على العالم، ومحاولة تغليف هذه الســـيطرة المادية بغلاف أيديولوجي هو حقوق الإنســـان. مطلوب للعالم الإســـلامي في النظام الدولي الجديد أكثر من أي وقت مضـــى: المراقبة الدقيقة لحركة تطوره لمنعها صـــوب العلم والتقدم والحرية والقوة والطهر أي

الإســـلام بالخلاصـــة، ودفعه مقابل صـــوب مزيد من التجزئة والفتن الداخلية والتخلف والانحراف الديني والاستبداد السياسي والفساد الاخلاقي [أ].

وفي بيان صـــادر عن ممثلو الحركات الإســـلامية حول حرب الخليج 1990، عبر البيان عن طبيعة مواقف الظاهرة إلى هذه النظام الدولي الجديد **والشرعية الدولية والأمم المتحدة بقوله:**

"تستنكر الأمة الإسلامية انحياز الشرعية الدولية المزعومة لصالح الكيان الصـهيوني وتخويله اسـتخدام الإرهاب ضـد الشـعب الفلسـطيني، كما تسـتنكر الأمـة تجاوز الولايات المتحدة لحدود هذه الشـــرعية المزعومة التي تتحكم هي فيها .... رفض أي نظام دولي يُوضـع للأمة، والتصـدي لمحاولات التحكم في مصـائرها، لأن ذلك من أخص المهمات التي ينبغي للأمة الاضـطلاع بها اسـتقلالاً وتوكلاً على الله ..... – المطالبة بإعادة النظر في تكوين مجلس ونظم الأمم المتحدة التي تتيح لبعض دول كبرى أن تنقض أي اتجاه دولي مهما كانت شـرعيته ظاهرة، وان تتحكم في سـياسـات المنظمة الدولية مما أضّـر بمشكلات الأمة الإسلامية على وجه الخصوص[ب].

ويشير أحد قيادات الحركة الإسلامية في الأردن –إسحق الفرحان– إلى أن من اهم معالم القرن الحادي والعشـــرين هو "انهيار التوازن الدولي، وتفرد أميركا بقيادة النظام العالمي الجديد (عالم احادي القطبية)، مما جعلها تمارس على كثير من دول المنطقة اسـتعماراً سـياسـياً واقتصـادياً غير مباشـر" والمهم في هذا السياق هو ما يطرحه من رؤى في كيفية التعامل مع هذا النظام الدولي

أ راشـد الغنوشـي، مجلة القدير، السـنة 2، الأعداد 14، 15، 16، (حزيران /يونيو 1997) نقلاً عن زكي أحمد، النظام العالمي الجديد في تصـور الإسـلاميين العرب، مجلة المستقبل العربي، مارس 1992، عدد 157، ص 137.

ب البيان الثاني حول حرب الخليج 1991/2/17، مرجع سبق ذكره.

الجديد في سياق تحديده لأولويات العمل الإسلامي في القرن الحادي والعشرين بأهمية إســـهام [العمل الإســـلامي] في "تلمس معالم التوازن الدولي الجديد في قوى كامنة، كالصـــين، والوحدة الأوروبية، وغيرها" [أ]. وهو هنا يطرح رؤية اســتراتيجية للحركات الإســلامية للدخول في معترك الســياســة الدولية، وبناء تحالفات او علاقات مع قوى ذات إمكانيات دولية تسمح لها بأن يكون لها دوراً واعداً او فاعلاً في مستقبل النظام الدولي. مع تقديره لمحدودية الدور الذي يمكن ان تقوم الظاهرة في تغيير معالم التوازن الدولي. وهناك من يرى من مفكري وقيادات الحركات الإسلامية أن آلية مواجهة المشروع الإسلامي للنظام الدولي الجديد في ضـــوء محدودية الإمكانيات، من خلال تفعيل دور الانظمة العربية والإسلامية وتجيير هذا الدور لصالح المشروع الإسلامي، حيث يشير أحد أهم رموز الحركة الإســلامية في لبنان إلى ان "عدم وجود مشــروع إســلامي موحد يجعل الحركة الإسلامية غير متكافئة في المرحلة الراهنة مع حجم التحدي الذي فرضـــته القوى الدولية، ومواجهتها كما قلت يتطلب وجود مشـــروع يلحظ أمراً جوهرياً هو الوصول بالقرار الإسلامي إلى مستوى القمة، أي أنه يتوجب تفعيل دور الأنظمة العربية الإسلامية وبالتالي تكريس إمكانياتها البشرية والمالية على امتداد العالم العربي والإسلامي لصالح المشروع الإسلامي الجامع [ب].

عموماً أصـــبح الخطاب الســـياســـي الدولي للحركة بعد الحرب الباردة أو ظهور ما يســمى النظام العالمي الجديد وأحداث 11 ســبتمبر، يحتوي على

أ اسحاق الفرحان، "أولويات العمل الإسلامي على أبواب القرن الحادي والعشرين "، في إسحاق الفرحان، مواقف وآراء سياسية: في قضايا وطنية وعربية وإسلامية"، الجزء الثاني، دار الفرقان، عمّان، 1998، ص189. ومن المفيد الاطلاع حول خلاصـــة لرؤية الإســـلاميين حول النظام العالمي الجديد في زكي احمد، "النظام العالمي الجديد في تصور الإسلاميين العرب"، مرجع سابق ذكره، ص 140 –141.

ب البلاد، السنة 1، العدد 36 (نيسان / إبريل 1991) نقلاً عن احمد زكي، مرجع سابق ص139 –140.

العديد من المصـطلحات الدولية المعاصـرة مثل : الشـرعية الدولية، المنظمات الـدوليـة والإقليميـة، والأمم المتحـدة، الإرهـاب الـدولي، مجلس الأمن، النظـام الدولي او العالمي، التعاون الدولي ن القانون الدولي، صــــراع الحضـــــارات، الإرهاب الدولي، التعاون الإنســاني، الأمن والسـلم العالمي، العولمة، صــندوق النقد الدولي، منظمة التجارة العالمية وغيرها من مصـطلحات السـياسـة الدولية المعاصـرة، واسـتخدم هذه المصـطلحات في خطاب الحركة، يشـير إلى تفاعل الحركة مع المجتمع الدولي والسياسة الدولية[أ].

أما بما يتعلق بأحد مكونات هذا النظام الدولي ومؤسـسـاته، وهي منظمة الأمم المتحدة فإن الحركة الإســـلامية تطرح رؤية حول كيفية التعامل مع الأمم المتحـدة، فبـالرغم من انتقـادات الحركـات الإســـلاميـة للأمم المتحـدة وانتقـاد سياساتها والكثير من قراراتها، إلا أنها لم تعبر عن موقف مبدئي رافض لها.

وإنمّا عبرت عن مجالات رؤى وسياسات "براغماتية" تتقاطع مع المصلحة الإسـلامية أو مصـلحة القضـايا العربية والإسـلامية. ويلخص أحد قادة حركة حماس على سبيل المثال سياسات الحركة تجاه الأمم المتحدة قبل وصولها إلى السـلطة بقوله: "فنحن نقبل بأي قرار عربي أو إسـلامي أو دولي ينسـجم مع حقوقنا وثوابتنا، ونرفض في الوقت نفسـه أي قرارات تتعارض معها، لذلك فنحن لا نقبل تلك القرارات جملة واحدة ولا نرفضـــها كذلك. وهو ما يؤكد أننا نتعامل مع الأمور بإيجابية، ولا أرى في موقفنا هذا أي تناقض"[ب]. عموماً توجد عدم

أ انظر على سبيل المثال، البرنامج الانتخابي للإخوان المسلمين في مصر، 2005، رسالة من المرشد العام للإخوان المســلمين إلى الرئيس الامريكي جورج بوش، 2001/10/10، الســياســات العامة لحزب جبهة العمل الإسلامي (الأردن) التي أقرها المؤتمر العام الأول للحزب 2001/12/28، رؤية الحركة الإسلامية للإصلاح في الأردن ، 2006 .

ب مقابلة مع عضو المكتب السياسي لحركة حماس، محمد نزال، مجلة المجتمع الكويتية، 1993/3/23.

ثقة ومصـــــداقية للأمم المتحدة + النظام الدولي من قبل الحركة، وهذا موقف أقرب إلى الرأي العام العربي. فبالرغم من انتقاد الحركة لمنظمة الامم المتحدة واتهامها بالقصـــور أو العجز والازدواجية في المعايير تجاه القضــــايا العربية وخاصـة الصـراع العربي – الإسرائيلي، وحصـار العراق خلال التسعينات، فإن الحركة الإســــلامية من حيث المبدأ كانت تدعو إلى العمل والتعاون مع الأمم المتحدة ولكن وفق رؤية تقوم على اسـتقلالية هذه المنظمة خاصــة من الهيمنة الأمريكية، ومعالجة جوانب القصور فيها.

فعلى ســبيل المثال، حددت الســياســات العامة لحزب جبهة العمل الإســـلامي في الأردن في مؤتمره العـام الأول للحزب نـهـايـة 2001، نظريـة وسـياسـته تجاه الأمم المتحدة بقوله: "إن الاختلالات والتشـوهات التي أصـابت هيئة الأمم المتحدة، ولا ســيما في العقدين الأخيرين تتطلب تبني اســتراتيجية داعية إلى تحقيق اســتقلال هيئة الأمم المتحدة والمجالس والمنظمات المنبثقة عنها، وتحريرها من هيمنة بعض الدول الكبرى عليها، ووضـع حد لحق النقض الفيتو الذي تسـتأثر به بعض الدول مما يرسـخ دكتاتورية هذه الدول واستبدادها" [أ].كانت نظرة الحركة الإســلامية، بالرغم من هذا التحفظ للحركة تجاه أداء وخلل الأمم المتحدة، إلا ان كانت مبادئها تدعو إلى التفاعل الإيجابي مع المنظمات الدولية والإقليمية، ويظهر ذلك في دعوة الإخوان المسلمون في الأردن في وثيقة تعكس رؤيتهم للإصـلاح في الأردن في مجال السـياسـات والعلاقات الخارجية، إلى "ضرورة ممارسة سياسة الانفتاح السياسي والاقتصـادي على مستوى العالم والمشـاركة في عضـوية مختلف المنظمات الدولية والإقليمية التي تحقق مصـالح البشـرية والمصـالح العُليا للأمة العربية والشـعب الأردني" [ب]. وكما سبق الإشـارة

أ السياسات العامة لحزب جبهة العمل الإسلامي، مرجع سابق.

ب رؤية الحركة الإسلامية للإصلاح في الأردن، 200 ، المحور الخامس عشر، البند السابع

إلى الاتصـــالات وعلاقات التعاون بين مفوض العلاقات الســـياســـية الدولية للإخوان المســلمين وبين مســاعد الامين العام للأمم المتحدة في مشــكلة جزر حنيش، وإن كان هذا التعاون في إطار أو ســـياق مبادرة فردية للمفوض إلا انه يعكس موقفاً مرناً أو إيجابياً للظاهرة واســـتعدادها للتعاون من الأمم المتحدة في إطار ما يراه الطرفين مصـــلحة مشـــتركة او ضـــرورة تدفعهما للتعاون في قضـية ما [أ]. وربما من المفيد هنا الإشارة إلى رؤية الحركة لدور حلف الناتو واعتباره أحد مؤســـســـات النظام الدولي الجديد، عموماً فإن موقف الحركة الإســلامية تجاه حلف الناتو ودوره في المنطقة وفهم ســياســاته تجاه المنطقة، في مرحلة الحرب الباردة لم يكن لدى الظاهرة اهتمام أو مجال للتفكير في هذا الأمر أو دراســته إلا أن نظرة الظاهرة كانت شــبه غائبة وإن كانت تدور حول عدم الثقة والسـلبية تجاه هذه المنظمة بصـفتها خاضـعة لهيمنة أمريكا. وكذلك الأمر نســبياً بالنســبة لمنظمة حلف الناتو تجاه ظاهرة الحركة الإســلامية وإن اهتمام الناتو بالظاهرة جاء لاحقاً، نتيجة متغيرات دولية تعلقت بانتهاء الحرب الباردة وما نتج عن ذلك من تغيير اســـتراتيجي في دور وبرامج ومهام حلف الناتو. وكذلك بروز ظاهرة العنف الدولي أو الإرهاب في دول أعضاء في حلف الناتو. وأول مظاهر الاهتمام بالظاهرة من قبل حلف الناتو كانت مع تصريحات الأمين العام للحلف عام 1995 العدائية نحو ما يســـمى ظاهرة "الخطر الإســـلامي الجديد" وهذه كانت البداية الأولى نحو العلاقة بين الطرفين، ولكن كانت بداية ســلبية وعدائية أو صــراعية، ولاحقاً تطور الأمر إلى أعمال ميدانية

أ هذا الموقف تجاه الامم المتحدة والشرعية الدولية يمثل أحد الاتجاهات الموجودة على ساحة العمل الإسلامي، فهناك اتجاهات إســلامية اخرى معارضــة تماماً لها أو الاقتراب منها من امثال طروحات حزب التحرير، فعلى سبيل المثال كتاب أحمد يوسف ص 143، 486، 847.

لحلف الناتو في دائرة العالم الإســـلامي مثل أفغانســـتان، إلا ان دور الحلف في كوسوفو لم يكن موضع نقد من قبل الحركة.

موقف الحركة من السياسة الأمريكية

أما فيما يتعلق بمواقف ورؤية الحركة الإسـلامية تجاه السياسـة الأمريكية في مرحلـة مـا بعـد الحرب البـاردة (مرحلـة النظـام الـدولي الجـديد – الاحـادي القطبية) كانت تعكس عدائية أكثر ورفضاً ومقاومة أشد عنها في مرحلة الحرب الباردة أو النظام الدولي ثنائي القطبية، خاصــة بعد الحادي عشـر من سـبتمبر 2001، ومـا تبعـه من غزو أمريكي لأفغانســـتان عـام 2002 ومن ثم الغزو الأمريكي للعراق عـام 2003 واســـتمراره في احتلال العراق، وكـذلـك الـدعم الأمريكي اللامحدود والمستمر للكيان الصـهيوني. بما في ذلك الغزو الإسرائيلي للبنان في حربـه مع حزب الله عام 2006، وكذلك الحصـــار الأمريكي بكافة أشكاله للحكومة الفلسطينية المنتخبة بقيادة حماس عام 2006، وكذلك مقاطعة حكومة الوحدة الوطنية الفلسـطينية بقيادة حماس في مارس عام 2007، وغيرها من الأحداث والمواقف، كانت تعمل على تعزيز وتأكيد المواقف والرؤية السـابقة للحركة الإسـلامية بل زيادة رفضـها وحدتها المقاومة للسياسـة الأمريكية ودورها وهيمنتها في السـياســة الدولية والنظام الدولي عموماً، ولسـياســة العدوان تجاه المنطقة العربية خصوصاً، ودعوتها للتصدي لهذه السياسة ومقاومتها.

وكانت ترفض هذه السـياسـة الأمريكية وتتهمها بالعدوان والاحتلال والتي تقوم بانتهاك ســيادة الدول، وانتهاك "الشـــرعية الدولية"، والعداء لحقوق العرب والمسـلمين، و كانت تعتبر أن مصـدر العداء والكراهية للسـياسـة الامريكية وما نتج عنها من بعض الاعمال الإرهابية في المنطقة سـببه طبيعة هذ السـياسـة الامريكيـة، ويلخص بيـان للإخوان المســـلمين حول تفجيرات الريـاض 2003

مواقف الحركة ورؤيتها تجاه هذه الســـياســـة الأمريكية ونتائجها، حيث يرى الإخوان ضـــرورة التأكيد على أن الســـياســـة الامريكية التي تقف موقف العداء لحقوق العرب والمسـلمين في "اسـتقلال وحرية وامن اوطانهم، هي سـبب رئيس في بعث روح العداء والكراهية لأمريكا، خاصـــة وقد اكدت أمريكا انحيازها غير المحدود للكيان الصـهيوني الغاصب في فلسطين، ومصادرة كافة حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه ودياره ،كما استباحت اجتياح أفغانستان وهدم وتدمير قراها ومدنها واحتلال أراضـــيها، ثم عمدت إلى غزو العراق واجتياح ارضـــه ودياره ومصـادرة حق شـعبه في الحرية والامن !! وصـارت تبعث بتهديداتها وإنذاراتها لكافة دول العرب والمســلمين، ومن ثم يؤكد الإخوان ضـــرورة الحفاظ على قيم الحق، والعدل، والإنصـــاف، والمســاواة، واحترام حق الشـــعوب والاوطان في الحرية، والأمن، والاستقلال، والكف عن مزاولة الضـغوط والتهديدات إزاء الدول العربية والإســـلامية أو التدخل في شـــؤونها"[أ] ، وتعبر الحركة الإســـلامية عن رؤيتها لطبيعة الاهداف الامريكية – البريطانية في المنطقة العربية في مرحلة ما بعد احداث ســـبتمبر من خلال عملية احتلال العراق وقبلها "مثل الاحتلال العســـكري الأمريكي – البريطاني وحلفاؤهما للعراق اعتداءً على حرمة الأرض العربية وعلى حرمة شـــعوبها وثرواتها وكرامتها وســـيادتها، وبرغم الاتفاق العام على أهداف هذا الاحتلال غير الشريفة واللاإنسـانية ،وعلى الأخص فيما يتعلق بمحاصـــرة المشـــروع العربي الإســـلامي النهضـــوي وتمزيق الامة والتحكم في سـياسـاتها، ونهب النفط والثروات العراقية، وحماية ودعم الكيان الصـهيوني

أ بيان الإخوان المسلمين حول تفجيرات الرياض 2003/5/14، ولمزيد من التفاصـيل حوا هذه المواقف يمكن الرجوع إلى بيان الإخوان المسلمين "بشـأن العدوان الغاشـم على العراق" بتاريخ 2003/3/20، ولمزيد من التفاصـيل راجع كتاب السـياسـة الخارجية للحركات الإسـلامية، ص 20 وكتاب "رؤية الحركة الإسـلامية للإصلاح في الأردن "، مرجع سابق .

وتوســـيع نفوذه، وتثبيت أقدامه على أرض الخليج العربي ومياهه ومحاصـــرة المقاومـة في فلســـطين ولبنـان، وحرب الممـانعـة لبعض الـدول العربيـة وإعادة تشكيل المنطقة سياسياً وتغيير هويتها الثقافية"[أ]. يلخص احد التقارير الصادرة عن المراكز البحثية المقربة من الحركة الإسـلامية انه "وبالرغم من مواقف وسياسات الحركة تجاه السياسة الامريكية، ومعارضتها للمخطط الامريكي الصهيوني وتنديدها بالممارسات الإسرائيلية في فلسطين والسياسة الامريكية في العراق وغيرها، إلا أن الجميع يعلم ان الجماعة لم تقدم على اي عمل مباشر ضد الولايات المتحدة أو مخططها او مصالحها، ولا يزال رفضها يقع في دائرة الممارسة الديمقراطية السلمية من وجهة النظر الغربية، ولا يعتقد ان الجماعة ستقدم على أي عمل يشكل تهديداً مباشراً وصريحاً للمصالح الأمريكية في المنطقة أو خارجها"[ب].

عموماً تعكس / تعبر ادبيات الحركة الإسـلامية عن رؤيتها حول أهم سمات النظام العالمي الجديد بعدّة سمات منها ما يتفق بعضها مع الرؤية الرسمية للنظام السياسي العربي والاتجاهات السياسية للحركات العربية العلمانية، **ومن هذه السمات** [ج] :

1. ازدواجية المعايير لدى السياسة الغربية الدولية عموماً والامريكية خصوصاً بما في ذلك مؤسسات الأمم المتحدة في التعامل مع قضايا المنطقة العربية

أ رؤية الحركة الإسلامية للإصلاح في الأردن، مرجع سابق ذكره.

ب مركز المنظور السياسي للدراسات والاستشارات، ليدز، بريطانيا، الملف السياسي، السنة الأولى، العدد التاسع، سبتمبر / ايلول 2003

ج الأدبيات السابقة / المراجع السابقة في الصفحة السابقة

2. الهيمنة الامريكية على توجيه السياسات العالمية عموماً والعربية خصوصاً ومحاولة فرض مواقفها واهدافها بكافة الوسائل بما فيها القوة العسكرية، مع غياب لقوى التوازن الدولي والتعددية الدولية الفاعلة.
3. هشاشة او ضعف قدرة المنظمات الدولية في مقاومة المشروع الامريكي وفي غالب الاحيان خضوع المنظمات الدولية وتحولها إلى اداة من ادوات السياسة الامريكية والنظام العالمي، وخاصة البنك الدولي والامم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية وحلف الناتو.
4. انتهاكات لسيادة الدول واستقلالها وفق شعارات إنسانية مثل حقوق الإنسان أو المحافظة على الأمن والسلم الدوليين، والحرب على الإرهاب.
5. حماية الكيان الصهيوني وامنه.

المعوقات وتحديات فعالية الظاهرة (الحركة الإسلامية) على الساحة الدولية هناك مجموعة من المعوقات والتحديات التي لعبت دوراً هاماً في ضعف فعالية الظاهرة وتطور دور ومشاركة الظاهرة على الصعيد الدولي، **ومن أهم هذه المعوقات:**

أولاً: المعوقات الداخلية

1) محدودية الممارسة و"الخبرة" للظاهرة في مجال العلاقات الدولية، بالإضافة إلى ظاهرة الفقر المدقع لدى الوسط القيادي للحركة الإسلامية في التخصصات العلمية المتعلقة بالكشف عن عناصر معادلة التغيير "مثل ...علاقات دولية " [أ]. هذا الامر ضعف الخبرة والممارسة ومحدودية المتخصصين في مجال العلاقات الدولية جعل قراءة الظاهرة للعلاقات الدولية بحسب رأي أحد رموزها غير "محكومة بقراءات علمية في موازين

[أ] راشد الغنوشي، الحركة الإسلامية ومسألة التغيير "، مرجع سابق، ص99.

القوى واســـتعدادات النـاس، إن القراءة الجادة في موازين القوة بين امتنـا واعدائها تكشـــف عن خلل فادح لصـــالح الطرف الآخر. ولكن الميزان متحرك باســتمرار وهو يتجه إلى تحولات مهمة لصـــالح أمتنا [أ]. وفي هذا السـياق يُشـار إلى شـخصـيات القيادة الدولية للظاهرة تسـتطيع أن تفرض على المحيط الدولي والغرب خصوصاً حضوراً واهتماماً وشخصيات تمتلك قدرات ومهارات ورؤى سـياسـية وفكرية اسـتراتيجية واضـحة وتمتلك أدوات اتصـال مع الآخر (لغات أجنبية) وخطاب سياسـي معاصـر، وذات طبيعة كارزمية وهذا كله لعب دوراً في ضعف تأثير الظاهرة.

2) ضعف وغربة أو "اغتراب" الخطاب السياسي الإسلامي للظاهرة تجاه البيئة الدولية، فالخطاب الإسـلامي عموماً وحتى حرب الخليج الثانية ومنتصـف التسـعينات كان يتسـم بالبعد عن لغة السـياسـة الدولية والمصـطلحات المعاصـرة مثل حقوق الإنسـان، الشـرعية الدولية، العولمة، القانون الدولي، المنظمات الدولية. وكان خطابها جامداً وغريباً عن مفاهيم البيئة الدولية، وإن كان في مرحلة التســعينات وما بعدها تعدل أو تطور هذا الخطاب ومفرداته بشكل كبير.

3) شـبه غياب او محدودية وجود المؤسـسـات والاجهزة اللازمة للعمل الدولي لدى الحركة الإسلامية، مثل مراكز الأبحاث السياسية ومؤسسات العلاقات العامة ومؤســســات معنية بالشــؤون الدولية (الســياســية والاقتصــادية والإعلامية)، بنوك معلومات، الإعلام الدولي، ولكن في الســنوات الأخيرة ظهر الاهتمام لدى الظاهرة ببناء بعض هذه المؤسسات وخاصة في اميركا ،الأردن، مصر، وإن كانت ما زالت محدودة الفعالية والدور، وهو ما يعكس

أ المرجع نفسه، ص99.

شعور الحركة بالحاجة لهذه الأدوات في ضوء حضور وإقحام الحركة في الحراك الدولي وازدياد تأثير السياسة الدولية عليها.

4) محدودية آليات وقنوات احتكاك الحركة الإسلامية مع الآخر، أي محدودية القنوات والآليات (الرسمية وغير الرسمية) لفهم الطرف الآخر الخصم والبيئة الدولية لظاهرة الإسلام السياسي والعلاقات الدولية.

المعوقات الخارجية (البيئة العربية والإقليمية والبيئة الدولية)

1. الإرث التاريخي من الخوف والعداء الدولي (الغربي والشرقي) لظاهرة الإسلام السياسي، إن هناك تاريخ وإرث من العداء بين الظاهرة والقوى الدولية المهيمنة، سواء في مرحلة الصراع ضد الاستعمار البريطاني والفرنسي في النصف الثاني من هذا القرن، أو في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة، إن الغرب عموماً يخشى من القدرة الكامنة للإسلاميين على تقويض عملية السلام العربي الإسرائيلي واستقرار أنظمة الحكم الموالية للغرب، وعرقلة سبيل وصول الغرب إلى منابع البترول في الخليج، وامتلاك اسلحة غير تقليدية، وممارسة أعمال إرهابية، ولربما تؤثر الاعتبارات الثقافية"[أ]. ومما لا شك فيه أن أحداث أزمة الخليج عام 1991/1990 وأحداث سبتمبر 2001 وأحداث الخليج الثانية 2003 عززت من الفجوة بين الإسلاميين والغرب، أو زادت أزمة الثقة بين الطرفين.
2. التفاوت الهائل في ميزان "القوة" لصالح القوى الدولية في المجال السياسي والاقتصادي والعسكري والإعلامي والتقني في مقابل محدودية "الإمكانيات المادية" لظاهرة الإسلام السياسي، هذا التفاوت أعطى القوى الغربية القدرة على تحجيم دور وفعالية الحركة الإسلامية في الساحة الدولية.

أ فواز جرجس، "اميركا والإسلام السياسي"، مرجع سابق، ص 38.

3. الدعم الدولي للأنظمة السياسية التسلطية في العالم العربي في معركتها مع المعارضة الإسلامية بكافة أشكالها، وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى ما طرحه احد المفكرين الإسلاميين في مجال الحديث عن العنصر الدولي والمواجهة، يقول "إذ دفع التسرع وسوء التقدير أي حركة إسلامية لأن تضع الحاكم (أي حاكم) أمام الخيار المحرج، فإما أن يعادي الدول والمؤسسات الأجنبية، أو يضرب الحركة الإسلامية، فإن الاحتمال الثاني هو الأيسر والأرجح، ذلك لأن الحركة الإسلامية لا يبكي عليها أحد، ولا تدخل في اهتمامات منظمات حقوق الإنسان، كما إن الحاكم المذكور لا يمكن ان يعترف أنه يفعل ذلك انسجاماً مع الظروف الدولية، لأن منطق الدولة وهيبة الحكم يفرضان عليه تحمل مسؤولية القرار وفلسفته والدفاع عنه"[أ]، ومن هنا فإن هذه الانظمة لعبت دوراً أساسياً في تحجيم الدور السياسي الخارجي أو الدولي لظاهرة الحركة الإسلامية.
4. إن العداء الدولي وعداء معظم الانظمة السياسية العربية للظاهرة دفعها للدخول في عملية استنزاف ومشكلات يومية، وكذلك الدخول في صراع حول أجندة محلية أو قطرية، وقضايا التحرر والاستقلال القطري، مما أضعف ذلك من قدرتها إلى الالتفات بشكل فاعل إلى التعامل مع العوائق الدولية أو المشاركة الفاعلة في العمل الدولي. وبقي تعاملها مع البعد الدولي بقدر ارتباطه وتأثيره المباشر في الأجندة القطرية أو القضية الفلسطينية وانعكاساتها على البيئة المحلية والإقليمية العربية والإسلامية.
5. الحصار الدولي للظاهرة على الصعيد العملي والتشويه الإعلامي.

[أ] كامل الشريف، خواطر عن الحركات الإسلامية.

6. محدودية الممارســــة و"الخبرة" للظاهرة (الحركة الإســــلامية) في مجال العلاقات الدولية، بالإضــافة إلى "ظاهرة الفقر المدقع لدى الوســط القيادي للحركة الإسلامية في التخصصات العلمية المتعلقة بالكشف عن عناصر معادلة التغيير من العلاقات الدولية " [أ]. إن ضــــعف الخبرة والممارســــة، ومحدودية المتخصــــصــــين في مجال العلاقات الدولية لدى الحركة جعل قراءة الظاهرة للعلاقات الدولية بحســــب رأي أحد رموزها غير "محكومة بقراءات علمية في موازين القوى واســتعدادات الناس، إن القراءة الجادة في موازين القوة بين امتنا واعدائها تكشــــف عن خلل فادح لصــــالح الطرف الآخر. ولكن الميزان متحرك باستمرار وهو يتجه إلى تحولات مهمة لصالح أمتنا [ب]. وفي هذا الســياق يُشــار إلى شــبه غياب شــخصــيات قيادة دولية للظاهرة تستطيع أن تفرض على المحيط الدولي والغرب خصوصاً حضوراً واهتماماً، وشــخصــيات وتمتلك قدرات ومهارات، ورؤى ســياســية وفكرية اســتراتيجية واضــحة، وتمتلك أدوات اتصــال مع الآخر، وخطاب ســياســي معاصــــر، وذات طبيعة كارزمية، وهذا كله لعب دوراً في ضــــعف تأثير الظاهرة وضعف حضورها في الحراك الدولي.
7. العداء والصــراع بين المشــروع الصــهيوني والمشــروع الديني والحضــاري للظاهرة الإســـلامية. إن هناك تاريخ او إرث من الصــــراع الثقافي والمادي والحضــــاري بين الظاهرة الإســــلامية ومشــروعها الحضــــاري والمشــروع الصــهيوني تمركزت حول فلسطين. وبالتالي سخرت الصــهيونية إمكانياتها الهائلة ضد محاربة الظاهرة الإسلامية، ويرى أحد رموز الحركة الإسلامية أن الحركة الصــهيونية ترى "أن الإســلام هو العقبة المتبقية امام مخططهم

أ راشد الغنوشي، الحركة الإسلامية ومسألة التغيير "، مرجع سابق، ص99.

ب المرجع نفسه، ص99.

الجهنمي على العالم بعد ان افترقوا وأفسدوا كل الديانات، إن خطتهم تتلخص في استخدام عصا الغرب الغليظة لضرب مشروع نهوضنا وذلك من خلال توثيق تحالفهم مع الغرب، ودفعه للتصادم مع الإسلام لإضعاف الطرفين" [أ].

8. واقع الضعف العام الذي تعيشه الأمة العربية والإسلامية، والذي يلخصه أحد المفكرين الإسلاميين بقوله: "فلن يتيسر للمسلمين أن يستشرفوا مستقبلهم مادام مرتهناً من قبل الآخرين، والمسلمون اليوم مستضعفون: أقلياتهم المغتربة مفتونة في دار الكفر، وبعض أراضيهم الخالصة بل أغرها محتلة(أي فلسطين)، ونصيبهم من الشأن العالمي منقوص. والحرية وحقوق الإنسان والديمقراطية شعارات مرفوعة عالياً ولكنها من حق المسلمين كلمات حق يراد بها باطل " [ب] ولا شك ان هذا الواقع او الضعف يؤثر تأثيراً كبيراً على قدرات الظاهرة الإسلامية على الفعل الدولي، حيث يحرمها من مقومات هذه الامة، وكذلك يدفعها إلى الاستنزاف في معركة الإصلاح الداخلي لهذه الامة. ولكن في نفس الوقت إن هذا الواقع يعتبر تحديات امام الظاهرة لتطوير قدراتها نحو التأثير والفعل.

أهم السمات والخصائص العامة:

من خلال استعراضنا لعلاقة التفاعل وطبيعة الدور لظاهرة الإسلام السياسي تجاه البيئة والعلاقات الدولية يمكن ملاحظة عدد من السمات والخصائص العامة، **أهمها:**

أ المرجع نفسه، ص100.

ب حسن الترابي، أولويات التيار الإسلامي لثلاث عقود قادمات " في المستقبل الإسلامي، مركز دراسات المستقبل الإسلامي، لندن ن العدد الثاني، نوفمبر 1991، ص 70-71 .

- يغلب على مواقف ودور وسـياسـات وحركة الظاهرة تجاه البيئة والمتغيرات الخارجية (الإقليمية والدولية) أنها كانت رد فعل "Reactive" وليست المبادأة او سياسات المبادرة الاستباقية Pre-emptive كنظرية استراتيجية للحركة "تجاه العلاقات الدولية".
- شـبه غياب أو عدم وجود "منظومة سـياسـية – فكرية" لدى الظاهرة في التعامل مع العلاقات الدولية المعاصرة في معظم مسيرة الحركة التاريخية، أو هناك شـبه غياب لمنظومة مفاهيم في العلاقات الدولية والسـياسة الخارجية المعاصرة. بالرغم من وجود اطر عامة شرعية إسلامية في مجال العلاقات الدولية أو الخارجية ترشـدها في هذا المجال [أ]، وإن كانت مرحلة التسعينات والألفية بدأت تُظهر تطور ملحوظ في هذا الاتجاه.
- يُلاحظ تطور "وجود" أو "حضـور" الظاهرة وبروزها كلاعب Actor في البيئة الدولية والإقليمية في الاهتمام الدولي خاصـة في التسعينات وما بعدها، ولكن ما زالت لم تستطع ان تصنع دوراً سياسياً دولياً، ولم تستطع أن تبلور المنظومة السـياسـية والفكرية للتعامل مع القضـايا الدولية المعاصـرة، وكذلك بالرغم من " الحضـور" وقيامها بالعديد من الاتصـالات السـياسـية و"الوسـاطات الإقليمية" إلا أنها لم ترق إلى القدرة لبناء علاقات تعاون وتحالفات سـياسـية دولية. وبالإضـافة إلى عدم قدرتها على إيجاد قنوات مؤسـسـية (وليسـت فردية) مع المنظمات الدولية والإقليمية (كالأمم المتحدة، او حلف الناتو، وحتى جامعة الدول العربية). وبمعنى آخر بالرغم من تطور "حضـور" الظاهرة إلا انها بقيت محدودة المبادرة أو التأثير في مجريات السياسة الدولية والسياسة الخارجية لدول المنطقة باستثناء القضية

أ انظر على سبيل المثال مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، 12 مجلد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي

الفلسـطينية، فهي ما زالت محدودة التأثير الإيجابي في توجيه في تقييد مجريات القرارات والسـياسـات الدولية بما يتقارب مع مصـالح الظاهرة وأهدافها، ولكن هذا "الحضور " والاهتمام الدولي ،كان ذات تأثير في بروز وصـنع سـياسـات وتحالفات وقرارات دولية معادية لوجود الظاهرة تحت مسـميات "الحرب على الإرهاب" وما شـابه ذلك أو "الخطر الإسـلامي الجديد".(وبالرغم من أن الظاهرة تعاملت معه بخطاب أكثر انفتاحاً)، وإن كان هذا التطور في حضـور الظاهرة على الصـعيد الدولي يعود في جزء منه إلى المتغيرات الدولية والإقليمية في التسعينات (كانتهاء الحرب الباردة وسـقوط الشـيوعية، وحرب الخليج الثانية، أو ظاهرة العنف الإسـلامي الدولي) ولكن في الجزء الآخر يعود إلى تطور آليات فعل الظاهرة على صـعيد القضـية الفلسـطينية أو وصـولها إلى السـلطة في بعض الدول العربية، أو ازدياد حجم دورها السـياسـي على الصـعيد الشـعبي والقطري العربي.

- يُلاحظ وجود تطور كبير للخطاب السياسـي الدولي للظاهرة (تجاه البعد او السياسـة الدولية)، خاصـة في النصـف الثاني من مرحلة التسعينات، فبعد ان كـان يغلـب عليـه التعميم والمثـاليـة الـدينيـة أصـبح أكثر اقتراباً من التفاصـيل والمكونات، أصـبح الخطاب السـياسـي الدولي للظاهرة أكثر انفتاحاً واهتماماً بالمتغيرات الدولية، وأكثر إدراكاً وفهماً لأهميتها وتأثيرها على مجريات سياسات المنطقة وعلى الظاهرة نفسها. كما أصبح الخطاب يعكس تطوراً في الرؤى والمواقف والممارسات السياسية للظاهرة تجاه القوى الدولية وخاصـة الغربية، وانتقل الخطاب إلى حد كبير من المفاصـلة أو الرفض المطلق لها إلى "الانفتاح" وضرورة "التعايش والحوار" مع الآخر

أو الغرب، والدعوة إلى "حوار الحضـارات" وليس إلى "صـدام الحضـارات"، فأصبح الخطاب أكثر معاصرة.

يظهر ذلك كله من خلال مفردات الخطاب السـياسـي الدولي للظاهرة، فأصـبح من مفرداته على سـبيل المثال الحديث عن ضـرورة الديمقراطية، حقوق الإنسـان، أهمية القانون الدولي، والشـرعية الدولية، الامم المتحدة، حوار الحضـارات، الحوار مع الآخر، والعلاقة مع الغرب، وغيرها. مما لا شـك ان هذا الخطاب يعكس تطوراً في فهم أعمق للعلاقات الدولية، خاصـة تجاه الظاهرة والعالم العربي والإسلامي.

ويعكس ذلك اسـتخدام لغة العصـر ومصـطلحاته الدولية في خطابها السـياسـي، ولا شـك أن من أسباب هذا التطور والتغيير في الخطاب السياسـي هو " الخبرة والاحتكاك مع الأنظمة والدول وهو ما جعلها أكثر نضجاً وفهماً.

بالإضـافة إلى أن طبيعة المتغيرات الدولية سـاعدت في هذا الوضـع. ففي مرحلة الاسـتعمار والدعوة إلى الاسـتقلال في الأربعينات والخمسـينات والسـتينات، كان من الصـعب التحدث عن "حوار وانفتاح" مع المسـتعمر وإنما كان يتطلب الأمر خطاب يعتمد على الجانب التعبوي للدين الإسـلامي إحداثاً للمقاومة، فالمرحلة كانت تحمل "مفاصـلة" و"صـدام" مع العدو، في حين ان مرحلة التسـعينات والألفية أظهرت اهتمام بقضـايا الديمقراطية، حقوق الإنسـان، بالإضـافة إلى تغيير في موازين ومراكز القوى الدولية الفاعلة دفعت الظاهرة إلى أن تكون مستهدفة فيها، مما جعلها أن تبلور خطاباً سياسياً عصرياً إلى حد ما قابل للفهم من قبل القوى الدولية، وغن كان ليس بالضرورة يقبل به.

- يُلاحظ ان طبيعة الدور وعملية " الفعل والتأثير" للظاهرة على صـعيد العلاقات الدولية كانت تركّز او تتجه نحو العمل في إطار المحيط الإقليمي العربي والإسـلامي. ولم تكن تتجه الظاهرة للتأثير دولياً

أو على مواقف وسياسات مراكز القوى الدولية بشكل مباشر، وإنما بشكل غير مباشر من خلال التأثير على تحالفاتها الإقليمية في دائرة العالم العربي والإسلامي [أ]. كما ويُلاحظ ان طبيعة الدور الدولي الذي مارسته الظاهرة تركز بشكل أساسي في مجال فض المنازعات "إصلاح ذات البين" بين دول المنطقة من خلال آلية " الوساطة" و"الوسائل السلمية" باستثناء حالة القضية الفلسطينية، فمثلاً لم تسعى الظاهرة إلى استخدام العنف في ضرب المصالح الأمريكية أو الغربية في المنطقة او في أوروبا او أميركا، حتى في أشد مراحل التوتر في حرب الخليج الثانية 1991 أو الثالثة 2003 أو عند ممارسة الضغوط الشديدة بكافة أشكالها لاستئصال وجود وفعالية حركة حماس في فلسطين .

من ناحية اخرى إن المتغيرات والأحداث الدولية، وبعض متغيرات الحركة الإسلامية نفسها بعد انتهاء الحرب الباردة، جعلت من ظاهرة الإسلام السياسي لاعب Actor في البيئة الدولية، سواء من خلال ما يسمى "الخطر الإسلامي الجديد" أو "إسلاموفوبيا" أو من خلال تطور فعالية دور الظاهرة وتأثيرها على مجريات القضية الفلسطينية بتعقيداتها الدولية، مما دفع إلى زيادة نفوذها وتأثيرها على الأطراف الإقليمية العربية المتحالفة مع القوى الدولية، وبشكل خاص الأمريكية فإن المتغيرات والأحداث الدولية كانت تجعل من الظاهرة لاعباً Actor مدافعاً (أو تضعها في موقف الدفاع)، في حين أن متغيرات فعالية ودور الظاهرة على صعيد القضية الفلسطينية أو البيئة العربية كان يجعلها

[أ] إن احداث 11 سبتمبر 2001 نقلت بعض أطراف ظاهرة "العنف الإسلامي" (تنظيم القاعدة)، وهو خارج سياق الظاهرة موضع الدراسة عملية التأثير "والفعل" على البيئة الدولية من الشكل غير المباشر إلى الشكل المباشر لمحاولة تحقيق أهداف معينة تقصدها هذه الظاهرة.

لاعباً Actor في خط الوسـط، وأحياناً مهاجماً وصـاحب مبادأة وقدرة على تغيير معادلات الأحداث في أحياناً محدودة، وبالذات على صعيد عملية السلام في فلسطين .

- إن مسـيرة الاتصـالات السـياسـية الدولية أو العمل الدولي للظاهرة التي تتناولها الدراسـة تظهر انه بالرغم من الطبيعة العقائدية للظاهرة إلا انها كانت تحمل سـمة "البراغماتية" أحياناً أو القابلية للبراغماتية على صـعيد العمل السـياسـي الدولي. مثل الاسـتعداد للمشـاركة السـياسـية. (والتجربة الافغانية ومواقفهم في أزمة الخليج /دعى الأفغان للتفاوض مع السـوفييت بعد خروجهم. وفتح قنوات والاتصـالات السـياسـية مع بعض الدول الأوروبية وشـخصـيات سـياسـية أمريكية في التسـعينات والألفية)، التغيير السياسي للنظام السوداني في التعامل مع معطيات السياسة الدولية ومعاهداتها ما بين وصـول جبهة الإنقاذ السـودانية للحكم عام 1989 عن الواقع ......
- إن المبادرات الفردية لشخصيات هامة في الحركات الإسلامية كانت أحد اهم الأشكال لحركة العمل السياسي الدولي للظاهرة أكثر منه حركة كيانات مؤسسية متخصصة، تحمل برامج وادوات لازمة للفعل والتأثير.
- "الخطاب الإخواني العام .... ركّز كثيراً على مسـألة مواجهة التحدي الخارجي، فالإخوان المصـريون على سـبيل المثال، طالما تحدثوا عن حالة من التوافق والسلم الداخلي لمواجهة الخطر الصهيوني الذي يتهدد مصر، وأدبياتهم العامة تحفل بهذا اللون من الخطاب... الإخوان كانوا خاسـمين في مصر في وضع قدراتهم في مواجهة أي خطر يتهدد بلادهم ووحدتها"[أ]

أ ياسر الزعاترة، مفهوم المقاومة عند الإخوان المسلمين، ملف الغخوان المسلمون إلى أين ؟"، الجزيرة .نت

أصول نظرية وضوابط عامّة للسلوك / للعمل السياسي الدولي للحركة الإسلامية:

بالرغم من غياب منظومة سياسية وفكرية واضحة أو "نظرية استراتيجية" للعلاقات الدولية لدى الحركة الإسلامية إلا أن بعض الممارسات السياسية الخارجية والطروحات أو الرؤى السياسية التي كانت تعبر عنها بيانات الظاهرة، بالإضافة إلى تصريحات رموزها وقياداتها، تطرح أو تشكل مبادئ عامّة أو أصول نظرية قد تصلح لأن تكون بمثابة نواة لمنظومة أو نظرية إسلامية من وجهة نظر الحركة الإسلامية(لدى الظاهرة) للعلاقات الدولية. **وأهم هذه الاصول أو الأطر النظرية ما يلي:**

1. العلاقات الدولية ضرورة إنسانية، وبالتالي وجود ضرورة فهم واستيعاب الواقع الدولي ومعادلاته وتعقيداته، "أهمية إدراك اننا لا نعيش في فراغ، بل نتعامل مع مجتمع محلي وبيئة إقليمية ومجتمع دولي، ولكل دوره في ضبط إيقاع الحياة حولنا، ولعله من نافلة القول بيان ان الله تعالى علم المسلمين من المرحلة المكية أهمية الربط بين الاحداث الدولية وواقع السلمين، ولا تستطيع دولة او مجتمع أياً كان أن يعيش في عُزلة عن العالم"[أ] .
2. إن الدوافع والهدف من العمل والحراك الدولي للظاهرة هو تحقيق "مصالح العباد والبلاد"[ب] "ووحدة المسلمين في كب مكان" [ج]، مع إعطاء الاولوية لمصالح الدائرة العربية والإسلامية في كل مكان من خلال الوسائل

أ عصام العريان، التعامل مع المجتمع الدولي... أسسه واهميته ومحاذيره: دروس من التجربة السودانية 3"، المجمع، العدد 1397، معية الغصلاح الكويتية، 2000/4/25، ص43.

ب يوسف نوا، الحلقة الثانية.

ج يوسف نوا، الحلقة الثانية.

السلمية[أ]، وهذا الهدف يحدد التحرك أو الدور السياسي الدولي للظاهرة في الاشكال التالية:

3. "إصلاح ذات البين" "فض المنازعات" (Conflict Resolution) أو منع أسباب النزاعات او العنف Violence/Conflict Preventive أو التهدئة السياسية، أو المساهمة الإيجابية في إدارة الصراعات أو الازمات. " دورنا في رأب الصدع وإصلاح ذات البين في اي كان ... إحنا بنحاول بقدر الإمكان إنه اي حرب او أي شيء عنيف، أو ي شيء يؤدي العنف في أي مكان نمنعه، أو نساهم في تطفيته"[ب] وكان ممارسة ذلك على شكل "مساعي حميدة" Good Offices "وساطات أو مبادرات فردية أو جماعية" mediations، فكان الدور السياسي او المبادرة السياسية "إمّا انها تمنع اقتتال، وإمّا انها تجيب خير، وإمّا انها توفق بين ناس" [ج]، واحياناً تهدئة الأجواء السياسي وإزالة عوامل التوتر.[د]

4. إن قاعدة الفعل أو التأثير في المحيط الدولي تقوم على " تحقيق استقلال حقيقي، يؤدي إلى تنمية شامة لموارد الأمة، ينتهي إلى وحدة إسلامية، مروراً بوحدة عربية، تجعل الأمة الإسلامية نداً لبقية أمم العالم على قدم المساواة، وتضيف الامة إنجازات حقيقية لمسيرة الحضارة الإنسانية، من خلال معطيات الحضارة الإسلامية التي تتفاعل مع بقية أمم وشعوب

أ يوسف نوا راجع الحلقة 7

ب يوسف نوا، الحلقة الثانية

ج يوسف ندا، الحلقة 7.

د وكما يقول يوسف نوا بلهجة عمومية "إذا نجحنا في بعض الادوار ولله الحمد، وفي بعض الإدارة إن لم نكن نجحنا على الأقل لينّا الجو، زيتنا شوية، دوبنا بعض الثلج"، الحلقة الثانية .

العالم وحضـــاراته"[أ]، وبذلك تســتخدم الحركة مجموعة من المعطيات للفعل والتأثير مثل التحرر والاســـتقلال والوحدة الإقليمية، واســـتغلال الموارد وتعبئتها وصــولاً للتنمية الشــاملة، وصــولاً إلى الفاعلية والمشــاركة الدولية الإيجابية وهو ما يعني تحقيق "عالمية الإســلام") **ويتركز أيضــاً هذا الفعل على :**

أ- الاعتماد على اســـتمرارية "الحراك والتدافع" وبواقعية، وفي حدود الإمكانيات [ب]. وفق ما تطرحه الآية الكريمة "إن أريد إلا الإصـــلاح ما اســـتطعت" غير أن هذه أو الواقعية من حيث المحدودية في الإمكانيات لا تعني ان تمنع اســتمرار ســنة الحراك أو اســتمرار المحاولة وبذل الجهد، "ما معنى إن القضـــية تكون كبيرة، إنك انت ما تحاولش، وعليّ ان اســـعى وليس عليّ إدراك النجاح"[ج]، وربما مفهوم الواقعية للحركة الإســلامية في هذا الســياق يعني بذل الجهد الممكن واســتمراره، وليس التراجع عن الهدف المنشــود أو الثوابت الرئيسية.

ب- اعتماد قيم وآلية الحوار والانفتاح والتســامح مع الغرب ودول العالم[د]. وهو ما عبّر عنه إسماعيل هنية بقوله: "الالتزام بالموروث الحضاري

أ مقابلة مع عصـام العريان، أحد قيادات الإخوان المسلمين في مصـر، 2002/12/4، الجزيرة. نت، في ملف "الإخوان المسلمون .... إلى أين؟".

ب يشير يوسف نوا إلى ذلك بقوله:" إحنا كمان بنمشي في حدود إمكانياتنا ما نقدر نقول لك، تمشي في حدود إمكانيات دول"، الحلقة الثانية.

ج يوسف نداء الحلقة 5.

د يوســـف نداء الحلقة 2، ويُذكر أيضـــاً في تفس الحلقة، "ليس هناك عمل بدون اخطاء، والمفروض إذا كان فيه .... إحنا نسـاعد في إزالتها مش إحنا نقطع العلاقات او الحوار، لأن اي قطع معناه إنه تزيد الأخطاء مش إنها تنقص".

القائم على التســـامح والتعايش والحوار بين الحضـــارات، واحترامها للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني بما ينسجم مع قيمنا وأعرافنا وتقاليدنا الأصلية"[أ].

ج- التوازن بين الواقعية والمثالية في الخطاب السياسـي. بالاعتماد على مفردات واقعية منضـبطة بضـوابط شـرعية في خطابهم السـياســي، لا يحومون حول مثاليات بعيدة التحقق، ولا يقبلون بواقع مرير يجب العمل على إصـــلاحه وتغييره..... خطاب يحتاج باســـتمرار إلى مراجعة وتجديد ليظل مناسباً للعصر ومحققاً بحلول واقعية لمشكلات الأمة"[ب]، وفي هذا الســياق هناك تمييز في الخطاب الســـياســـي الخارجي تجاه الدول الإســـلامية من جهة، وبين دائرة البيئة الدولية والغربية على وجه الخصوص من جهة ثانية، وبين الخطاب الموجه إلى الدائرة المعادية للخط الصـــهيوني، وإلى حد ما القوى المســـاندة لهذه الدائرة.

5. البحث عن قواسم مشتركة للتعاون والتحالف مع المحيط الدولي، فإن حدود دائرة التعاون المشـــترك بين الظاهرة وعناصـــر وقوى البيئة الدولية ترتكز على معادلة بعدي المصـالح والثوابت الإسـلامية. أي أن من المطلوب من الحركات الإســـلامية معرفة "القدر المشـــترك الذي يمكن لنا التعاون من خلاله، والثوابت القاطعة التي لا يجوز التنازل عنها. وذلك في ضـوء قراءة الواقع الدولي ومعرفة حقائقه" [ج]. وتشير بعض أدبيات الحركات الإسـلامية إلى التأكيد على "مبدأ التعاون بين الدول حكومات وشـــعوباً بما يحقق

أ بيان حكومي، إسماعيل هنية، المجلس التشريعي، 2007.

ب مقابلة مع عصام العريان، مرجع سابق ذكره، الجزيرة. نت.

ج عصام العريان ن مجلة المجتمع، مرجع سبق ذكره، ص 43.

مصـــالحها جميعاً، على قاعدة الحقوق المتسـاوية، واحترام اسـتقلال الدول وسيادتها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية. إن تعقد مشاكل الحياة وخطورة مـا يترتـب عليهـا من آثـار على المجتمع الإنســـاني تحتم التعـاون مع المنظمات غير الحكومية ذات الأهداف الإنســانية الســامية والتي تتبنى الدفاع عن مصالح الشعوب"[أ].

6. توجيه افتراق النظام الدولي الجديد نحو التعددية.

بـالرغم من نقد الظـاهرة لطبيعـة النظـام الـدولي الجديد وهيمنـة القطـب الاحـادي عليه إلاّ ان الظـاهرة تطرح تعـاملاً يقوم على أنهـا قدر لا مجـال أمـام الظـاهرة إلا الخضـوع والقبول بهذا القدر، بل لجأت إلى تعامل يقوم على "تلمس معالم التوازن الدولي الجديد في قوى كامنة" [ب]. ذات مســـتقبل واعد في هذا النظام الدولي الجديد، مثل الصـين، او اليابان، او المانيا، او الاتحاد الاوروبي ومن ثم بنـاء علاقـات تعـاون او تنســيق أو تحـالف، أي أنـه على الحركـة الإســلامية أن توجد نوعاً من التواصـــل مع هذه القوى الدولية الجديدة [اليابان والمانيا] المرشـــحة لمشـــاركة الولايات المتحدة الأمريكية في إدارة شـــؤون هذه الأرض ومن عليها"[ج]. ثانياً، ضـرورة بناء القوة الإسـلامية الذاتية من خلال وحـدة العـالم الإســـلامي، لتحقيق توازن قوي في هذا النظـام الـدولي الجديـد، "لأنه في ظل النظام الدولي الجديد الذي يتشكل فإنه لا مكان للكيانات الصـغيرة أو المفتتة، ولن يكون لنا مستقبل إلا إذا سعينا بجد واجتهاد لإعادة لكيان الدولي للأمة الإسلامية عبر:

أ السياسات العامّة لحزب جبهة العمل الإسلامي، مرجع سبق ذكره.

ب أسحاق الفرحان، مرجع سابق ذكره.

ج جمال البرزمخي، في كتاب احمد يوسف ن ص 502.

- خطوات مدروسة لتقريب الثقافات والأفكار.
- ثم التنسيق بين السياسات الاقتصادية والمواقف السياسية.
- ثم إزالة الحوافز بين الدول والشـعوب من جمارك وتأشـيرات وتذويب الفوارق بين مستويات المعيشة [أ].

ثالثاً، وأخيراً قيام التيار الإسلامي بـ:

"الخروج على العالمين تعاوناً وتفاعلاً/ فعالمها الواقعي العام واقع اتصال لا مجال فيه للقطيعة، وإسـلامنا الخاص منهج بلاغ وقدوة وسـلام ورحمة للعالمين، ونحن أدعى بأن نطور النموذج العادل الرشيد لنظام عالمي جديد "[ب].

وان "يطور خطاب الدعوة نحو العالم" [ج].

7. التعاون الإيجابي مبدئياً مع المنظمات الدولية، بالإضـافة إلى ما أُشير إليه بخصـوص رؤية الحركة تجاه الأمم المتحدة[د]، **وخاصـة الامم المتحدة وفق المعايير التالية:**
   - الدعوة إلى إصـلاحية تمثلت في اسـتقلالية الأمم المتحدة وإخراجها من دائرة الهيمنة الغربية الأمريكية خاصـة، من خلال إعادة بناء هيكلية وصـلاحيات مجلس الأمن من جهة، وإلغاء ازدواجية المعايير والقرارات تجاه قضايا المنطقة من جهة أخرى.
   - الانفتاح والتعاون مع الامم المتحدة فيما تتقاطع فيه المصـالح وبما لا يتعارض مع الشريعة أو المبادئ الإسلامية.

أ مقابلة مع عصام العريان، الجزيرة. نت، مرجع سبق ذكره.

ب حسن الترابي، أولويات التيار الإسلامي لثلاث عقود قادمات، كتاب المستقبل الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص 72.

ج المرجع نفسه، ص71.

د راجع ص 33-37 من هذا البحث.

الفصل الرابع

جدلية العلاقة بين الاستراتيجية والعلاقات الدولية

(مقاربة تاريخية)

ان الحديث عن الاســـتراتيجية والعلاقات الدولية لهو امر في غاية الصـعوبة في محل، ويعد من الامور الصـعبة جدا لغير المختصـين في العلوم السـياسـية والاسـتراتيجية والدراسـات الدولية، وذلك بسـبب الكمية الهائلة من المفاهيم المتداخلة ما بين الحقلين العلميين الأكاديميين والذي يدفع الحقلين الى التجادل المفاهيمي بحيث اصبح كل حقل منهم مستقلاً بذاته، ولكن على الرغم من هذا التداخل الكبير بين الحقلين يوجد هناك فسـحات للالتقاء والتلاقح الفكري الاكاديمي يدفع الى تطوير الحقلين معا، ويزيد من اواصـر الترابط بين المصطلحين و تؤكد على ان حقل الاستراتيجية هو الاشمل والاعم و تتفرع منه كافة الحقول الاخرى كالعلاقات الدولية والتي تعد المحور الرئيسي لهذا الطرح.

وفيما يتعلق بمصطلح الإستراتيجية حيث اصبح مصطلحاً سارياً و مألوفاً ومشـــاعاً تعودنا كثيرا أن نســمعه في حياتنا اليومية، ونقرأه في الكثير من الادبيات الاكاديمية، وانتشـر هذا المصـطلح في جميع مفاصـل الحياة العلمية والعملية والسياسـية والاقتصـادية والعسكرية والاجتماعية والمعلوماتية والتجارية والصـناعية ... الخ، حيث امتد اسـتخدامه إلى الأشـخاص والأماكن والمواقع والأفكار والمفاهيم والإمكانات مثل، هذا الانســان يملك رؤى إســتراتيجية وهذا الموقع إســتراتيجي، وهذه فكرة إســتراتيجية وهذا التصـرف اســتراتيجي، وهذا التحرك اسـتراتيجي، والدولة (a) لديها قدرات موظفة (طرق حل) إسـتراتيجية، والدولة (b) لديها دور إستراتيجي في المنطقة الفلانية. والكثير من المستخدمين والمستهلكين لهذا المصـطلح الرنان والبراق والذي يظفي لمستخدمه بعد نفسـي

كبير حين اســتخدامه بحيث يشــعره بأنه ينطق بكلمات لها ابعاد غامضــة تجاه الشــخص المتلقي ولكن الكثير لا يدركون بعده العلمي والمعرفي الهام ومفهومه الأساس، وعلى هذا الاساس لن أقدم شرح لمفهوم العلاقات الدولية والاستراتيجية لأنها أشــبع يحثا ولا اريد ان عيد واطيل واكرر ما قدمه الاخرين، ولكن ســوف اكتفي بالتطرق الى مجال العمل والشــــمول والعمق التاريخي لكلى المفهومين وسوف ابدأ بالعلاقات الدولية:

تاريخ استخدام مصطلح العلاقات الدولية :

اســتخدمت كلمة دولية (International) لأول مرة من قبل جرمي بنثام في الجزء الأخيرة من القرن الثامن عشــــر بالرغم ان ما يناظرها في اللغة اللاتينية قد اســتخدم من قبل ريجاد زوك قبل قرن من ذلك وقد اســتخدم الناس هذه الكلمة لتعريف فرع القانون الذي أخذ يطلق عليه "قانون الأمم" أو "قانون الشعوب" وهو اصطلاح للقانون الروماني يشير إلى المبادئ التي كان يطبقها الرومان في القضايا التي تتضمن علاقات مع أجانب.. ثم استخدم المصطلح بعد ذلك من قبل أولئك الذين درسوا الروابط الدولية تحت الإطار القانوني فقط، وكان رجال القانون يســـعون إلى تحديد مضــــمون القواعد الواجبة التطبيق بين اللاعبين في المســـرح الدولي والعمل على ترجمتها إلى الواقع والتحقق من تطبيقها، إن مصــطلح (International) اســتخدم بوصــفه حاجة حقيقية لتعريف العلاقــات الرســـميــة بين الملوك، وربمــا تعــد كلمــة بين الــدول (Interstates) أكثر دقة في تعبير الدولية لأن مصــــطلح الدولة في العلوم الســياســية هو المصــطلح الذي ينطبق على مثل هذه المجتمعات، إن الدراســة العلمية للعلاقات الدولية تنطوي على دراســة الظواهر الدولية بشــكل موضــوعي وشـــامل وإلقاء الضـــوء على الأســـباب والعوامل المحددة لتطورها والعمل على

تطوير نظرية منها. انها تعني ايجاد "انتظام" أو "ثوابت" أو "قوانين" بالمعنى الذي ذهب إليه مونتسكيو، أي ايجاد روابط ضرورية تشتق من طبيعة الأشياء ولفترة طويلة استخدم مصطلح الدولية للإشارة إلى العلاقات بين الدول فقط، في وقت لم تكن العلاقات الدولية تعني سوى العلاقات بين الدول. ولا شك انها نظرة قاصرة لجوهر العلاقات الدولية الذي يعكس اليوم ساحة واسعة ومتشابكة من التفاعلات بين كيانات عديدة ومختلفة الطبيعة.(*)

تاريخ استخدام مصطلح الاستراتيجية

ظهرت بواكير المؤلفات في هذا المجال قبل أكثر من عشرين قرنا على يد بعض العسكريين الصينيين تلتها مؤلفات أخرى لعسكريين ومفكرين اغريق ورومان وعرب وأوروبيين تناولت جميعها بعض المفاهيم والمبادئ الأساسية والتفصيلية للحرب، مما نتج عنه نشوء فرع جديد من فروع المعرفة الإنسانية اصطلح على تسميته (الفن العسكري) أو (الفن الحربي)، ولكن على الرغم من ولادة الإستراتيجية كمفهوم في الحظن العسكري والحربي الا انها استطاعت ان تكون لها مفهوم جامع بفعل التطورات الكبيرة التي حدثت في المجتمعات واساليب الحروب وادارة الدول خصوصاً بعد تطور المجتمعات وتطور طبيعة الحياة وزيادة المتطلبات البشرية، وحصول الترابط بين الحرب من جهة وبين السياسة والمجتمع من جهة أخرى، قد نقل مفهوم الإستراتيجية جزئياً من ميدان الحرب إلى ميدان السياسة، بحيث أصبحت الفعل العسكري هو احد ادوات الإستراتيجية ويعد احد تفرعاتها الكثيرة الى جانب السياسة والاقتصاد وغيرها من الادوات التي سخرتها الاستراتيجية لكي تحقق غاياتها .

أن القفزة الكونية التي حدثت بشتى المجالات، ومنذ فترة ليس بقصيرة (قرن من الزمان) ادخلت الاستراتيجية في جميع مفاصل الحياة، ولما أصبحت

الحرب في القرن العشرين حرب الأمة والشعب بسبب ما أملته الحرب العالمية الاولى و الثانية من تطورات تقنية في منظومات السلاح وولادة السلاح النووي، وما أملته الحرب الباردة، وما بعدها من احداث وبروز دور حركات التحرر في العالم من تأكيد اعتمادية الحرب على موارد الأمة وإمكاناتها، أضحت الإستراتيجية كذلك إستراتيجية شاملة باستخداماتها لموارد الأمة كافة وشاملة في أهدافها لتحقيق طموحات الأمة فتنادى المعنيون يؤكدون هذه الحقيقة مسبغين على الإستراتيجية مفهوم الإستراتيجية الشاملة بحيث خرجت الاستراتيجية من الايادي العسكرية ،ودخلت الاستراتيجية الحقول كافة ووصفة الاستراتيجية بالشمول هي من اهم المميزات التي تنفرد بين الاستراتيجية عن العلاقات الدولية .

حيث كثر الجدل ومنذ فترة ليست بقصيرة حول حقل الاستراتيجية والعلاقات الدولية والطبيعة الشمولية لكلى المفهومين، لدرجة صار البعض يتحدث عن ان العلاقات الدولية تعد الاشمل من الاستراتيجية، بل انه يعد الاستراتيجية هي جزء من العلاقات الدولية وادة من ادواتها، ولكن هذا الكلام غير دقيق ومصحوب بعواطف اكثر من انه يسند الى اسس علمية بحيث يبخس من حق الاستراتيجية، ولا اتحدث هذا الحديث بسبب كوني مختص بالاستراتيجية ولكن هذه حقيقة ان الاستراتيجية اشمل واعم من العلاقات الدولية **وهذا الكلام مقترن بحقائق تاريخية أهماها :**

ان مفهوم مصطلح قد ظهر منذ فترة طويلة جدا كما ذكرنا (حوالي اكثر من عشرين قرن)، وان كان قد استخدم هذا المفهوم للدلالة على المصطلحات العسكرية والحروب وقيادة المعارك، الا انه كان هناك مفهوم للاستراتيجية، بينما العلاقات الدولية لم تظهر كمفهوم الا في نهاية القرن الثامن عشر على لسان جيرمي بنثام – اي ان هناك فارق تاريخي بالظهور بحوالي 18 قرن بين

المفهومين – عندما اســـتخدم هذا المصـــطلح لاول مرة في تلك الفترة، وعلى الرغم من ان هذا المفهوم لم يأطر الا على يد جيرمي بنثام في نهاية القرن الثامن عشر الا انه كان يستخدم بغير تسمية وهي قانون الامم والشعوب لدى الرومان، يتفق معظم علماء الســـياســـة على أن العلاقات الدولية (كما تعرف اليوم) نشأت منذ مؤتمر ويستفاليا عام 1648، وقد مرت العلاقات الدولية منذ تلك الفترة (معاهدة وستفاليا) الى حد الان بـــ (ستة مراحل) سنوردها لغرض توضـــيح ان الاســـتراتيجية كمفهوم ظهرت قبل ظهور مفهوم العلاقات الدولية وهذا ما تأكده المراحل التي مرت بها العلاقات الدولية من خلال حقبها **التاريخية التالية :**

المرحلة الاولى: من معاهدة وستفاليا عام 1648 حتى مؤتمر فينا عام 1815. حيث تميزت هذه المرحلة بان العلاقات الدولية فيها كانت محصـــورة في تلك العلاقات التي تنشا بين الدول القومية ذات السيادة بحيث لا تشمل أي نوع من الهيئات او الجماعات التي لا تتوافر لها مقومات الدولة وخصائصها مهما كان دورها في المجتمع الدولي.

المرحلة الثانية: من مؤتمر فينا عام 1815 حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى. وتميزت هذه المرحلة بتطور العلاقات الســياســية الدولية، حيث سُجل تطور نوعي في قرارات المؤتمر والتي انعكست بمجملها في اقرار توازن دولي جديد يأخذ على عاتقة مهمة الأمن والاستقرار في أوربا.

المرحلة الثالثة: من انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1919 حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية. وتميزت ببروز نظام الأمن الجماعي، حيث تبلور هذا المفهوم بإنشاء عصبة الأمم بمقتضى معاهدة فرساي في 28 يونيو 1919.

المرحلة الرابعة : من عام 1945 (انتهاء الحرب العالمية الثانية وتأسيس منظمة الأمم المتحدة في 26 يونيو 1945) حتى انهيار المنظومة الشيوعية وتفسخ الاتحاد السوفيتي ونهاية أزمة الخليج الثانية 1991، والبعض حدده بعام 1989وذلك بانهيار حائط برلين. وأهم ما يميز هذه المرحلة هو ما يسمى بالحرب الباردة الذي تحول أثنائها النظام الدولي إلى القطبية الثنائية (الولايات المتحدة ولاتحاد السوفيتي)، وفي الفكر الأيديولوجي الصدام بين الشيوعية والرأسمالية.

المرحلة الخامسة: من عام 1992، حتى سبتمبر 2001، وهي الفترة التي أعقبت انهيار المنظومة الشيوعية، وتوحيد ألمانيا الشرقية والغربية، وتفسخ الاتحاد السوفيتي، واندلاع أزمة الخليج الثانية 1990-1991، مما يعني اختفاء أحد القطبين وبداية تحول النظام إلى نظام أحادي القطبية باستفراد الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى على هرم السلطة العالمية.

المرحلة السادسة: من الحادي عشر من سبتمبر 2001 حتى اليوم. حيث تميزت هذه المرحلة بقيام حرب شاملة تقودها القوة العظمى على هرم السلطة العالمية (الولايات المتحدة) ضد ما سمي بالإرهاب الدولي. ولقد توضح وتجلى في هذه الفترة استفراد الولايات المتحدة بالتحكم بالنظام العالمي الجديد " New World Order " (**).

وبما ان هذه المراحل متفق عليها من قبل المختصين في العلاقات الدولية فان هذا الكلام يعني ان هناك اسبقية تاريخية في الظهور، أي أن مفهوم الاستراتيجية ظهرت قبل مفهوم العلاقات الدولية بفترة طويلة فهل من الممكن ان يكون الاقدم (الاستراتيجية) جزء من الاحدث (العلاقات الدولية) اي ان الاستراتيجية قد ظهرت قبل العلاقات الدولية بأشواط طويلة، ودخلت

المجالات التطبيقية في الحياة السياسية والعسكرية قبل العلاقات الدولية، على الرغم من ان مفهوم الاســـــتراتيجية قد ظهر ملازماً للمعارك والحروب وادارة وقيادة الجيوش في المعارك، وعلى هذا الاســاس اذا ما اردنا ان نضــع مقاربة **في مجالات العمل والتطبيق والشمول فنلاحظ الاتي :**

مجال العمل والتطبيق: تعمل الاســـتراتيجية في المجالات كافة منها الداخلية والخارجية والتي تشتمل على الامور السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والتقافية ... الخ، بحيث اصـــبح هناك اســـتراتيجية عســـكرية واستراتيجية سياسية واستراتيجية اقتصادية واستراتيجية اجتماعية وثقافية اضافتاً الى الاستراتيجية العليا الشـاملة للدول، بينما تعمل العلاقات الدولية في الخارج فقط، على الرغم من ان العلاقات الدولية هي نتاج للشـؤون الداخلية ونابعة من الداخل ولكن هي تختص في الخارج فقط، عكس الاســـتراتيجية التي تعمل في الداخل والخارج وتشـمل كل شــي، فهل من الممكن ان يكون الاشـمل جزء من الاصغر .

وهناك نقطة جدا مهمة يجب ذكرها ان العلاقات الدولية لم تنشــأ الا بعد نشوء الدول القومية، بمعنى ان ظهور الدول القومية في منتصف القرن السابع عشـــر، صـــاحب معه ظهور العلاقات بين الدول وهذه العلاقات تطورت مع تطور الحياة الســياســية والاقتصـــادية والاجتماعية للدول مما ادى الى ظهور مصـطلح العلاقات الدولية على اسـس قانونية نظمتها الشـرائع التي ولدت بعد معاهدة وستفاليا، وهذا الكلم يثبت ان العلاقات الدولية تعد حقلاً حديثاً بالمقارنة مع مصطلح الاستراتيجية الذي يعد تاريخ نشأته تتجاوز العشرين قرن من الان.

ويتفرع من ذلك ضــرورة التمييز بين الإســتراتيجية والســياســة الخارجية والتي هي جزء من العلاقات الدولية والتي تعبر عن الجانب السياسـي الرسـمي للدولة، فالسـياسـة الخارجية كما يعرفها " علي الدين هلال " مجموعة الأنشـطة

والتصـــرفات التي تقوم بها دولة ما إزاء الدول الأخرى بقصـــد تحقيق أهدافها في ضـــوء الحدود التي تفرضـــها قواعد التعامل الدولي وقوة الدولة، فتحرك السياسة الخارجية – و بضمنها الدبلوماسية والتي هي كلها تنضوي تحت لواء العلاقات الدولية – كأداة من أدوات الإســـتراتيجية داخل إطار بيئتها الخارجية (الإقليمية والدولية)، لذلك يرى الدكتور مازن الرمضاني إن العلاقة بين السياسة الخارجية والإستراتيجية هي كالعلاقة بين الوسيلة والهدف، بوصف الإستراتيجية الإطار الغائي الذي يضم الوسيلة السياسية الخارجية .

واخيرا وبعد هذا الطرح الذي تطرقنا اليه لتوضـــيح كلى المفهومين من حيث الاسبقية التاريخية للمصطلح، ومن حيث الشمول ومجالات الاستخدام والتطبيق، اقول ان هذا الكلام وعلى هذه البســـاطة لا يعبر الا عن وجه نظري الشخصية والنابعة من خلال القراءة للحقلين كجزء من الاختصاص في العلوم السياسية.

الفصل الخامس
العلاقات الدولية السياحية

ماهية الترويج السياحي.

يعدّ الترويج السياحي أحد أهم عناصر المزيج التسويقي السياحي، إن لم يكن أكثرها أهمية على وجه الإطلاق، بل إنّ نجاح أي برنامج سـياحي يتوقف على قدرة الشـركة السـياحية على ترويج هذا البرنامج وبالتالي تحقيق الهدف المسطّر لجذب أكبر قدر ممكن من السواح لزيارة المكان المروج له وهذا ما سيتضح لنا من خلال هذا الفصل.

تعريف وأهمية الترويج السياحي.

تعريف الترويج السياحي:

يعرف الترويج السـياحي بأنّه[أ] "عملية إحداث المعرفة لدى السـائح عن الشـركة وبرامجها وإحداث تفاعل إيجابي بين السـائح وبين المعلومات التي حصل عليها عن طريق الجهود الترويجية وتشجيعه وتحفيزه على القيام بسلوك إيجابي محوره التعاقد على أحد البرامج السـياحية التي تقدّمها الشـركة أو خلق طلب كامن لديه يظلّ يشعره بالتوتر والقلق حتى يقوم بإشباعه".

ومن هنا تأتي أهمية الجهود الترويجية لإنجاح البرامج السياحية وتنبع من ثمة أهمية الاتصـال السـياحي باعتباره المحور الفعّال داخل مكوّنات المزيج **الترويجي الأربعة:**

أ محمد منير حجاب، مرجع سابق ص 75.

1. البيع الشخصي
2. الإعلان
3. ترويج المبيعات
4. العلاقات العامة.

فالترويج السـياحي لا يتم إلاّ من خلال الاتصـال عبر هذه الأنشـطة بصـورة مباشـرة أو غير مباشـرة بالسـائح لإقناعه بأهمية التعامل على برنامج سياحي معين.

ويعرّف الترويج السـياحي أيضـا بأنّه[أ]"كافة الجهود الإعلامية والدّعائية والعلاقات العامة الرامية إلى إعداد ونقل رسـالة أو رسـائل معيّنة عن الصـورة السـياحية لدولة ما أو منظمة ما إلى أسـواق محددة بالوسـائل الفعلية بغرض جذب الجماهير ودفعهم إلى ممارسة نشاط سياحي في تلك المناطق المستهدفة أي أنّ الهدف هو الطلب السياحي".

يعتمد الترويج السـياحي على مخاطبة العواطف وإيقاظ الخيال وكسـب المشـاعر والاتجاهات من منطلقات سـيكولوجية موجّهة نحو الجوانب الغريزية والدوافع الأسـاسـية والمكتسـبة، مع عدم إغفال النّواحي الموضـوعية والفكرية. فدور الترويج السياحي هو بناء صورة مضيئة وخلفية إيجابية لدى القدر الأكبر من مستقبلي رسائله المتعددة ثم الحفاظ على استمرارية هذه الصورة ودوام بريقها بمداومة تسليط الأضواء عليها.[ب]

أ إبراهيم إمام، فن العلاقات العامة والإعلام، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية. مصر 1980 ص 95.

ب إبراهيم إمام، مرجع سابق ص 95.

أهمية الترويج السياحي:

تتمثل أهمية الترويج السياحي فيما يلي:[أ]

أوّلا: تحقيق التوعية السياحية:

فانخفاض مستوى الوعي السياحي لدى الجمهور يعدّ أحد العوامل التي تعوق السياحة عن أداء دورها في تنمية المجتمع والارتقاء به وأحد العوامل الخطيرة التي تفقد المنتج السياحي أهم مقوماته التي يتميّز بها، لذلك فتحقيق التّوعية السياحية مهمّة جدّا.

ثانيا: تحفيز الطلب على المضمون السياحي:

فالمضمون السياحي لدولة ما أو منظمة، ما هو إلاّ إجمالي عناصر الجذب السياحي التي تجذب السياح إلى تلك الدولة أو المنطقة وتدفعهم إلى زيارتها للاستمتاع بالسياحة فيها.

ثالثا: نشر المعرفة السياحية:

يعد الترويج أحد الوسائل الأساسية لنشر المعرفة والثقافة السياحية لدى الجمهور الداخلي والخارجي، فمن خلال المعلومات التي تنشر عن الآثار والمعالم السياحية والخدمات والبرامج المختلفة وعن أوجه الجذب والاستثمار يؤثر في آراء واتّجاهات ومواقف الجمهور.

رابعا: تحقيق الاقتناع لدى السائح:

يتحقق التّنشيط السياحي باستخدام كافة الأنشطة الترويجية والأساليب الإقناعية التي تساعد على زيادة إعداد السائحين الفعليين والمرتقبين من داخل الدولة أو من خارجها على السواء...بالإضافة إلى ذلك تهدف هذه الجهود إلى تحفيز المسؤولين عن الشركات والمؤسسات والهيئات السياحية كزيادة جهودها لاجتذاب أكبر عدد من السائحين.

أ محمد منير حجاب، مرجع سابق ص 71.

ماهية العلاقات العامة.

العلاقات العامة ظاهرة اجتماعية وجدت بوجود الإنسان، ولأن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه فمن الضروري أن يعيش في مجتمع آدمي يتصل ويتواصل مع غيره في إطار مجتمعه الصغير ومع المجتمعات البشرية الأخرى، ذلك ما تفرضه حتمية المصالح وتبادل المنافع، فلابد في مثل هذه الحالات أن ينشأ نوع من العلاقات العامة بمعناها العام والتي تتمثل في أبسط صورها في تبادل الأحاديث والأخبار والاتصال من أجل التفاهم.

مفهوم العلاقات العامة.

تعريف العلاقات العامة:

تعددت واختلفت مفاهيم العلاقات العامة بتعدد واختلاف وجهات نظر الباحثين والممارسين، وقبل استعراض المحاولات المختلفة لتعريف العلاقات العامة **تجدر الإشارة إلى ما يلي**[أ]:

1- إن معظم الباحثين والممارسين والكتاب يتفقون حول الهدف أو الأهداف العامة للعلاقات العامة.

2- تقوم العلاقات العامة على الاتصال بالجمهور بوسائل مختلفة مشروعة بهدف خلق التوافق أو الفهم المشترك بين المنظمة وبين الجمهور.

3- إن العلاقات العامة نشاط يتصف بالاستمرارية ويعتمد على الطرق والأساليب المخططة.

4- إن العلاقات العامة تنطلق من منطلق التوافق في المصالح بين الجمهور وبين المنظمة.

أ عبد السلام أبو قحف، محاضرات في العلاقات العامة، المكتب العربي الحديث، مصر، ص 19.

وأخيرا يمكن عرض بعض المفاهيم الخاصـــة بالعلاقات العامة على النحو الآتي:

1- تعريف جمعية العلاقات العامة الأمريكية:

عرفت جمعية العلاقات العامة الأمريكية العلاقات العامة بأنها[أ]: " نشاط أي صناعة أو اتحاد أو هيئة أو مهنة أو حكومة أو أية منشأة أخرى في بناء وتدعيم علاقات سليمة منتجة بينها وبين فئة من الجمهور كالعملاء أو الموظفين أو المساهمين أو الجمهور بوجه عام، والعمل على تكيف المؤسسة حسب الظروف البيئية المحيطة وشرح المؤسسة للمجتمع".

2- تعريف معهد العلاقات العامة البريطاني:

عرف معهد العلاقات العامة البريطاني العلاقات العامة بأنها[ب]: "الجهود الإدارية المرسومة المستمرة التي تهدف إلى إقامة وتدعيم تفاهم متبادل بين المنشأة وجمهورها".

3- تعريف جمعية العلاقات العامة الدولية:

عرفت جمعية العلاقات العامة الدولية العلاقات العامة بأنها[ج]: " تلك الوظيفة الإدارية المستمرة والمخططة والتي تسعى بها المؤسسات والمنظمات الخاصة والعامة لكسب تفاهم وتعاطف وتأييد الجماهير التي تهمها والحفاظ على استمرار هذا التفاهم والتعاطف والتأييد، وذلك من خلال قياس اتجاه الرأي العام لضمان توافقه قدر الإمكان مع سياستها وأنشطتها وتحقيق المزيد من

أ جميل أحمد خضر، العلاقات العامة، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، الطبعة الأولى، 1998، ص 23.

ب محمود الجوهري، الاتجاهات الجديدة في العلاقات العامة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، الطبعة الأولى، 1971، ص 18.

ج حسن الحلبي، مبادئ في العلاقات العامة، زدني علما، بيروت، 1980، ص 11.

التعاون الخلاق والأداء الفعال للمصــالح المشــتركة باســتخدام الإعلام الشــامل والمخطط".

4- تعريف الشرعية المهنية لمستشاري العلاقات العامة:

العلاقات العامة هي[أ]: " الجهود التي يبذلها فريق ما، لإقامة العلاقات الطيبة واستمرارها بين أعضائه، وبينه وبين مختلف قطاعات الرأي العام".

كما يمكن تعريف العلاقات العامة بتعريف كل من:

أ- **تعريف كانفيلد "Canfield" عرف كانفيلد العلاقات العامة على أنها**[ب]**:** "هي فلســفة الإدارة ووظيفتها معبرا عنها بالســياســات والأعمال التي تخدم مصالح الجمهور والاتصال به لضمان الفهم والسمعة الحسنة".

ب- **تعريف هارلو "Harlo": عرف هارلو العلاقات العامة على أنها**[ج]**:**" وظيفة إدارية متميزة تســاعد على خلق وبناء ودعم وبقاء الاتصــال الفعال والفهم المتبادل والموافقة والتعاون المشــــترك بين المنشـــأة وجماهيرها الداخلية والخارجية، وتعمل على مواجهة وحل المشـــكلات التي تواجه الإدارة وإمدادها ببيان مســـتمر من المعلومات والبيانات، مما يجعلها متجاوبة مع الرأي العام، وتحدد وتؤكد مســـؤولية الإدارة اتجاه اهتمامات الجماهير وتساعدها على أن تواكب التغيير وتفيد منه بكفاءة، كما تستخدم العلاقات العامة أيضـــا كنظام تنبؤ يســـاعد على التبكير بالتعرف على الاتجاهات وتوقعها، وتستخدم في سبيل ذلك بحوث وأساليب وطرق ووسائل الاتصال وقوته على أسس أخلاقية لتحقيق هذه المهمات الأساسية".

أ محمد محمد البادي، البنيان الاجتماعي للعلاقات العامة، مكتبة الإنجلو المصـــرية، القاهرة، 1975، ص 39.

ب عبد السلام أبو قحف، مرجع سابق، ص 324.

ج عبد السلام أبو قحف، مرجع سابق، ص 325.

وفي التعريف العام لمفهوم العلاقات العامة يقال بأنها[أ]:

"الترويج لإيجاد نوع من الصـــــلات القوية بين الشــــخص والشــــركة أو المؤســـســــة، والأشــــخاص الآخرين أو المجتمع بصــــفة عامة من خلال الاتصالات المستمرة، وتغيير الأحداث والتفاعل بين الأفراد والجماعات، ثم تقييم ردود الفعل الناتجة عن هذا الاتصال والتفاعل".

كما يتوقف نمو هذا المفهوم لدى الفرد ولدى إدارة المنظمة من خلال الفهم والشــعور الودي والتبادلي الممكن تحقيقه بينهما وكذلك الأســلوب المتبع في تحقيق هذا الفهم وذلك الشعور.

وفي تعريف آخر يقال بأنها[ب]: "العمل المســتمر لتوجيه الســياســات والخدمات، والأعمال المتصلة بالأفراد والجماعات التي تسعى المنشأة للحصول على ثقتهم، وكذلك شــرح هذه الســياســات والخدمات والأعمال لضــمان فهمها وتقديرها".

أهمية العلاقات العامة:

اتضـــحت الحاجة إلى برامج العلاقات العامة على أثر التغير الكبير الذي حدث في المجتمعات الحديثة، فقد تميز المجتمع الحديث بتغيرات واســعة في شــكله وتكوينه وطبيعته من النواحي الســياســية والاقتصــادية والاجتماعية، **ولعل أهم التغيرات التي طرأت عليه تبدو فيما يلي[ج]:**

أولا: ازدياد كبير في قوة ونفوذ الرأي العام وخاصــة في المجتمعات الديمقراطية، وهذا النمو في تزايد مســـتمر من يوم لآخر، فحتى تســـتمر الحكومات

أ أحمد محمد المصري، العلاقات العامة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2000ن ص 02.

ب حسن توفيق، العلاقات العامة، دار النهضة العربية، مصر، 1972، ص 05.

ج عبد المحيي محمود صـالح، جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضـان، العلاقات العامة والإعلام في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2004، ص 50.

في الحكم لابد أن تحصل على تأييد الرأي العام، ولابد للحكام حتى يضمنوا لأنفسهم البقاء أن يكونوا على اتصال مستمر بالشعب، ولابد للمؤسسات حتى تنجح أعمالها أن تكون على اتصال دائم بالجماهير التي تتعامل معها والمجتمع الذي تباشر نشاطها فيه.

ثانيا: كبر حجم المؤسسات الصناعية والتجارية وازدياد التنافس بينهما، فأصبح وجود الشركات الضخمة ذات التجهيزات الآلية الكبيرة التي يعمل عليها ألوف العمال وتنتج إنتاجا ضخما من السلع، وتتعامل مع الملايين من البشر في بقاع العالم المختلفة من مظاهر المجتمع الحديث.

ثالثا: التحول الذي حدث في المجتمعات من اعتماد اقتصادها على الزراعة، إلى الاعتماد على الصناعة صاحبه تحول أيضا في السكان أنفسهم فانخفضت نسبة سكان الريف وارتفعت نسبة سكان الحضر، ولم تدخر الحكومات جهدا في سبيل هذا التحول، وأصبح يحتاج إلى جهود إعلامية ضخمة لمواجهة التغير الاجتماعي والعمل على استقرار المجتمع وتحقيق مصالحه.

رابعا: ظهور قوى مختلفة تحاول كل منها جذب الرأي العام نحوها، وذلك إيمانا منها بأهمية الرأي العام وقوته وتأثيره.

خامسا: تطور وسائل الإعلام نتيجة للتقدم الفكري والفني الكبير، ونتيجة لهذه المتغيرات السابقة الذكر ظهرت العلاقات العامة وتطورت وبدت أهميتها لكل المجتمعات، **ويمكن أن نوضح أهمية برامج العلاقات العامة في الآتي:**

1- تهيئة الرأي العام لنقل أفكاره وآراء جديدة وإيجاد جمهور يؤيد ويساند الهيئات والتنظيمات والمؤسسات بما يقوي النشاط بين هذه الهيئات والجماهير ويوفر تعاونا بينهما ويساعد على تماسك المجتمع.

2- تحقق العلاقات العامة التكيف الإنساني اللازم بين الأجهزة والهيئات وبين الجماهير، وهذا التكيف الإنساني أصبح من ضروريات مجتمعاتنا الحديثة المعقدة.

3- توضح بحوث العلاقات العامة للهيئات والتنظيمات والمؤسسات الاتجاهات الحقيقية للجماهير وكذلك رغباتهم واحتياجاتهم، وهذا التوضيح يساعد هذه الهيئات على إحداث تعديلات مناسبة في سياستها وخطط عملها بما يتماشى مع رغبات الجماهير وبما يحقق النفع لهم وللهيئات معا.

4- تحقق العلاقات العامة لجمهور الهيئات الداخلي خدمات إنسانية متنوعة بما يعود عليهم بالنفع وبما يكفل لهم تحقيق الرعاية الاجتماعية والعدالة التامة.

5- تعمل العلاقات العامة على غرس ودعم المسؤولية الاجتماعية بين الجماهير، وهذا يعاون المجتمع والتنظيمات على التغلب على العقبات التي تواجهها، لأن المشاركة الجماهيرية لا تجعل هذه الهيئات في عزلة عن الجماهير.

وفي ذلك يتضح أن الاتجاه السائد حاليا يؤمن بأن العلاقات العامة تؤدي وظيفة هامة وحيوية في كافة المؤسسات والتنظيمات التي تمارس فيها ولم يعد من الممكن إهمالها أو النظر إليها كنشاط ثانوي أو فرعي[أ].

[أ] عبد المحيي مجمود صالح، جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، مرجع سابق، ص 52.

وظائف العلاقات العامة:

حدد إيفي لي أهم وظائف العلاقات العامة في الآتي[أ]:

أولا: مساعدة الجمهور على التكيف، حيث يقصد بالتكيف التقبل عن طريق الإقناع والمشورة الموجهة إليه.

ثانيا: استخدام وسائل الإعلام والاتصال بصورة علمية سليمة، ونؤكد هنا ضرورة دراسة الجماهير وتحليل اتجاهات الرأي العام والتعرف على أسباب عدم التقبل الظاهر منها والمستتر.

ثالثا: الإقناع أي خدمة اهتمامات الجماهير والعمل على حفظ مستوى هذه الاهتمامات.

أما "عصام المصري" فإنه قام بتحديد وظائف ومسؤوليات تنظيم العلاقات العامة في الآتي[ب]:

تعتبر العلاقات العامة هي المصدر الرئيسي للمعلومات عن الوحدة والمنفذ الرئيسي للاتصال بين المنشأة والجمهور، ولذلك يجب على هذه الإدارة الهامة أن تقوم باستطلاع اتجاهات الجماهير وتنسيق الأنشطة التي تؤثر في تحسين العلاقات بينهما وبين المؤسسات، ثم تجميع وتحليل المعلومات المرتبطة باتجاهات الجماهير نحو المؤسسة، والتخطيط لبرامج المعلومات التي **تفي بمسؤولياتها التي تتلخص في الآتي:**

1- وضع برامج العلاقات العامة وإدارتها في مجال علاقة الوحدة بجماهيرها الداخلية والخارجية.
2- الإشراف على الصحف أو الكتيبات أو النشرات التي تصدرها الوحدة.

أ غريب عبد السميع غريب، الاتصال والعلاقات العامة في المجتمع المعاصر، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2004، ص 63.

ب غريب عبد السميع، نفس المرجع، ص 64.

3- مراجعة كل ما ينشر عن الوحدة.

4- إعداد جميع الأخبار والمقالات والصــور وجميع وســائل التعبير التي تنقل عن الوحدة.

5- إعداد التوصــيات والنماذج عن البيانات أو خطب كبار المســؤولين عندما يطلب منها ذلك.

6- نصـــح الإدارة فيما يتعلق بعلاقات العاملين على نحو يكفل شـــرح السياسة وإيضاح المشكلات.

هذا ولقد أجمع عديد من الكتاب المهتمين بالعلاقات العامة على أن وظائف العلاقات العامة لن تتعدى ما سوف نلخصه في النقاط التالية[أ]:

أ- بحث وقياس الاتجاهات والرأي العام واســتجابات الجماهير ودراســة التغير الاجتماعي ومد المؤسسة أولا بأول بكافة التطورات التي تحدث في ذلك.

ب- تخطيط ورسم سياسة العلاقات العامة في المؤسسة وتخطيط وإنشاء العلاقات السليمة والتفاهم بين المؤسسة والمؤسسات الأخرى وبينها وبين وسائل الإعلام، وبينها وبين الهيئات الحكومية.

ج- التنسيق بين المؤسسات والهيئات والمصالح المختلفة في المجتمع تحقيقا للتوافق في التفاعل الاجتماعي في المجتمع، والتنســيق بين الإدارات المختلفة في المؤســسة لتحقيق التوافق بينها وبين الجمهور الداخلي والخارجي.

أ غريب عبد السميع، مرجع سابق، ص 65.

د- مد مجلس الإدارة بالآراء الفنية والاشتراك في وضع التخطيط العام لسياسة المؤسسة وإطلاع إدارة المؤسسة على رد فعل سياستها بالنسبة لجمهورها الداخلي والخارجي.

هـ- إعلام الجمهور بالمؤسسة وشرح خدماتها والدور الذي تقوم به في المجتمع في أسلوب سهل صادق ودقيق، وإعلام الجمهور الخارجي بسياسة المؤسسة وتعريفه بأي تعديل أو تغيير أو إضافة إلى نشاطها، وتزويد الجمهور بكافة المعلومات لمساعدته وتكوين رأي عام مبني على أساس من الحقائق.

و- إنتاج الوسائل الإعلامية ونشر أخبار المؤسسة، وتحليل ما ينشر بوسائل الإعلام المختلفة من أخبار ومعلومات عن المؤسسة، والإجابة عن استفسارات الجماهير من خلال مكاتب الاستعلامات، وتقدير مدى نجاح الحملات الإعلامية وحماية المؤسسة من نشر أية معلومات كاذبة عنها أو ترويج معلومات غير صحيحة.

ز- مساعدة وتشجيع التفاعل الاجتماعي والاتصال بين المؤسسة والمؤسسات الأخرى، والسعي إلى إقامة علاقات ودية قوية قائمة على الفهم المتبادل بين المؤسسة والأفراد، وبين الأفراد بعضهم وبعض.

ح- خدمة العاملين ورعايتهم في شتى المجالات نفسية وصحية واجتماعية.

ويمكن النظر إلى وظائف العلاقات العامة من وجهة نظر أخرى وضعتها في دوائر ثلاثة هي[أ]:

أولا: وظائف تتعلق بالجماهير النوعية:

وتتمثل فيما يلي:

1- تعريف الجماهير النوعية بالمؤسسة وإنتاجها أو خدماتها بلغة سهلة وواضحة لكسب تأييد الجماهير إلى جانب المؤسسة ونشاطها، والتي تتضمن شرح رسالة المنظمة وأهدافها للجماهير.
2- تعريف الجماهير بسياسة المنظمة، وما يحدث فيها من تعديل وتغيير والعمل على إقناعه بها حتى يتقبلها ويتعاون معها.
3- مساعدة الجماهير على تكوين أفكار سليمة عن المؤسسة عن طريق تزويدها بالمعلومات الصادقة والكاملة حتى يبنى رأيها على أساس هذه الحقائق.
4- التأكد من أن جميع الأخبار التي تنشر على الجماهير صحيحة وكاملة.
5- العمل على تهيئة جو صالح في المنظمة بين جماهيرها الداخلية والخارجية، بحيث يتضمن ذلك تقريب وجهة النظر بين الإدارة والعاملين، وتكوين علاقات إيجابية بين العاملين بعضهم وبعض.

ثانيا: وظائف تتعلق بإدارة المؤسسة:

وتشمل ما يلي:

1- مد الإدارة العليا بالمؤسسة برد فعل سياستها في فئات الجماهير المختلفة.

أ عبد المحيي محمود صالح وآخرون، مرجع سابق، ص 48.

2- بحث وتحليل وعرض الموضـــوعات المختلفة التي تهم الإدارة العليا خاصـــة نتائج بحوث قياس الرأي العام أو ما تنشـــره الصـــحف أو ما يتردد من موضوعات حول نشاط الهيئة.

3- مساعدة وتشجيع الاتصال في المستويات الإدارية العليا والمستويات الإدارية الأخرى وكذا الاتصـــــال بين المســـتويات الإدارية الدنيا والمستويات الإدارية العليا.

4- تعمل العلاقات العامة على تنســيق العمل بين الإدارات المختلفة حتى يتحقق الانســـجام بين هذه الإدارات وبينها وبين جماهيرها الداخلية والخارجية.

ثالثا: وظائف تتعلق بالمؤسسة كوحدة:

وتشمل ما يلي:

1- تزويد المؤســـســـة بكافة المعلومات والبيانات التي تعبر عن اتجاهات الرأي العام نحوها وكذلك التطورات والتغيرات التي تحدث على الرأي العام.

2- حماية المؤســـســـة من كل هجوم تتعرض له بســـبب نشـــر أخبار غير صحيحة عنها أو ترويج شائعات تؤثر على سمعتها.

3- التأكد من أن سياسة المؤسسة وأهدافها ونشاطها تجد الاهتمام الكافي من جانب جماهيرها المختلفة.

أهداف العلاقات العامة:

إن الهدف الأســـمى للعلاقات العامة هو تحقيق الانســـجام والتوافق في المجتمع الحديث الذي تعتريه التغيرات الســريعة في نظم الحكم والســياســة، والمخترعات العلمية والمســـتحدثات الجديدة التي غيرت وجه التاريخ، والعلاقات

الدولية والاجتماعية، وما لم يتكيف الأفراد مع هذه النظم الجديدة والمخترعات الحديثة، فإنهم يعيشـــون كالغرباء، فالمهمة الكبرى للعلاقات العامة هي التوفيق بين عناصر المجتمع ومنظماته وهيئاته، والتنسيق بين مصالحه المختلفة تحقيقا لمصالح المجتمع العليا.

يرى الدكتور "أحمد كمال" تحديد الأهداف في الجوانب الرئيسية الآتية[أ]:

أولا: الجانب الاجتماعي:

حيث تهدف العلاقات العامة إلى مســـاعدة المواطنين على التكيف الاجتماعي مع الجماعة تبعا لحاجتها ومطالبها والانطواء تحت حضـــيرة الرأي العام.

ثانيا: الجانب الأخلاقي:

وفيه تحاول العلاقات العامة إقامة مبادئ تســـتند على احترام الكيان الإنساني وفردية الإنسان وتبعد الإنسان عن استخدام أساليب الإرهاب، وتعتمد على استشارة الإنسان وعلى التشويق والإقناع القائم على عمليات التوضيح النفسي والتبصير والمعاونة السليمة.

ثالثا: الجانب السلوكي:

وهو أهم جانب فيها حيث يتعامل مع كائنات إنسانية حية ذات طبائع مختلفة وتكوين نفســـي متغاير من فرد لآخر، بل أن الفرد في ذاته يتغير من وقت إلى آخر بل ومن لحظة إلى أخرى، ومن الســـهل التأثير على الأفراد وتوجيههم، ولذا يجب أن يقوم بتنفيذ برامج العلاقات العامة أفراد لهم دراية بأســـاليب قادة الرأي العام وأن يكونوا من المؤمنين بأهمية الرأي العام وكيفية

أ عبد المحيي محمود صـــالح وآخرون، العلاقات العامة والإعلام في الخدمة الاجتماعية، مرجع ســـابق، ص 43.

الوقوف على الطبيعة البشرية وطريقة استخدام أساليب الاستشارة الفعالة على الجماهير.

ويمكن تقسيم أهداف العلاقات العامة في إطار علاقتها بالجمهور كالآتي[أ]:

1- **الأهداف الخاصة بالجمهور الداخلي: وتتلخص هذه الأهداف في:**

- بناء الثقة المتبادلة بين المنظمة والجمهور الداخلي.
- نشر الوعي بين العاملين وتعريفهم بدورهم وأهمية هذه الأدوار في المنظمة.
- رفع أو تحسين الكفاءة الإنتاجية للعاملين من خلال الاهتمام بحل المشكلات التي تواجههم، والمشاركة في تحسين ظروف العمل المادية والنفسية والاجتماعية.
- تخفيض معدل دوران العمل.
- شرح وتوضيح كافة سياسات وخطط وتوجيهات المنظمة وتحديد دور العاملين في إنجاز هذه السياسات والأهداف...
- تقديم النصح والمشورة للإدارة العليا بشأن القضايا والمواقف التي تواجه المنظمة أو بشأن سياساتها وخططها الحالية والمستقبلية فضلا عن تقديم المعلومات والتوصيات الخاصة بالجماهير الخارجية والتي لعا علاقة بممارسة المنظمة لنشاطاتها وتحقيق أهدافها.

2- **الأهداف المرتبطة بالجماهير الخارجية بصفة عامة: وتتمثل هذه الأهداف فيما يلي:**

أ عبد السلام أبو قحف، محاضرات في العلاقات العامة، مرجع سابق، ص 28.

- تحسين سمعة أو الصورة الذهنية لدى الجماهير عن المنظمة وذلك من خلال التقديم الجيد للمنشأة لهذه الجماهير وللمجتمع ككل مع شرح سياسات وأهداف المنظمة لها.
- استقطاب الكفاءات البشرية المتميزة والمناسبة للعمل بالمنظمة.
- توفير معلومات للإدارة عن الجماهير أو أطراف التعامل مع المنظمة.
- شرح دور المنظمة في خدمة البيئة والمواطنين بصفة عامة.

ويمكننا أن نحدد –بصفة عامة– أهداف العلاقات العامة بأنها[أ]:

- ترقية أسباب التفاهم والانسجام الاجتماعي بين المصالح المختلفة، وذلك عن طريق التوفيق بين المصالح المتباينة للأفراد والجماعات، حيث أن برامج العلاقات العامة ترمي إلى خدمة المصالح الخاصة لجميع الطوائف التي تتعامل مع المنظمة من موظفين وعملاء وحملة الأسهم والذين يمدون المؤسسة بحاجاتها من المواد الخام، وجميع الهيئات التي تكون للمنظمة علاقة بها.
- زيادة فرص نجاح المؤسسة، وهي بالتالي تؤدي إلى زيادة فرص تحسين ظروف العمل وإمكانياته والاهتمام بالعاملين ككائن حي له حاجاته ومطالبه المتزايدة من ترويج ورعاية صحية وثقافية واجتماعية داخل نطاق العمل وخارجه، فالعلاقات العامة تخدم أصحاب المنظمة ومؤسسيها وعملائها والمستفيدين من خدماتها، إلى جانب أنها تحقق هدفا إنسانيا وهاما يتمثل في عملية رفع معنويات العمل وتحسين ظروف حياتهم ورفع مستوى معيشتهم.
- تعديل الاتجاهات السلبية في المجتمع وتحويلها إلى اتجاهات إيجابية بناءة، والعمل على تأكيد الاتجاهات الإيجابية، فهي توجه برامجها نحو الجمهور

[أ] عبد المحيي محمود صالح، العلاقات العامة والإعلام في الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 44.

للتأثير فيه، وهذا التأثير ينصب على آراء وأفكار واتجاهات الجماهير بهدف الوصول إلى تكوين رأي عام يتفق مع مصلحة كل من المؤسسة والمجتمع، وهي في سبيل ذلك تعمل على تحرير أفكار الجماهير من الأفكار الخاطئة التي تكون قد تكونت نحو المؤسسة وتعديل هذه الأفكار مستخدمة وسائل الإعلام والاتصال بصورة علمية سليمة لدراسة وتحليل اتجاهات الرأي العام على أسباب عدم التقبل الظاهر منها والمستتر.

- تنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية والقومية لدى المواطنين، وذلك ضمانا لتعاونهم الإيجابي في الأمور والمشكلات العامة.
- توعية الجماهير بأهداف المؤسسة والعمل على إيضاح كل من سياستها وخططها لهم، وتعليمهم بالخدمات التي تؤديها لهم وبكيفية استفادتهم منها.
- المشاركة في السياسة العامة للمؤسسة حتى تتلاءم مع اتجاهات الرأي العام ولا تتعارض معه.

أنواع ومبادئ العلاقات العامة:

أنواع العلاقات العامة:

حتى تتمكن العلاقات العامة من بلوغ الأهداف عليها أن تتخذ عدة أشكال لها تتناسب والموقف المراد تحقيقه، **وتنقسم العلاقات العامة إلى نوعين رئيسيين هما**[أ]**:**

أولا: العلاقات العامة الداخلية: وتكون بواسطة:

1- جرائد ومجلات المؤسسة.
2- الاجتماعات واللقاءات.
3- الملتقيات واللقاءات.

أ عبد السلام أبو قحف، مرجع سابق، بتصرف من الطالبات، ص 30.

4- تحركات الأشخاص في ظل مشروع المؤسسة.

ثانيا: العلاقات العامة الخارجية: وتشمل ما يلي:

1- لوحة تعريف المؤسسة "تكون بواسطة وثائق واضحة في المؤسسات الكبيرة".

2- تقرير سنوي حول نشاط المؤسسة.

3- تنظيم الزيارات للمؤسسة "بالنسبة للموزعين مثلا أو بالنسبة للزبائن".

4- تنظيم المؤتمرات الصحفية.

5- تنظيم رحلات بالنسبة:

أ- **الجمهور الواســـع:** وذلك بتنظيم رحلات في اليوم بهدف العرض والتعريف بمنتوج المؤسسة.

ب- **المتخصصين**: وذلك بتنظيم رحلات للتعريف بالمؤسسة ومنتوجاتها من أجل تحقيق هدف مختار وواضح.

6- تمويل الجمعيات الرياضية مثل شركة كوكاكولا والألعاب الأوليمبية.

مبادئ العلاقات العامة:

هناك عدد من المبادئ والركائز التي يســترشـد بها بالعلاقات العامة وتتلخص هذه الأسس في الآتي[أ]:

أولا: البدء من داخل المؤســسة والعمل على إيجاد تفاهم متبادل بين المؤســسة وجميع العاملين بها، والعمل على تماســك الجمهور الداخلي وتدعيم روح الجماعة والتعاون في داخل المؤسسة.

ثانيا: مراعاة الصدق والأمانة في شرح كل ما يصدر عن المؤسسة حرصا على كسب ثقة الجمهور ورضاه حتى تنجح المؤسسة وتدوم طويلا.

ثالثا: التمسك بالأسلوب المهني والتمسك بأهداف العمل وإتباع المبادئ والقيم الأخلاقية الرفيعة في كل التصرفات.

أ غريب السميع غريب مرجع سابق، ص 62.

رابعا: الابتعاد عن اتخاذ موقف دفاعي عن تغطية المساوئ وأوجه التعقيد لأن ذلك يضرب ستارا من التضليل ويحجب الحقيقة ويعرقل وضوح الرؤية.

خامسا: إظهار الحقائق في صراحة ووضوح حرصا على كسب ثقة الجمهور، وذلك لان إخفاء الحقائق إذا نجح بعض الوقت فإن هذا النجاح مؤقت وسرعان ما تنكشف الحقيقة ويفقد الجمهور ثقته في المؤسسة كذلك فإن إخفاء الحقائق يترك المجال للصائدين في الماء العكر إلى نشر الإشاعات والأخبار الكاذبة التي تضر بالصالح العام للمؤسسة وبلبلة أفكار جماهيرها.

سادسا: المساهمة في رفاهية المجتمع وتقدم أفراده أكثر من مجرد تحقيق أكبر كسب مادي وهذا يعمل على كسب تأييد الجمهور داخل المؤسسة وخارجها.

سابعا: التعاون مع المؤسسات الأخرى والاتفاق على الخطوط العريضة في محيط العلاقات العامة حتى يتحقق لها جميعا النجاح.

ثامنا: إتباع مناهج البحث العلمي المبنية على المنطق والتحليل الموضوعي في حل أي مشكلة حتى يمكن الوصول إلى قرار سليم مبني على الواقع.

ويضيف أحمد كمال أحمد بعض الأسس والمبادئ والتي من أهمها ما يلي[أ]:

1- ضرورة أن تتصف العلاقات العامة بالديناميكية والحيوية والتفاعل مع الجماهير.
2- اتساع نشاط العلاقات العامة حتى يمكنها أن تعمل في جميع المجالات.
3- تساعد العلاقات العامة الجماهير على تحمل المسؤولية الاجتماعية، كما أنها تقوم على أسلوب التخطيط السليم.
4- تقوم العلاقات العامة على فلسفة واضحة هي احترام رأي الجماهير والإيمان بأهمية هذا الرأي وذلك بعد إتاحة الفرصة لتبصير وتنوير الجماهير.

أ غريب السميع غريب، مرجع سابق، ص 63.

خصائص العلاقات العامة وعوامل الاهتمام بها.

خصائص العلاقات العامة:

في ضـــوء تحديدنا لتعريف العلاقات العامة يمكننا القول أن أهم خصائص العلاقات العامة هي[أ]:

أولا: إن العلاقات العامة تعتبر فلســـفة للإدارة وهذه الفلســـفة تفترض أن أي منظمة لا تنشـأ لتحقيق الأهداف التي ينص عليها قانونا فحسـب وإنما ينبغي أيضـــا أن تلعب دورا اجتماعيا، ولهذا فعليها أن تضـــع صـــالح الجمهور في المقام الأول بالنسـبة للموضـــوعات التي تتعلق بســـلوك المنظمة.

ثانيا: إن العلاقات العامة ليسـت من الأنشـطة الثانوية بل هي تشـكل عنصـرا أساسيا في أنشطة المنظمات، فهي ضرورة يفرضها المجتمع الحديث.

ثالثا: إن العلاقات العامة وظيفة إدارية فهي نشاط تمارسه كل إدارة ويجب على الإدارة أن تستخدمه في كل ما تقوله أو تفعله.

رابعا: إن العلاقات العامة عملية اتصال دائم ومستمر بين طرفين أساسيين هما المؤســـســـات والجماهير التي تتعامل معها ســـواء الجماهير الداخلية للمؤسسة أو الخارجية وكلاهما مؤثر ومتأثر في نفس الوقت، ومن ثمة فإن العلاقات العامة تتســـم بالديناميكية والحيوية والاســـتمرارية وقوة الفاعلية بين الطرفين.

خامسا: يجب على إدارة العلاقات العامة أن تضع سياسات تعكس فلسفة خدمة الصالح العام.

أ عبد المحيي محمود صالح وآخرون، مرجع سابق، ص 33.

سـادسـا: العلاقات العامة نشاط مخطط مرسوم لإحداث تأثير مرغوب في وقت محدد وبأسلوب معين ومختار.

سـابعا: العلاقات العامة هي همزة الوصل في فلسفة المشروع والجمهور هذا الاتصال ضروري لجعل الجمهور يتفهم أنشطة المنظمة.

ثامنا: تستهدف العلاقات العامة تحقيق الرضا العام وانتزاع موافقة الجماهير أي أنها تدير بمهارة الأسلوب التأثيري الصاعد والهابط من أجل إحداث التوافق والتكيف والتعاون.

تاسـعا: ترتكز العلاقات العامة على حقيقة علمية هي أن الإنسان اجتماعي بطبيعة ولا يمكن أن يعيش في عزلة عن المجتمع وكذلك الأمر بالنسبة للمؤسسات، فهي الأخرى لا تستطيع أن تعيش في عزلة عن المجتمع.

عاشـرا: ترتكز العلاقات العامة على التخطيط القائم على الملاحظة العملية وطرق البحث العلمي التي تساعد على تلمس احتياجات الجماهير ودراسة آرائها واتجاهاتها وتحسس مشكلاتها ونقل هذه الدراسة بأمانة وصدق إلى المعنيين بالأمر.

ويمكن ذكر خصائص أخرى للعلاقات العامة تتمثل فيما يلي[أ]:

1- العلاقات العامة عمليات تطبيقية للعلوم الاجتماعية والسلوكية لأنها تتعامل مع كائنات إنسانية حية ذات طبائع مختلفة وتكوينات نفسية متغيرة.

2- تتصف العلاقات العامة بالشمولية، فنشاطها لا يقتصر على ميدان دون آخر بل يمتد ليشمل كافة الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية...وكافة المؤسسات بأشكالها وأنواعها كما تخدم أصحاب الحرف والمهن المختلفة.

أ غريب السميع، مرجع سابق، ص 68.

3- العلاقات العامة ليست نوعا من السحر يشفي العلل ويداوي العيوب، وليست وظيفة للدفاع عن أخطاء المؤسسة، وإنما السمعة الحسنة التي تتبينها لا يمكن بناؤها إلا مع مرور الزمن وعن طريق الأداء الطيب أولا والإعلام الجيد عنه بعد ذلك.

4- العلاقات العامة جوهرها الاتصال بالمفهوم العلمي فهي تستخدم وسائل الاتصال المختلفة لكي تنشر المعلومات والأفكار وتفسرها للجماهير.

5- ترتكز العلاقات العامة على مبادئ أخلاقية لتدعيم وبناء الثقة بين المؤسسة وجماهيرها.

6- العلاقات العامة نشاط علمي قائم على التخطيط وهذا يعني ليست نشاطا عشوائيا، وليست نشاطا وقتيا يبدأ حين تقع المؤسسة في أزمة وينتهي بانتهاء الأزمة وذلك لأن أنشطتها طويلة المدى ونتائجها بعيدة الأثر.

7- العلاقات العامة نشاط موقوت بمعنى أن اختيار الوقت المناسب لتنفيذ برنامج معين من برامج العلاقات العامة أمر ضروري وحيوي لنجاح هذا البرنامج، بل إن التقصير في توفير هذه القاعدة قد يعني فشل البرنامج كله أو ضعف آثاره ونتائجه.

عوامل الاهتمام بالعلاقات العامة:

لقد ظهرت العلاقات العامة كمهنة وذلك للعديد من العوامل التي أدت إلى زيادة الاهتمام بها كنشاط إداري متخصص يحظى باهتمام الإدارة العليا في معظم المؤسسات والمشروعات، ويلاحظ أن هذه العوامل متداخلة في طبيعتها وتأثيرها على تزايد أهمية هذا النشاط، ويمكن أن نوجز هذه العوامل **في الآتي**[أ]:

أ عبد المحيي محمود صالح وآخرون، مرجع سابق، ص 36.

أولا: الثورة الصناعية والإنتاج الكبير:

مهدت الثورة الصناعية في أوائل القرن التاسع عشر الفرصة لتطبيق مبادئ الإدارة العلمية، وذلك لما نتج عنها من تطور هائل في أدوات الإنتاج وأساليبه، وظهور مشاكل في العلاقات بين صاحب العمل "مجلس الإدارة" والعمال داخل هذه المصانع، وصاحب هذا التطور تكوين نقابات للعمال للدفاع عن مصالحهم اتجاه الإدارة العليا، وقامت الاضطرابات من وقت لآخر احتجاجا على سوء المعاملة والمطالبة بتوفير ظروف عمل أفضل أو نظم للدفع تتناسب مع الجهد المبذول، ومن ثمة زاد ضغط الرأي العام لإنصاف العمال وتلبية مطالبهم ولهذا ظهرت أهمية وجود حلقة اتصال بين الإدارة والعمال "الجمهور الداخلي" لشرح وجهة نظر المنظمة فيما يتعلق بإجراءاتها.

ثانيا: زيادة حدة المنافسة:

قد نتج عن التطور في الإنتاج زيادة حدة المنافسة بين الشركات في محاولة لإرضاء المستهلك وإشباع رغباته، ولم تقتصر المنافسة على الشركات فقط بل امتدت أيضا إلى الصناعات المختلفة، فمثلا أصبح هناك منافسة بين الصناعات الكيميائية وصناعة المنسوجات نتيجة لإنتاج الآليات الصناعية، وبين صناعات الورق والزجاج والبلاستيك وخاصة في مجال التعبئة والتغليف، وبين صناعات البلاستيك والصلب بالنسبة لعدد كبير من المنتجات، وقد أدت هذه المنافسة إلى الاهتمام بإرضاء احتياجات ورغبات المستهلكين كأحد المجالات الأساسية لأي منظمة، وبدأت الشركات المختلفة بالاهتمام بإقامة علاقات طيبة مع جماهير الشركة المتصلة بها وجماهير الرأي العام لمحاولة كسب تأييد ثقة هذه الجماهير والعمل على خلق صورة ذهنية جيدة للشركة في أعين الجماهير مقارنة بالشركات الأخرى.

ثالثا: تزايد الوعي من جانب جماهير الرأي العام:

أدى تزايد الوعي وإنشــاء النظم الديمقراطية إلى اهتمام الحكومة بالتأثير في الرأي العام ســـواء محليا أو دوليا من خلال وســـائل الإعلام المختلفة أو التنظيمات الســياســية القائمة، ووجهت البحوث إلى دراســة أســاليب التأثير والاستمالة، وأنشئت وحدات متخصصــة لتحليل الرأي العام والتعرف على آراء الأفراد في القضايا والمشكلات المثارة لوضعها في الاعتبار عند اتخاذ القرارات أو السياسات.

رابعا: تطور وسائل الاتصال:

فقد ســاهم التقدم الهائل في وسائل الاتصــال في تقريب المســافات بين بقاع العالم المختلفة حتى أصـــبح العالم من الناحية الإعلامية أصـــغر مما هو عليه نتيجة لســـرعة تداول الأنباء والحرص على كســـب تأييد الرأي العام العالمي، وفي نفس الوقت انعكس هذا الاهتمام مرة ثانية على المجال الداخلي سواء على مستوى المنظمات أو على مستوى المجتمع ككل.

خامسا: تزايد العلاقات الاعتمادية:

يتميز العصـــر الذي نعيش فيه اليوم بالتبعية والاعتمادية المتبادلة بين الأفراد والمنظمـات المختلفـة، فـالأفراد في محـاولاتهم لإشـــبـاع احتيـاجـاتهم الاقتصـــادية والاجتماعية والروحية أصــبحوا يعتمدون إلى حد كبير على تعاون الآخرين ســـواء أكانوا أفرادا أو منظمات، وعلى الجانب الآخر فإن التنظيمات المختلفة سواءا الإعلامية، الاجتماعية، السياسية أو الدينية تعتمد في نشـاطها وبقائها على الشـــعور الطيب للأفراد، فهذه العلاقة الاعتمادية المتبادلة بين الأفراد والتنظيمات المختلفة أدت إلى خلق وزيادة الاهتمام بالعلاقات العامة كفلسفة ووظيفة تحكم نشاط أي منظمة.

ومما تقدم يتبين أن هذه العوامل مجتمعة قد ساعدت على نضج الرأي العام في كثير من البلدان وزيادة أهميته حتى أصبح متغيرا أساسيا يحكم كل قرارات المنظمة على مستوى الوحدة الاقتصادية أو قرارات الحكومات على المستوى الكلي، وبات من الضروري تحقيق التكيف مع التغيرات البيئية التي لها أكبر الأثر على نشاط المنظمة ومن الواضح أن ظهور وتطور العلاقات العامة هو نتيجة متطابقة مع المحاولات الحديثة لبحث الرأي العام والاتصال الجماهيري في المجتمع الحديث، ذلك أن الإدارة لا تكون فعالة إلا إذا قامت على أساس المعرفة الحقيقية للرأي العام.

أدوات العلاقات العامة ووسائل الاتصال.

أدوات العلاقات العامة:

بما أن العلاقات العامة هي عبارة عن بناء علاقات جيدة مع الجماهير المختلفة من خلال النشر الدعائي، وذلك لبناء صورة جيدة للمؤسسة، **فهي تحتاج إلى أدوات أساسية ورئيسية للقيام بذلك ومن أهم هذه الأدوات ما يلي[أ]:**

أولا: الأخبار:

أحد المهمات الرئيسية لموظفي العلاقات العامة هي إيجاد أو خلق أخبار مفصلة عن المؤسسة ومنتجاتها وموظفيها، وصياغة الخبر يتطلب مهارة في تطوير فكرة الخبر والبحث حوله ثم كتابته.

أ عبد المحيي محمود صالح وآخرون، مرجع سابق، ص 178.

ثانيا: الأحداث الخاصة:

تستطيع المؤسسة جلب الانتباه للمنتجات الجديدة أو للنشاطات الأخرى لها من خلال تنظيم أحداث خاصـــة "مناســبات" مثل المؤتمرات الصــحفية، الندوات، المعارض، المسابقات ...الخ.

ثالثا: المطبوعات:

تعتمد المؤسسة بشكل كبير على مواد الاتصال المطبوعة للوصول إلى المستهلكين المستهدفين، وتتضمن هذه المطبوعات التقارير السنوية، الكتيبات، المقالات، المقابلات التلفزيونية ...الخ.

رابعا: نشاطات الخدمة العامة:

تســتطيع الشــركة أن تنمي علاقاتها الطيبة مع المجتمع، وذلك من خلال القيام بمســؤولياتها الاجتماعية اتجاه المجتمع الذي تعمل من أجله مثل المشــاركة في النشــاطات الاجتماعية، التبرع بالدم، مكافحة التدخين أو المخدرات، المحافظة على البيئة...الخ.

وسائل الاتصال:

تستخدم العلاقات العامة في ممارسة نشاطها الاتصالي وسائل الإعلام المختلفة، وأهمها وســائل الاتصــال الجماهيري التي لا غنى لأية مؤســســة متحضـرة عنها في الوقت الحاضـر، وهي الصـحف اليومية والمجلات والإذاعة الصوتية، والإذاعة المرئية "التلفزيون" والفيلم السينمائي".

كما تستخدم المؤسسات بعض وسائل الإعلام الخاصة التي تصدرها بنفســها كمجلة المؤســســة أو النشــرة الإخبارية، وكالمعارض والحفلات والمهرجانات، وهناك وسائل الاتصال الشخصي كالخطابة والمحاضرات العامة ومكاتب الاستقبال وغيرها.

ويتوقف استخدام هذه الوسائل على الوضع الحالي للمنظمة، وعلى مدى الاهتمام الذي يوليه للعلاقات العامة مع جماهير المنظمة، **وتقسم وسائل الاتصال إلى ما يلي**[أ]:

أولا: الوسائل المباشرة:

والوسائل المباشرة للاتصال ربما أكثر الوسائل فاعلية وتأثيرا في الجماهير لأن الاتصال بين المرسل والمستقبل يكون عادة مباشرا، أي وجها لوجه، بمعنى أن ما يريد أن يقوله وما يريد أن يعيطه المرسل من انطباعه يتحقق في لحظات أو دقائق معدودة وبسرعة، **وتأخذ الوسائل المباشرة الأشكال التالية:**

1- **تنظيم الحفلات والدعوات الخاصة:** وتنظيم الحفلات يدخل في اختصاص إدارة العلاقات العامة، ويمثل نوع من الاتصال المباشر مع الجماهير، سواء كانت هذه الحفلات للعاملين داخل المنشأة أو الجمهور المتعامل معها، أو لعملاء المنشأة، كما أن هذه الحفلات قد تكون لأغراض التكريم أو الحفاوة واستقبال زوار أجانب.

2- **الاشتراك في المسابقات العامة:** ويتمثل ذلك في مسابقة التلفزيون أو الراديو، أو مسابقات شهر رمضان، وفي هذه المسابقات تقدم المنشأة هدايا عديدة للمشتركين، ولا يخفى هنا أن هذه المسابقات تمثل اهتمام خاص من الجمهور قد يساعد بدوره في زيادة مبيعات المنشأة وارتياد المواقع التي تعرض فيها سلعها وخدماتها، ومن أمثلة هذه المسابقات المعارض العامة.

أ جميل أحمد خضر، العلاقات العامة، مرجع سابق، ص 143.

3- **المشـــاركة في الحياة العامة:** وذلك عن طريق قيام إدارة العلاقات العامة بانتهاز المناسـبات العامة والفرص المناسـبة التي تشـارك فيها أعداد كبيرة من الجمهور سـواء الحزينة منها أو المفرحة، أي المشـاركة في السـراء والضـراء، مما يساعد على إبراز المشاعر الطيبة وإقامة علاقات جيدة مع الآخرين، وانتشار السمعة الطيبة للمنشأة.

4- **خدمة المجتمع المحلي:** ويتم بتقديم خدمات عديدة للمجتمع المحلي، مثل إنشـاء حضـانة لأبناء الحي، أو جمعية تعاونية لخدمة البيئة في المنطقة التي يوجد بها مصنع...

5- **رعاية العاملين بالمنشـأة:** وتعتبر رعاية العاملين من الوسـائل المباشـرة للاتصـال مع العاملين بالمنشـأة ففيها تقدم الخدمات في حالات العجز أو الإصـابة وكذلك في حالات الوفيات وغيرها من المواقف التي تسـتدعي وقوف المنشأة على جوار عمالها، وهذا يوطد الصلة بين الإدارة والعاملين.

6- **مخاطبة الجمهور:** والتي تعني إجراء الحوار المفتوح مع عينة من الجمهور والتحدث إليهم من شكل خطاب معين يلقيه أحد كبار المسؤولين ويوضـح وجهة النظر التي ترغب المنشـأة في تعريفها للجمهور وفي المخاطبة يتم توضيح الحقائق والوقائع الصحيحة وفي ذلك تدعيم لموقف المنشأة وتقوية صلاتها بالجمهور الذي يتعامل معها.

7- **المقابلات الشخصية:** والمقابلات الشخصية هامة جدا، ولها أصول وقواعد يجب أن يتقنها المقابل أو المسـتقبل الذي يجري المقابلة ومن الميادين الأسـاسـية في إجراء المقابلة تكون شـخصـية المسـؤول بالاسـتقبال قوية، خاصـة أن المقابلات الشـخصـية في العلاقات العامة تختلف عن غيرها لأنـه قد يتوقف على هذه المقابلة تكوين رأي من الطرفين في الأخير، وفي إقامة العلاقات الطيبة.

8- **الزيـارات:** والزيـارات تعتبر من المجـالات الهـامـة التي تعمـل فيهـا إدارة العلاقات العامة وفي تنظيم زيارات الجمهور لمواقع الشـــركة وخاصـــة المصـــانع وأماكن العمل التي تتميز بالإتقان لتشـجعه على احترام المنشـأة والإقبال على التعامل معها.

ثانيا: الوسائل المقروءة والمكتوبة:

والوســـائل المقروءة أو المكتوبة في الاتصـــال هي تلك الوســـائل التي تستخدمها العلاقات العامة في توصيل رسالتها إلى الجمهور عن طريق الكتابة، سـواء بالنشـر في الصـحافة أو عن طريق طبع العديد من النشـرات والدوريات والكتيبات المطبوعة.

1- **الجرائد اليومية:** والجرائد الرسمية أهم وسيلة يمكن أن تستخدمها إدارات العلاقات العامة في نقل الأخبار أو الرســـائل الإعلامية إلى جمهور المتعاملين معها في مختلف المستويات والأنواع.

2- **المجلات:** حيث أن اختيار المجلة المناسـبة لموضـوع العلاقات العامة الذي تريد المنشأة نشره من أهم النقاط في استخدام هذه الوسيلة.

3- **مطبوعات المنشـــأة:** وكثيرا ما تعتمد المنشـــآت التجارية والصـــناعية والخدمية على إصـــدار مطبوعات خاصـــة بها، ويقوم بإعدادها الأخصائيون في العلاقات العامة الملتحقين بها.

ثالثا: الوسائل المسموعة:

وتقسم هذه الوسائل إلى ما يلي:

1- **الإذاعة:** حيث يمكن لرجال العلاقات العامة الاسـتفادة من هذه الوسـيلة للاتصـــال بالمواطنين عن طريق إذاعة الأخبار والمعلومات والبرامج الخاصة والندوات الإذاعية.

2- **التلفون:** خاصة أنه أصبح ضرورة هامة في إتمام الإيضاحات ولا يمكن لأي منشأة سواء صناعية أو تجارية أو خدمية أو حكومية أن تعمل بدونه.

3- **التسجيلات:** حيث يمكن إعداد برامج العلاقات العامة باستخدام تسجيلات سابقة عن المناسبات الخاصة أو التي تتضمن مواقف هامة من المطلوب إعادتها حتى تعطي الأثر المطلوب لدى المستمعين.

4- **مكبرات الصوت:** حيث تظهر أهمية مكبرات الصوت في أثناء الحفلات التي تقيمها إدارة العلاقات العامة، فعندما يكون عدد المدعوين كبيرا وليس من السهل على المرسل لرسالة العلاقات العامة أن يتصل بكل فرد من هؤلاء المدعوين فعن طريق مكبر الصوت يمكن إبلاغ الرسالة ووصولها للجميع.

رابعا: الوسائل المرئية:

أما الوسائل المرئية فهي التي تتمثل في الصوت والصورة معا، **وباستعراض هذه الوسائل يمكن معرفة مدى فاعلية كل من هذه الوسائل وهي كالآتي:**

1- **التلفزيون:** ولقد أصبح التلفزيون في السنوات الأخيرة من أوسع وسائل الاتصال وربما أكثرها جاذبية لدى الجمهور، فمن خلال الشاشة يمكن إرسال العديد من الرسائل التي يمكن أن تصل إلى مجموعات كبيرة من الجمهور.

2- **السينما:** والسينما تعتبر وسيلة اتصال باهظة التكاليف، ولهذا نجد أن أن أفلام السينما لا يقدر على استخدامها سوى المنشآت الكبيرة، والتي تستفيد من إعداد هذه الأفلام بفوائد كبيرة تفوق تلك النفقات التي تحملتها في إعداد الفيلم.

3- **أجهزة الفيديو:** حيث تقوم المنشـــآت الكبيرة بإمداد إدارات العلاقات العامة بأجهزة فيديو، لتســـجيل وتصـــوير الحفلات والمناســـبات واجتماعات مجالس الإدارة، ويلاحظ أن هذه الوســـائل المختلفة من الاتصال تمثل قنوات واسعة لنشاط العلاقات العامة وبرامجها المختلفة التي تهدف إلى التفاهم المتبادل والاستمرار في وجود العلاقات الطيبة مع الجماهير المختلفة.

العلاقات العامة السياحية:

تعريف العلاقات العامة السياحية:

تعرّف العلاقات العامة السياحية بأنّها[أ] "عبارة عن حلقة اتّصال لتوجيه وتنمية علاقات المهتمّين والمنتفعين بالســياحة في بلد ما أو بين بلدين أو أكثر وتغذية كل طرف للآخر بالمعلومات الســياحية الصــحيحة بأصــلح الطرق مع العمل على تنمية وتحسين واستمرار هذه العلاقات ممّا ينتج عنه زيادة في عدد السـوّاح "وتعرّف أيضــا بأنّها [ب] "الجهود المبذولة التي تقوم بها هيئة أو منشــأة لتحسين صورة تلك المنشأة في أذهان الجماهير وكسب ودّهم ورضـاهم ودعم التّفاهم والصّـــلات القويّة بينهما مع المحاولات المســـتمرة لكســـب الثّقة ودوام الانســـجام، والعلاقات العامة تقوم بمهامها لتحقيق تلك الأهداف وهي تحســـين الصورة وكسب ودّ ورضا الجمهور ودعم التفاهم والصلات القوية معه، وتسعى إلى تحقيق ذلك عن طريق وسائل الترويج المختلفة"

كما يمكننا القول بأنّها [ج] "الجهود الإدارية الخلاقة والمدروســة والمســتمرة من قبل المسـؤولين المؤهّلين والمدرّبين داخل أجهزة السـياحة الرّسـمية وخارجها في المؤسسات والشركات السياحية لنشر الحقائق والمعلومات والأفكار والآراء

أ محمد منير حجاب. مرجع سابق ص 111.

ب فؤاده البكري. مرجع سابق ص 100.

ج إبراهيم إمام. مرجع سابق ص 136.

المتعلقة بالسياحة بما يساعد على إقامة جسور الصداقة والتّفاهم والثقة مع أبناء البلدان الأخرى لتحسين الصورة الذهنية عن بلد ما لتحقيق زيادة كبيرة في عدد السائحين "

وعلى هذا فالعلاقات العامة ليست وظيفة إدارية يكلّف بها شخص أو قسم وإنّما هي فلسفة وأسلوب عمل يشترك في مسؤوليته جميع العاملين في حقل السياحة داخل جهاز السياحة الرسمي للبلد وخارجه على مختلف المستويات، لتحقق تكامل الصورة التي تظهر عليها السياحة لدى الجماهير.

وظائف العلاقات العامة السياحية:

تنحصر الوظائف الأساسية للعلاقات العامة في مجال الترويج السياحي في الوظائف التالية:[أ]

أوّلا: البحث:

والمقصود بالبحث إجراء الدراسات المتّصلة بمعرفة الاتجاهات الجماهيرية سواء عن طريق الاستفتاء أو تحليل قصاصات الصحف ودراسة وسائل الترويج التي تعتبر في مجموعها مؤشّرا تساعدنا على معرفة ميول الجماهير ورغباتها ووجهات نظرها وهذه لها أهمية كبرى في السياحة سواء بالنسبة للدوريات المتخصصة في هذا المجال أو بالنسبة لغيرها من الصحف التي تتناول السياحة بالاهتمام بين آن وآخر.

ثانيا: التخطيط:

ويقصد بالتخطيط رسم سياسة العلاقات العامة بالنسبة للمنشأة وذلك بتحديد الأهداف وتصميم البرامج الترويجية من حيث التوقيت وتوزيع الاختصاصات وتحديد الأعمال وفقا للميزانية تحديدا دقيقا ولا شك فالتخطيط

أ أحمد الجلاد. التنمية والإعلام السياحي المستدام. عالم الكتب. مصر 2003 ص 137.

يأتي بعد البحث وبعد أن تعرف رغبات الســـــائحين ووجهات النّظر وتحدّد وكالات السـفر والسـياحة وبعد دراسـة مشـكلات الجماهير الداخلية والخارجية وإمكانيات العمل الداخلي تحدّد الخطط الواقعية.

ثالثا: التّنسيق:

فالتّنسيق هو عمل أساسي يهدف إلى توحيد وجهات النّظر عن طريق تجميع المعلومات الواردة من الخارج إلى المنشـــأة وكذلك توحيد وجهات نظر المنشـأة عندما تريد التعبير عن نفسـها حتّى لا يحدث أيّ تضـارب أو تناقض لهذا تبذل الجهود للترويج ببعض الوكالات بالخارج لتزويدهم بالمعلومات غير المشوّهة أو المتضـاربة ودراسـة المقترحات أو الشكوى من قبل العلاقات العامة دراسة دقيقة وسريعة والإجابة عليها إجابة واضحة لا لبس فيها ولا تناقض لأنّها تعبّر عن وجهة النّظر الإدارية التي ينبغي أن تظفر دائما بالتّأييد والاحترام.

رابعا: الإدارة:

والإدارة تعني تقديم الخدمات لســـائر الإدارات ومســـاعدتها على آداء وظائفها المتّصلة بالجماهير فهي تساعد إدارة شؤون العاملين في الاتصال بهم وإعـداد مـا يلزم لتثقيفهم ورفع روحهم المعنويـة؛ على هـذا النّحو يمكن لإدارة العلاقات العامة أن تســـاعد شـــتى الإدارات في مجال الاتصـــال بجماهير السائحين، والوكلاء والصحفيين وغيرهم.

خامسا: الإنتاج:

وهذه الوظيفة تتصـــل بعدد كبير من الأعمال الهامة المتعلّقة بالإعلام والنّشر إلى جانب الاتصال بالصحافة وتقوم إدارة العلاقات العامة بإنتاج الأفلام السّينمائية الموجّهة إلى جماهير العاملين والطلبة والسائحين في الداخل والخارج وفي بعض الأحوال تستخدم الصّور والشرائح المضيئة.

دور العلاقات العامة في الترويج السياحي

تعدّ العلاقات العامة أحد أهم العناصـــر المزيج الترويجي، بل وأكثرها أهمية خاصـــة وأنّها تعني بناء علاقات طيّبة وجيّدة مع الجمهور الســـياحي والهدف من ذلك إحراز نتائج معيّنة سطّرها المشتغلون بالتّرويج السّياحي وهذا ما سيتّضح لنا من خلال هذا المبحث.

واجبات مواصفات ومهارات رجل العلاقات العامة والسياحية:

واجبات رجل العلاقات العامة السياحية:

تتمثل أهم واجبات رجل العلاقات العامة في ما يلي:[أ]

1. وضـــع برامج إعلامية متكاملة يتم من خلالها توجيه الجهود والطاقات لتحقيق أهداف إعلامية للوصـــول إلى الجمهور المســـتهدف وترويج الخدمات والمنتج السياحي وخلق الثقة والتّفاهم بينهما
2. تقديم المنشـأة، والنّشـاط السـياحي بها والمنتج السـياحي تقديما مناسـبا يستهدف جذب انتباه الجمهور
3. بناء السّمعة الطيّبة والصورة المشوّقة والمقنعة للبلاد والمنشآت السياحية
4. محـاولـة التعرّف على متطلّبـات الجهـات وآراء الجمهور المتعـامـل مع المنشأة السياحية في الداخل والخارج.
5. تصحيح الصورة السلبية التي تداوم أجهزة الدعاية المضادة على رسمها لمنطقة ما.
6. تأكيد الصورة الإيجابية وما تتسع به البلاد المراد جلب السّواح إليها.

أ محمود الجوهري دليل العلاقات العامة للمؤسسـات والشـركات. الدّار القومية للطّباعة والنّشـر مصـر 1964 ص 35

7. إعطاء صــورة مبسّــطة عمّا يزخر به المجتمع من قيم وعادات وأعراف بقصد التقارب والتفاهم
8. توثيق العلاقات العامة في المؤسـسـة ورجال الصـحافة وإمدادهم بالمواد المراد نشرها عن المؤسسة ونشاطها
9. الإطّلاع على جميع الصّــحف والمجلات الأجنبية وإعداد ســجّل يومي بالقصــاصــات وبما ورد فيها من أخبار لتزويد المختصّــين بأهم ما فيها لدراسته وبحثه والإفادة منه أو الردّ عليه
10. الإعداد للمؤتمرات الصّـــحفيـة التي يرى المســـؤولون عقدها في أيّ مناسـبة من المناسـبات واتّخاذ الإجراءات اللاّزمة لتسـجيل وإذاعة أيّ حديث في الإذاعة والتّلفزيون.

مواصفات ومهارات رجل العلاقات العامة

أوّلا: مواصفات رجل العلاقات العامة:

من الضروري توفر بعض المواصفات في رجل العلاقات العامة خاصة في المجال السياحي أو العاملين في هذا المجال **وأهم هذه المواصفات هي:**

1 **القدرة على الاتصال:** [أ]

وتعدّ تلك الصّفة أولى الصّفات التي يجب أن تتوفر في رجل العلاقات العامة النّاجح، بوجه عام سواء في مجال السياحة أو في أيّ مجال آخر من المجالات التي يعمل فيها، والاتصال كما هو معروف له تقسيماته ومستوياته المختلفة وفي هذا المجال تتحدّد قدرة رجل العلاقات العامة **في الاتصال على ثلاثة أنواع:**

أ- **الاتصال بالذّات:** أو ما يعرف بالتّوافق مع الذات أو مع النّفس، ويعرف بالاتصال الدّاخلي أو الاتصال مع النّفس ويحقق للإنسان الاتزان والتّوافق.

ب- **الاتصال المباشر بالآخرين:** ويتمثل هذا النّوع من الاتّصال في الاتّصال بالجمهور الصّغير أي الجمهور الذي يتعامل معه رجل العلاقات العامة مباشرة.

ت- **الاتّصال بوسائل الإعلام الجماهيري:** وهو الوسيلة التي بواسطته يقدّم الإعلام الخدمات الخاصة بالبيع أو الشراء والبضائع أو الإعلام عن برامج وأنشطة الحكومة وعن النّشاطات الخاصة بالأعمال المختلفة.

أ- فؤاده البكري. الإعلام السياحي دار النّشر للجامعات مصر 2001 ص 162.

2 : **توفر الشخصية المحبوبة لدى العاملين بالعلاقات العامة:**[أ]

توفر الشخصية المحبوبة تعدّ شرطا رئيسيا من شروط نجاح رجل العلاقات العامة في المجال السياحي في القيام بعمله وبدوره بمسؤولياته اليومية وأهم شروط تلك الشخصية هي الجاذبية والإحساس بالآخرين والاتزان والموضوعية والاستقامة واللباقة وسعة الخاطر والذاكرة القوية والعقل المنظم والإخلاص في العمل والحزم والتّفاؤل وتحمل المسؤولية ....

وبوجه عام فإنّ نجاح العاملين في العلاقات العامة يتطلب توافر بعض السّمات الشخصية ويتطلب مهارة في العمل ودقّة في الآداء وفهم للسياسات وإيمان برسالة العمل ويقظة تامة داخل المنشأة وخارجها مع مقدرة على الإقناع والتّفاهم والاعتراف بالخطأ والرّجوع عنه عند الوقوع فيه.

ثانيا: مهارات رجل العلاقات العامة:

لرجل العلاقات العامة علاقة ببعض الأماكن والجهات المختلفة التي تتطلب بعض المهارات العامة والتي يعدّ التّعرف عليها وإجادتها من الأمور اللازمة لرجل العلاقات العامة وهذه المهارات تتمثل في صلاته وعلاقاته **بالأماكن السياحية والمختلفة وطرق العمل فيها وتشمل:**[ب]

1 علاقته بالسوّاح:

لا بدّ من معرفته بأصول وفنّ المحادثة دون تهويل أو تقليل لقدراته مع ضرورة إلمامه بطبيعة عمل الضيوف وكيفية التّعامل معهم ومجاملتهم إذا لزم الأمر دون البعد أو التّنازل عن المبادئ السّامية والاحترام المتبادل.

أ علي عجوة. مرجع سابق ص 86.

ب علي عجوة. الأسس العلمية للعلاقات العامة عالم الكتب مصر 1998 ص 98.

2 صلته برجال الفنادق:

من الضـروري معرفته بطريقة عمل الفندق بصـفة عامة مع ضـرورة الإلمام بعمليات الحجز وتأكيدها أو إلغائها وكيفية تنفيذها عند الحاجة ومدّتها والوقت المناسـب لذلك ومسـتوى الفندق وتنمية العلاقات الشـخصـية الطّيّبة مع العاملين به.

3 صلته بشركات النّقل والسياحة:

ضـــرورة تنمية علاقاته معهم ومعرفة أصـــول عمليّاتهم وتقوية الصّـــلة المستمرّة بهم.

4 صلته بأصحاب الخدمات السياحية:

ضـــرورة إيجاد علاقة مع رجال المطاعم والملاهي والنّوادي الرّياضـــية والجهات التي تشـترك في تقديم الخدمات السـياحية للسـياح والتعرّف على طرق وظروف الاتصال بهم وطرق استثمارها.

5 صلته بالمصالح والهيئات المتخصصة:

وتتمثل في علاقاته مع الوزارات والمصالح والهيئات والمؤسسات التي يمكن أن يكون لها صـــلة بمجال الســـياحة مثل هيئة الآثار ووزارة الثقافة وهيئة المعارض، الشركات القابضـة والغرف التجارية وغيرها من الجهات التي تتصـل وترتبط بالســياحة وذلك بالعمل على تنمية العلاقات معهم بالطرق الصّــحيحة السّــليمة المبنية على التّكامل والتّفاهم التّام لجميع القضــايا وكيفية اســتغلالها الهدف القومي في ضوء من العلاقات الودّية والإنسانية المتواصلة.

أعمال العلاقات العامة
وعلاقاتها بعناصر الاتصال الأخرى

أعمال العلاقات العامة:

تتلخص أبرز أعمال العلاقات العامة في ما يلي:

1-الإستقبال والتوديع بمحطات الوصول أو المغادرة والحفاوة بالضيوف وتقديم التّسهيلات اللاّزمة للأفراد والجماعات السياحية، خاصة الشخصيات الهامة وكبار الشخصيات ذوي الأهمية في مجال السياحة

2- وضع وتنفيذ برامج الزيارات بما يتناسب وأهمية ورغبات السائحين وجنسيتهم ووقتهم والأماكن التي يودّون زيارتها قبل غيرها بما يتناسب ومدة الزيارة وعدد الضيوف أو الزائرين والإمكانيات السياحية في الدّاخل.

3- القيام بحجز الأماكن وإلغائها في حالات تعديل أو إلغاء برامج الزيارة، وذلك بالفنادق والبواخر والطائرات والسيارات بما يتناسب وبرامج الزيارة وأهمية الضيف والظروف المحيطة.

4- إبداء الآراء والاقتراحات نحو استضافة الشخصيات الهامة وإرسال الدّعوات وتقديم المبادرات وذلك بدوام الاتصال بين أجهزة العلاقات العامة في الداخل والخارج.

5- مرافقة الضيوف ومدّهم بالمعلومات والتّسهيلات اللاّزمة والاستجابة لرغباتهم وتقديم المطبوعات السياحية الحديثة، والإجابة على أسئلتهم وتحقيق رغباتهم بما يتفق وصالح السياحة.

6- إحاطة الضيوف بإطار نفسي رقيق وجميل والعناية الشخصية الكاملة بالاهتمام بهم والسّهر على راحتهم، ممّا يؤدّي إلى إحداث الأثر المطلوب وتحقيق الانسجام والتكيّف بين السّائح والخدمات والمغريات السياحية.

7- ترتيب المقابلات والحفلات خاصـــــة لكبار الزوّار بما يتفق ومســـتوى البروتوكول الرّسمي بما يتفق مع نوع السائح وجنسيته ومستواه الوظيفي.

8- ترتيب عرض أفلام سياحية ملوّنة للضيوف في الأماكن التي لم يتمكنوا من زيارتها نظرا لضيق الوقت

9- المحافظة على العلاقات الطيّبة الدّائمة بين المنشأة وضيوفها.

10- دراســـة الاتجاهات العامة في الســـوق الســـياحي المحلي والدّولي لمعرفة القوى المؤثرة في الرّأي العام الســـياحي وفي المجتمع بمقوّماته الســـياحية ورسم سياسة الإدارة وبرامجها تبعا لتلك الاتجاهات.

علاقة العلاقات العامة بعناصر الاتصال الأخرى:

تستعين العلاقات العامة بالدّعاية والإعلان من أجل بناء سمعة وصورة إيجابية للهيئة أو للمنظمة في أذهان الجمهور، وتقوم بنشـــر الآراء والأفكار بهدف تحقيق التّفاهم المتبادل والثقة، ويختلف استخدام العلاقات العامة للدعاية والإعلان عن الاستخدام التّسويقي لها، ففي مجال العلاقات العامة يكون الهدف هو ترويج المنظمة ككل وذلك من خلال إبراز الإنجازات البارزة وتحســـين الصـــورة بصـــفة دائمة وتقوية العلاقة مع الجمهور، أمّا في المجال التّســـويقي فالهدف هو ترويج المنتج أي تحقيق أهداف بيعية.

فالعلاقات العامة تستخدم الإعلان من أجل الإعلام وشرح وجهات النّظر وتفسير السياسات وتوضيح الأعمال والاتصال بالجماهير وتيسير الإعلان إلى جانب النّشـــر الفوري لمعالجة المشـــكلات المفاجئة، وفي مجال الســـياحة ينبغي أن تقوم العلاقات العامة باستخدام الدّعاية والإعلان لتحقيق كافة الأدوار الخاصـــــة بدءا من ترويج المنظمة أو البلاد ككل، وإبراز الإنجازات التي تقوم بتحقيقها وأيضـــا ترويج المنتج الســـياحي بهدف تحقيق أهداف بيعية في الداخل والخارج والتّأثير في الجمهور وجذبه إلى مناطق الجذب السياحي.

دور العلاقات العامة في المجال السياحي

دور العلاقات العامة داخل الوطن:

تختصّ العلاقات العامة في المجال السياحي بما يلي:

1 الحفاوة والضيافة والتسهيلات بمعنى دعوة الشخصيات التي تحوز قوّة توجيه الرّأي في دولهم والتّأثير فيه واستضافتهم واتّخاذ كافة التّسهيلات الخاصة بتنظيم إجراءات الزيارة وترتيب إقامتهم وذلك مثل الكتاب السياحيين والصحفيين، وأصاب وكالات السفر... لزيارة المعلم الأثرية ويطّلعوا على المعالم الحضارية الحديثة وعلى حسن المعاملة لينقلوا هذه الصورة بعد عودتهم لمواطنهم في وسائل الإعلام المختلفة.

2 طبع الكتيّبات والنّشرات الدورية وعقد النّدوات والمؤتمرات وعرض الأفلام التّسجيلية والأنشطة الإعلامية المختلفة لتنمية الوعي السياحي لدى المواطنين

3 إقامة علاقات الودّ والصداقة مع رجال الإعلام والصحافة.

4 توثيق الصلة بالجماهير الخارجية الأخرى

5 متابعة ما ينشر في وسائل الإعلام المختلفة عن النشاط السياحي وتحليله وتقديم التوصيات للجهة المختصة بالترويج للسياحة.

6 بحث شكاوى السياح والمتعاملين مع المنشأة ومحاولة إزالة أسبابها.

□

دور العلاقات العامة خارج الوطن:

ويقصد بذلك إدارات العلاقات العامة الملحقة بالمكاتب السياحية بالخارج **وهي وفقا لطبيعة أعمالها تتفرع للأقسام التالية**[أ]:

أوّلا: قسم تجميع الحقائق:

ومهمته تجميع الحقائق عن بلده المتعلقة بالسياحة وبالأنشطة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وتبويب هذه البيانات وتزويد وسائل الترويج وغيرها من الهيئات التي ترتبط بحركة السفر...وأيضا تجميع الحقائق عن السوق السياحي الذي يعمل فيه.

ثانيا: المكاتب الصحفية:

وتقوم بما يلي:

1 إصدار نشرة صحفية دورية

2 عقد المؤتمرات الصحفية

3 عقد المؤتمرات العامة.

وعلى هذا الأساس لا بدّ وأن تكون العلاقات العامة مجهودا مقصودا مدبّرا لأنّ المشتغل بها يهدف صراحة إلى إحراز نتائج معيّنة يسعى جاهدا لبلوغها ويرسم خططه من أجلها حتى يعود السائح مثلا إلى بلده وهو يلهج بالشكر والثناء بين أفراد عائلته وأصدقائه بما لقيه من معاملة طيّبة في البلد المزار ولما وجده من خدمات ممتازة في فندق نزل فيه. وفي هذه الحالة يكون السائح قد قام بعمله المراد من وراء العلاقات العامة الطيّبة التي لقيها وهو الترويج للسياحة في البلد المزار. وهذا أسمى ما يريد المشتغلون بالعلاقة العامة في ميدان السياحة إلى تحقيقه.

أ فؤاده البكري مرجع سابق ص 102

وما يجدر الإشـــارة إليه في الأخير هو أنّ المشـــتغل بالعلاقات العامة السياحية ينبغي أن يلم بالمعلومات السياحية الأساسية ويحيط بها إحاطة تامة، كما ينبغي عليه من ناحية أخرى أن يلم بكل ما يتعلق بالجماهير التي يتعامل معها ويتقن فنون الاتصال بهذه الجماهير حتى يضمن لنفسه النّجاح في عمله وتحقيق الأهداف المرجوة للنشاط السياحي.

ممّا ســبق يمكننا القول بأنّ العلاقات العامة تلعب دورا مهمّا ورئيســيا في الترويج الســياحي فرغم أنّها عنصـــر من عناصـــره إلاّ أنّها تمثل الجزء الرّئيســي فيه، فمن خلالها يســتطيع القائم بالتّرويج الســياحي تحقيق ما يهدف إليه، فبناء العلاقات الطيّبة والحسنة مع السياح يؤدّي بهم إلى الرّضا والإعجاب بالمنطقة التي زاروها، وعند عودتهم إلى مواطنهم تصـــبح لهم مهمة رئيســـية وهامة جدّا بالنّســبة للترويج الســياحي وهي الترويج للمنطقة التي كان قد أنفق عليها مبالغ طائلة نتيجة الدعاية والإعلان والعلاقات العامة، ومنه فهذه الأخيرة تعتبر بمثابة التّغذية العكسية للتّرويج السياحي .

الفصل السادس
لقانون الدولي العام للعلاقات العامة

القانون ضـــرورة اجتماعية، ووســـيلة لا غنى عنها لإقرار النظام داخل المجتمع – والقانون الدولي كغيره من فروع القانون الأخرى يهدف إلى هذه الغاية، والقانون الدولي منذ نشأته يسعى إلى وقاية المجتمع الدولي من النزاعات والحروب المدمرة، لكنه في المرحلة الحالية، وبعد أن تحقق حد أدنى من السلام في العالم، وابتعد شـــبح الحرب العالمية، ازداد التواصـــل بين الدول، وارتبطت مصالح الدول، وظهرت علاقات متنوعة، سياسية، واقتصادية، وثقافية، فأصبح هدف القانون الدولي هو تقوية الروابط والتعاون بين الشـــعوب وتحقيق التنمية الشاملة، كما أكد على ذلك ميثاق الأمم المتحدة (المادة الأولى).

نشوء قواعد القانون الدولي العام وتطورها:

في كل مرحلة من مراحل تطور القانون الدولي العام، زالت قواعد وقيم كانت ســـائدة في مرحلة ماضـــية، لتحل مكانها قواعد وقيم جديدة لن تلبث أن تزول بدورها لتفســح المجال أمام القواعد الأكثر ملائمة لطبيعة العلاقات القائمة بين أشـخاص المجتمع الدولي – وهذا ما سـيتضـح لنا من خلال دراسـة نشـوء وتطور قواعد القانون الدولي بدءاً من الإرهاصـــــات الأولى لدى المجتمعات القديمة، وصـــولاً إلى القواعد التي تســـود العلاقات الدولية القائمة في وقتنا الحاضر.

المبحث الأول:

الإرهاصات الأولى لنشوء قواعد القانون الدولي في المجتمعات القديمة:

إن الدراسات والوثائق القديمة، تكشف لنا عن وجود إرهاصات وملامح بدائية، لبعض قواعد القانون الدولي في تلك المجتمعات – ذلك أن تلك المجتمعات قد شهدت قدراً معيناً من الاتصال، عن طريق الحروب التي كانت تدور فيما بينها، وعن طريق السفراء الذين كانت ترسلهم بلادهم إلى البلدان الأخرى للتفاوض لعقد هدنة أو تبادل الأسرى.

المبحث الثاني:

أثر الشريعة الإسلامية ودور الفقهاء المسلمين في إنشاء وتطوير قواعد القانون الدولي:

لا يمكن لأي دارس للقانون الدولي أن ينكر أو يتجاهل الأثر الكبير للشريعة الإسلامية، في إنشاء وتطوير قواعد القانون الدولي، ووضع العديد من أسسه ومبادئه موضع التطبيق، مما لا يزال العمل به سارياً في المجتمع الدولي حتى الآن.

وبالنسبة لحقوق الإنسان فقد وضع الفقهاء المسلمون نظرية متكاملة لحقوق الإنسان تتمثل في:

1- عدم الظلم.

2- ضرورة استنقاذ المسلمين من اضطهاد الآخرين.

3- إمكانية تسليم المجرمين بشروط.

4- أهمية احترام حقوق الإنسان، ووضع العديد من الضمانات لكفالة هذه الحقوق.

المبحث الثالث:

القانون الدولي التقليدي:

قد اتسم القانون الدولي التقليدي بسمات محددة، **ومن أبرز هذه السمات المميزة للقانون الدولي التقليدي هي:**

1- التركيز على مبدأ الدول وتقديسه.

2- التمسك بمبدأ المساواة بين الدول.

3- الاحتفاظ بحق الدولة المطلق في شـــن الحروب وارتكاب أعمال العدوان. باعتبار أن هذا الحق هو مظهر من مظاهر سيادتها المطلقة.

4- قلة عدد الدول الأعضـاء في المجتمع الدولي وتقسيمه على أسـاس ديني بحت.

المبحث الرابع:

القانون الدولي المعاصر:

لقد تميز القانون الدولي المعاصـــر بمراعاة الأبعاد الإنســـانية والاجتماعية في أحكامه، حيث تطور القانون الدولي المعاصــــر بمد نطاق اهتمامه ليشـــمل الإنسان بصورة مباشرة، وهو ما تجلى بحقوق الإنسان التي تم تقنينها وتنظيمها، وزيادة رفاهية الإنسـان وتقدمه، وشملت الحقوق السياسية والمدنية والاقتصـادية والاجتماعية والثقافية. وحماية الإنســـانية بإقرار فكرة (الجرائم ضـــد الإنســـانية) جرائم الحرب، ومنع الفصـــــل العنصـــــري، واختطاف الطائرات، وكذلك حماية التراث المشـــترك للإنســـانية، وإضـــفاء طابع المشـــروعية على حركات التحرر الوطني.

الباب الأول
ماهية القانون الدولي وطبيعته

يعتبر القانون الدولي العام من أهم فروع القانون العام (القانون العام الخارجي) غير أن تعريفه لم يعرف استقراراً بسبب التطور الذي مسه في كثير من جوانبه، كما أن علاقته بالقانون الداخلي لم تكن محل إجماع، فمن قائل بالوحدة بين القانونين ومن القائل بالازدواجية وسمو القانون الدولي على القانون الداخلي، كما تثير مصادر القانون الدولي أهمية خاصة سواء بالنسبة للقاضي الدولي باعتبارها المنبع أو القالب الذي تصب فيه الإرادة الدولية ويستمد منه القاعدة القانونية الواجبة التطبيق على المنازعة، أو الفقه الدولي باعتبارها موضوع بحث مستفيض ومتجدد.

الفصل الأول
تعريف القانون الدولي العام

هو: (مجموعة من المبادئ والأعراف والأنظمة تعترف الدول ذات السيادة وأي أشخاص دولية بأنها تعهدات ملزمة إلزاماً فعالاً في علاقاتها المتبادلة).

المبحث الأول:
القانون الدولي العام والقانون الدولي الخاص:

ينبغي عدم الخلط بين القانونين رغم اشتراكهما في صفة الدولية، فالقانون الدولي العام فرع من فروع القانون العام (خارجي) وهو من وضع الإرادة الدولية، أما القانون الدولي الخاص فهو فرع من فروع القانون الخاص يضع أحكامه المشرع الوطني. كما يختلفان من حيث الموضوعات، فموضوعات القانون الدولي العام هي العلاقات الدولية وأشخاصه هم الدول والأشخاص الدولية

الأخرى. أما القانون الدولي الخاص فلا شأن له بالدول وموضوعاته العلاقات والوقائع التي تنشأ بين الأفراد الطبيعيين أو الاعتباريين الخاضعين للقانون الخاص. وهو مجموعة القواعد الوطنية التي تحدد جنسية الأشخاص التابعين للدولة ومركز الأجانب فيها وتبين الحلول الواجبة التطبيق في حالة تنازع الأشخاص القاضي أو تنازع القوانين.

المبحث الثاني:

القانون الدولي العام والقانون الوطني:

أثارت علاقة القانون الدولي بالقانون الوطني جدلاً بين الفقهاء ولا يعتبر هذا الخلاف جدل نظري مجرد من أية قيمة عملية، وإنما يترتب عليه في بعض الأحيان حل مسألة التدرج أو الأولوية بين القانونين وحل مشكلة التنازع التي **قد يتعرض لها القاضي الوطني**: –

* فهل توجد علاقة بين القانون الدولي والقانون الوطني؟
* وهل هي علاقة مساواة واستقلال أم علاقة اندماج ووحدة؟
* وماهي الآثار التي تترتب على هذه العلاقة؟

<u>مذهب الثنائية أو الازدواج:</u>

<u>مذهب الوحدة:</u>

الفصل الثاني
طبيعة وأساس الإلزام في القاعدة الدولية

كانت قواعد القانون الدولي محل تكييف متباين فهناك من يرى أنها تفتقر إلى صفة القانونية وأن أساس الإلزام فيها مرده إرادة الدول بينما يرى البعض الآخر أن قواعد القانون الدولي ملزمة وأساس الإلزام فيها موضوعي لا ينبع من إرادة الدول إنما من حاجتها إلى التنظيم.

المبحث الأول:

طبيعة القاعدة الدولية:

انقسم الفقه إلى فريقين: فريق يعترف بالقاعدة الدولية بصفة القانونية، وفريق آخر ينكر عليه ذلك.

الاتجاه الأول: يرى البعض أن القاعدة الدولية تفتقر إلى صفة القانونية، لأنها لا تنشأ إلا في مجتمع منظم.

المبحث الثاني:

أساس الإلزام في القاعدة الدولية:

* يمكن القول أن هناك شعوراً عاماً بإلزامية القاعدة الدولية، فما هو أساس هذا الشعور؟

حاول الفقه الدولي إيجاد إجابة لهذا السؤال وانعكس ذلك في اتجاهين إرادي وموضوعي.

المذهب الإرادي:

المذهب الموضوعي:

المبحث الثالث:

القواعد الآمرة في القانون الدولي:

لما كانت فكرة النظام العام فكرة غير ثابتة وتتغير حسب نظرة المجتمع إلى تلك الأسس أو الدعامات فهي بالتالي قابلة للتعديل ولكنها لا تنعدم في حياة أي مجتمع منظم – والقواعد الآمرة شديدة الارتباط بفكرة النظام العام بل إن القواعد الآمرة كلها من النظام العام – ومصدر هذا النوع من القواعد هي مصادر القاعدة الدولية ذاتها أي العرف والمعاهدات ومبادئ القانون – فالنظام ليس كله من وضع المشرع وإنما أيضاً من وضع المجتمع –.

معيار القواعد الآمرة:

يعتبر المعيار اللفظي أو الصـــياغة أحد المعايير المعتمدة للتمييز بين القاعدة الآمرة والمكملة في القانون الداخلي غير أن ذلك ليس ممكناً لأن بعض القواعد القانونية أعرافاً غير مكتوبة، وبمقتضـــى ذلك قال البعض: أن القواعد الآمرة هي تلك التي توضـــع من أجل الجماعة الدولية، وقال آخرون: إنها تلك المتعلقة بالنظام العام الدولي أو تلك التي تضـــمن الحد الأدنى من الســـلوك الضروري لضمان العلاقات الدولية.

مصادر القانون الدولي

يقصـد بالمصـدر الوسـيلة لخلق القاعدة القانونية، أو المنبع الذي تسـتقي منه القواعد قوتها الإلزامية – وتحديد مصـــدر القاعدة القانونية الدولية يعني تحديد القوالب الشـكلية التي يمكن للقاضـي عن طريقها من اسـتخلاص الحكم الواجب التطبيق على النزاع، أو هي أدلة تشير إلى وجود القاعدة الدولية.

ومن الثابت الآن أن القانون الدولي يقوم على أساس الرضا العام بأحكامه من قبل أعضائه ومن الطبيعي أن تتعدد المصادر بتعدد وسائل التعبير عن هذا الرضـا، وهناك من يفرق بين المصـادر المنشـئة والمصـادر الشـكلية للقانون الدولي، فالمصـادر المنشـئة للقانون الدولي هي المصـادر المادية وهي الرأي العام أو الضمير الجماعي أو الإحساس بالترابط – أما المصادر الحقيقية فهي العرف والمعاهدات.

المبحث الأول:

المعاهدات الدولية:

تعتبر المعاهدات الدولية (الاتفاقيات) المصدر الرئيسي والأول من حيث الترتيب الوارد في المادة 38 من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية وهي من أغزر المصادر في القانون الدولي الحديث وأكثرها وضوحاً وأقلها مثاراً للخلاف والأكثر تعبيراً عن إرادة الأطراف الحقيقية.

أولاً: تعريف المعاهدات:

عرفتها المادة الثانية من اتفاقية قانون المعاهدات بأنها: (اتفاق دولي يعقد بين دولتين أو أكثر كتابة ويخضع للقانون الدولي سواء تم في وثيقة واحدة أو أكثر وأياً كانت التسمية التي تطلق عليه).

ثانياً: أنواع المعاهدات:

تنقسم المعاهدات إلى معاهدات ثنائية ومعاهدات جماعية أو من حيث قدرتها على إنشاء قواعد القانون الدولي تنقسم إلى معاهدات شارعة (عامة) ومعاهدات عقدية (خاصة)، فالمعاهدات العقدية موضوعها تبادل مصالح فردية أو ذات طبيعة شخصية لا تتميز بخصوصية العمومية، ومن أمثلتها معاهدات رسم الحدود والاتفاقيات التجارية. والمعاهدات الشارعة هي المعاهدات التي تضع قواعد موضوعية عامة لتنظيم مصالح مشتركة بين الأطراف، وهي وحدها التي تشكل مصدراً للقانون الدولي، ومن أمثلتها ميثاق الأمم المتحدة – واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (جامايكا)–.

* ولكن هل يمكن اعتبار المعاهدات الثنائية معاهدات عقدية والمعاهدات الجماعية دائماً شارعة؟

المعاهدة والعقد الدولي:

العقد الدولي هو اتفاق بين أحد أشـــخاص القانون الدولي العام وأحد أشــخاص القانون الخاص بصــرف النظر عن طبيعة الموضــوع. أما القانون الواجب التطبيق على العقد الدولي فيحدد العقد ذاته وقواعد الإســـناد الوطنية وهو من القانون الخاص وليس القانون الدولي العام.

ثالثاً: شروط صحة المعاهدة:

لا تكون أية معاهدة منتجة لأثارها القانونية (يعني تأخذ موضـــع التنفيذ بكامل شـــروطها القانونية برضـــاء جميع الأطراف الدولية) **إلا إذا اســـتوفت الشروط التالية:**

1 – أهلية التعاقد:

2– مشروعة موضوع المعاهدة:

رابعاً: النظام القانوني للمعاهدات:

نقصـــد بالنظام القانوني مجموعة الإجراءات والقواعد الدولية يخضـــع لها إبرام المعاهدات، **ومراحلها ما يلي:**

أ – المفاوضات.

ب – التحرير والصياغة.

ج – التوقيع.

د – التصديق.

هـ– بالنسبة للدول التي كانت تحت الاستعمار أو أن الدولة لم تكن ترغب في الانضمام لأسباب سياسية.

و– إيداع الوثائق.

ز – سريان المعاهدة.

ح – التحفظات.

ط– تسجيل المعاهدات ونشرها.

ك – جزاء عدم التسجيل.

م – تنفيذ المعاهدة.

خامساً: أثر المعاهدة بالنسبة للغير:

- المعاهدات التي تضع أحكاماً شاملة.
- المعاهدات التي تنظم أوضاعاً دائمة.
- المعاهدات ذات الأساس العرفي.

سادساً: انقضاء المعاهدات:

تنقضي المعاهدات بطرق مختلفة وهي:

1- انقضاء المعاهدة بناء على رضا الأطراف.

2- إنهاء المعاهدة بمقتضى نص وارد فيها.

3- انتهاء الأجل المحدد في الاتاقية أو استنفاذ الغرض منها.

4- تحقق الشرط الفاسخ أي الإخلال الجوهري بأحكام المعاهدة.

5- تنتهي المعاهدة إذا ظهرت قاعدة دولية آمرة جديدة تتعارض مع أحكام الاتفاقية وفي هذه الحالة تنتهي المعاهدة بقوة القانون ودون حاجة إلى رضا الأطراف – (المادة 64).

6- كما تنقضي المعاهدة بالتخلي من جانب واحد عن أحكامها (المعاهدات الثنائية).

المبحث الثاني:

العرف الدولي

يعتبر العرف الدولي من الناحية التاريخية أقدم مصـــادر القاعدة الدولية – وهو في المرتبة الثانية بعد المعاهدات حســب ترتيب المادة 38 من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية –.

تعريف العرف الدولي:

- مجموعة من الأحكام القانونية نشـــأت من تكرار التزام الدول بها في تصـرفاتها مع غيرها في حالات معينة بوصـفها قواعد تكتسـب في اعتقاد غالبية الدول وصف الالتزام القانوني.
- هل يشترط في السلوك الذي ينشأ القاعدة العرفية أن يكون إيجابياً؟
- العرف الدولي قاعدة عامة مجردة وملزمة فهل يلزم مشـــاركة جميع الدول في تكوينه حتى يكتسب هذه الخاصية؟

لا يشـترط مشـاركة جميع الدول في السـلوك أو التصـرف المكون للركن المادي للعرف، وهذا ما أكدته محكمة العدل الدولية في قضـــية الامتداد القاري في بحر الشمال عندما قررت أن الشرط الأساسي هو أن تشمل الممارسة الدول التي تتأثر مصالحها على وجه الخصوص.

أولاً: أركان العرف:

العرف الدولي ليس قاعدة تلقائية النشـوء والتكوين بل هي إرادية، فالعرف لا يقوم فوق إرادة الدولة أو في غفلة منها أو بالرغم عنها، وإنما يقوم بإرادة البعض تمثيلاً لمصالح الجماعة الدولية.

ثانياً: إثبات العرف الدولي:

لا يثير العرف أي مشـــكلة تتعلق بالإثبات إذا كانت أطراف النزاع تقر بوجود القاعدة العرفية، أما إذا كان هناك خلاف حول وجود القاعدة العرفية

ذاتها فإن الجهود تتجه إلى إثبات العرف وهذه المهمة ليست سهلة دائماً فقد يقدم الطرف المتمسك بالقاعدة العرفية الدليل على وجودها (البينة على من ادعى) وقد يخفق في ذلك إلا أنه يجب على القاضي التحري عن وجود القاعدة العرفية المدعى بها بكل الوسائل الممكنة.

ثالثاً: أساس الإلزام في العرف:

إن العرف باعتباره قاعدة دولية ملزم للدول، فاحترام العرف هو احترام القانون الدولي ذاته، ولكن * ما هو أساس هذا الإلزام في القاعدة العرفية؟

رابعاً: تقدير العرف الدولي:

يمتاز العرف بأنه تعبير تلقائي عن إرادة المجتمع الذي يسود فيه وهو يتميز عن المصادر الأخرى بهذه الخاصية، كما أنه يمكن أن يستجيب للخصوصيات أي أن يكون عرفاً خاصاً أو محلياً وهو الشيء الذي لا يوفره التشريع دائماً – كما يقال في العرف أنه تعبير صادق عن الإرادة الحقيقية (أكثر ديمقراطية) بعكس المعاهدات التي قد تفرضها إرادة الأغلبية

الفصل السابع
تحليل العلاقات الدولية في فلسفة فتجنشتاين

المقدمة:

مشكلة البحث: أن المشكلة الاساسية التي يطرحها هذا الكتاب للمناقشة هي علاقة فلسفة فتجنشتاين بالتحليل فقد جعل فتجنشتاين التحليل هو الحجر الاساس الذي أرسى عليه فلسفته وجعلها من مقدماته الضرورية للانطلاق في عالم الفلسفة الارحب، لقد تطرق فتجنشتاين للعديد من المسائل الفلسفية التي درجها للبحث وجعلها من أمهات مشاكله وعالجها معالجة تحليلية انطلقت في عالم الفلسفة. وبالتالي يمكن القول مشكلة هذا البحث طرحت من خلال تحليل فتجنشتاين لهذه المشكلة في علاقتها بفلسفته بصورة عامة، أي أن المعضلة الاساسية في فلسفته طرحت نفسها من خلال جعل فتجنشتاين التحليل في الحياة العامة والفلسفة تطرح نفسها بصورة أساسية كأساس وحجر زاوية شكل معظم فلسفته وتلك هي مشكلة ليست فقط فتجنشتاين بل معظم فلاسفة الوضعية المنطقية لأنهم وجدوا أن الفلسفة ترجع مشكلاتها الى عدم الاستخدام الصحيح لقواعد اللغة والمنطق في استخدامها الصحيح هو الذي ولد مشكلة الفلسفة. أي أن معظم مشاكل الفلسفة ترجع الى سوء فهم استخدام اللغة.

غاية البحث: لقد كانت الغاية الاساسية من هذا البحث تنطلق من مفهوم أساسي طرحه فتجنشتاين في بحثه الفلسفي الا وهو معضلة التحليل والتي جعلها وعممها وجعلها مشكلة فلسفية تنطلق منها بقية معالجته تجاه المسائل الفلسفية المطروحة، فالغاية الرئيسية للبحث هي البحث في الدقائق الذرية أو المشكلات الدقيقة التي طرحتها اللغة وعلاقة ذلك بالعالم المادي، أو الواقع المعاش هذا من جهة بالإضافة الى بيان أهمية التحليل والذي جعله

فتجنشتاين الركيزة الاساسية في فلسفته بالإضافة الى بيان أثر التحليل في تلك الفلسفة والتبسيط الذي أبتدعه فتجنشتاين وأثره في توضيح الافكار وطرح مفاهيم جديدة تشكل أسس فلسفته وبصفة عامة يكون الفيلسوف تحليليا أذا ما جعل مهمته استخدام أو استنتاج النتائج فيما يتعدى لتحليله سواء أكان هذا شيئا أو عبارة لغوية، فاذا لم يكتف بمجرد تفتيت ما يتناوله شيئا كان أو عبارة لغوية بل نراه يضيف من عنده أحكاما عن الوجود كله أو بعضه أعتبر فيلسوفا تركيبيا.

لقد أصبح تحليل اللغة العمل الاساسي للفلسفة لا من حيث هي مجرد ألفاظ والا كان ذلك الميدان خاصا بعلماء اللغة وفقهائها بل من حيث ما تشير أليه من أفكار ومعرفة وخاصة تلك المتعلقة بالعلوم بصفة خاصة.

حدود البحث: أن حدود البحث تطرح نفسها من خلال البحث في أطار الفلسفة الوضعية المنطقية وأسسها العامة التي تنتج من سوء استخدام اللعة لذلك فحدود البحث تتجلى من خلال بحوث الوضعية المنطقية باعتبارها الفلسفة أو الاتجاه الاساسي الذي تولى البحث في أسس التحليلية العامة ضمن الفلسفة المعاصرة، وداخل أطرها العامة في مقومات المنهج العلمي المعاصر.

وقد أستخدم هاملان المنهج التحليلي للدلالة على جملة العمليات المنطقية التي يقوم بها الفكر مثل حكم الاستقراء والقياس، ويعالج منهجا تركيبيا وهو منهج يبدأ من القضية الى نقيضها فالمركب منها.

ويتكون البحث من مبحثين أساسين بالإضافة الى أن كل مبحث يتكون من فصلين، المبحث الاول وأسميته (التحليل ومعالمه) يتكون من الفصل الاول وهو التحليل ومعطياته ويتكون من التحليل لغة والتحليل عند فتجنشتاين والفصل الثاني وأسميته تحليل العالم عند فتجنشتاين وانطلقت فيه بالبحث في تحليل

العالم والواقعة الذرية والواقعة عند فتجنشـــتاين متناولا فيه أهم ســـمات الواقعة الذرية والفرق بين الواقعة والشيء.

في المبحث الثاني أسميته (الاشياء وتحليلها عند فتجنشتاين) وقد أحتوى على فصـلين في الفصـل الاول وأسـميته (المادة وتحليلها) تضـمن على البحث في الاشـــياء ومعناها في فلســفته والعلاقة ومفهومها في فلســفة فتجنشـــتاين بالإضافة الى خصائص المادة في فلسفته في الفصل الثاني من المبحث الثاني وأسميته (تحليل اللغة) فقد تناولت فيه بالبحث تحليل اللغة في فلسفة فتجنشتاين والشـكل الثابت والمتغير في القضـــايا عند فتجنشـــتاين ثم تأتي الخاتمة ونتائج البحث وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول:

(التحليل ومعالمه)

الفصل الاول: التحليل ومعطياته

(1) معنى التحليل لغة:

التحليـل يعني في اللغـة الفك والفتح (حـل – حلـل) العقـدة أي فتحهـا (فأنحّلت) أي بمعنى فك (كل ما هو مركب) أو كلي الى أجزائه أو العناصـــر المكونـة لـه ويقابلها التركيب الذي يعني بنـاء كل من أجزائـه أي ربط وتجميع عناصـر الكل المنفصـلة أو الصـغيرة الى وحدة شـاملة والمعنى الفلسـفي للتحليل يعني فك وتفتيت الموضـوع الذي تناوله بالبحث الى عناصـره أو وحداته الاولية سـواء أكان فكرة في الذهن أو قضــية من القضــايا المنطقية أو جملة من جمل اللغة أو واقعة من وقائع الحياة أيا كان الغرض الذي يســعى اِليه الانســان من وراء هذا التحليل.

والتحليل يختلف تبعا لطبيعة الموضـــوع أو المركب الذي نحلله فهو قد يكون ماديا إِذا كان المركب الذي نحلله ماديا أو عقليا مثل تعريفنا أو تحليلنا لفكرة أو مفهوم معين [1].

والتحليل كمنهج لا يقتصر على الفلسفة وحدها بل نجده متمثلا في أكثر من مجال فكري، فهناك التحليل الرياضـــي كما هو معروف في الرياضـــيات اليونانية. فالمنهج كان لديهم متبعا للبرهنة على قضـــية ما. ويكون عن طريق تحليلها الى أبســـط قول ثم البرهان عليها وقد أورد بابوس تعريفا للتحليل بقوله (إن التحليل يتناول حقائق متفقا عليها تكون بمثابة الوســـائل المؤدية الى نتائج مركبة نقبلها) [2].

وهناك التحليل في ميدان التربية، كما أن هناك التحليل النفســـي كما أن هناك التحليل في مجالات الادب.

فالتحليل عملية يراد بها اِكتشاف عناصر موضوع معين من أجل غرض خاص الا أن كلمة تحليل وإِن تكن قد فاتتها هذه الدقة في تحديد المعنى، فهي ليس خلوا من كل تحديد من حيث انطباقها على عدة معاني اِن تكن مختلفة فيما بينها بعض الاختلاف، فهي كذلك متشـــابهة تشـــابها يبرز جمعها تحت هذا الاسـم، وتتجه كلها وجهة واحدة فالاسـتعمالات المختلفة لهذه الكلمة والمعاني المختلفة التي يأخذ بها الفلاسفة المعاصرون في معناها تتشابه وتتجه كلها وجهة واحدة بحيث تكون أفرادا من أســـرة هي التي نطلق عليها أســـم (التحليل الفلســـفي). فكما أنهم يختلفون في تحديد الكلمة فاِنهم يختلفون في النتائج التي ينتهون أليها في عملية التحليل وهي الوحدات الاولية أو العناصـــر التي يتركب منها موضـــوع التحليل فهي بالنســـبة الى لوك وهيوم

(1) د عزمي أسلام (فتجنشتاين) سلسلة نوابغ الفكر الغربي ، دار المعارف / مصر، بدون تأريخ ص 59
(2) المصدر السابق ص 60

مثلا هي مجموعة من الانطباعات الحسية وهي بالنسبة الى ديكارت (الانطباعات البسيطة) وبالنسبة الى ليبنتز الذرات الروحية أو (المونادات)[1].

وبصفة عامة يكون الفيلسوف تحليليا اِذا ما جعل مهمته استخراج أو استنتاج النتائج فيما يتعدى لتحليله سواء أكان هذا شيئا أو عبارة لغوية، فاِذا لم يكتف بمجرد تفتيت ما يتناوله شيئا كانت أو عبارة لغوية بل نراه يضيف من عنده أحكاما عن الوجود كله أو بعضه أعتبر فيلسوفا تركيبيا. وقد أصبح تحليل اللغة هو العمل الاساسي للفلسفة (لا من حيث هي مجرد ألفاظ) والا كان ذلك الميدان خاص بعلماء اللغة ونقهائها بل من حيث ما تشير اِليه من أفكار ومعرفة، وخاصة تلك المتعلقة بالعلوم بصفة خاصة دون أن تتدخل في وظيفة العلماء واِنما هي فقط تحليل قضاياهم وقضايا اللغة بصفة عامة بقصد توضيح غوامضها دون أن يتعرض للضرب في مجاهل الغيب وهذا ما دعا فتجنشتاين الى القول بأن الفلسفة التقليدية بمشكلاتها وحلولها التقليدية اِنما تنشأ عن جهل بمبادئ الرمزية وسوء استخدام اللغة. **وهناك ثلاث اتجاهات رئيسية بالنسبة الى التحليل وهي:**

(1) تحليل المفهوم أو الفكرة عن طريق تطبيقاتها الجزئية لمعرفة المبدأ الكامن وراءها كما هو واضح في المنهج الديالكتيكي عند سقراط وفي محاورات أفلاطون وأخلاق أرسطو.

(2) تحليل المعرفة الانسانية وردها الى مجموعة من البسائط والعناصر الاولية وكذلك تحليل الوجود كما هو عند ديكارت ولوك.

---

(1) د عزمي اسلام (فتجنشتاين) ص61

(3) تحليل الاطارات التي تصـــف فيها المعرفة الانســـانية (أي اللغة) كما هو الحال عند فلاســـفة كامبدريج ورســـل وفتجنشـــتاين وجماعة فيننا وكارناب.

(2) التحليل عند فتجنشتاين :

التحليل هو السمة البارزة في فلسفة فتجنشتاين ونستطيع القول أن الفلسفة عند فتجنشتاين هي التحليل، يستخدم فتجنشتاين التحليل كمنهج في الفلسفة لا كغاية فلسـفية فهو لا يســتهدف التحليل لمجرد تقسـيم العالم الى مجموعة من الوقائع وهو يســتخدم التحليل لغرض توضـيح المشـكلات الفلسـفية والتي في معضــمها كما يقرر هو عبارة عن مشـكلات زائفة أو أنها ليســت بمشـكلات أصــلا، وقد عبر عن هذا الفهم بقوله (اِن معظم القضـايا والاسئلة التي كتبت في أمور فلســفية ليســت كاذبة بل هي خالية من المعنى وأن معظم القضــايا والاســئلة التي يقولها الفلاســـفة أنما تنشـــأ عن حقيقة كوننا لانفهم منطق لغتنا)[1].

ويحدد الدكتور زكريا اِبراهيم مهمة الفلســـفة عند فتجنشـــتاين بالقول (وهنا يقرر فتجنشـتاين أن الفلسـفة ليسـت نظرية كتلك النظريات التي تنطوي عليها العلوم الطبيعية، ومن ثم فإنها لاتصـــل في خاتمة المطاف الى مجموعة من النتائج التي نسـميها باسـم القضــايا الفلسـفية واِنما هي نشــاط أو عملية توضـيحية نهدف من ورائها الى حصــر الافكار المختلطة الغامضـــة، أن قدر الفلاسفة أن يدركوا أن كل مهمتهم هي تحليل (المقال المنطقي) الذي نصطنعه في وصـــف العالم الخارجي وبهذا تكون مهمة الفلســـفة في نهاية التحليل هي القضاء على الفلسفة أو التخلي عن كل فلسفة[2].

---

(1) المصدر السابق.

(2) د زكريا ابراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) القاهرة، ج1، 1968، ص254

ويحدد الدكتور ياسين خليل طريقة فهم فتجنشتاين للفلسفة بالقول (يكون فهم فتجنشتاين للفلسفة طريقة ومنهجا محدودا باللغة وتحليل الافكار أو الحقائق التي لها علاقة بأجزاء اللغة، واِن القواعد التي يقترحها في كتابه ليست الاسلما يرتقيه الباحث الى الهدف وعندما يصل اِليه لا يكون بحاجة الى السلم)[1]

وقد قادته اهتمامه في السنوات اللاحقة بعيدا عن المنطق في أتجاه التحليل اللغوي والمصدر الذي بحث فيه أراءه هو مذكرات محاضرته [2].

وبناءا على ما تقدم يصبح لدينا مفهوم الفلسفة لديه هو أنها مجرد توضيح للأفكار عن طريق تحليل العبارات التي تصاغ فيها هذه الافكار وهو يقول (ان موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار الفلسفية ليس مجرد نظرية من النظريات بل هي فاعلية، فالفلسفة يجب أن تعمل على توضيح وتحديد الافكار بكل دقة). [3]

ومعنى هذا أن التحليل لا يضيف الى معرفتنا معرفة جديدة ولا تنتج عنه مبادئ جديدة بل هي مجرد طريقة لتوضيح الافكار أو لتوضيح ما نقوله (وهو يقترح في كتابه أبحاث فلسفية الى أن المشكلات لا يتم حلها بأعطائها تفسيرا جديدا بل بواسطة تنظيم ما نعرفه بالفعل من قبل فالفلسفة لديه عبارة عن معركة ضد البلبلة التي تحدث في عقولنا نتيجة اِستخدام اللغة) لقد كان هدف الفلسفة لديه هو تحليل المشكلات الفلسفية بواسطة تحليل العيارات التي نصوغها منها حتى نتبين فيما اِذا كانت هذه المشكلات حقيقية أم لا[4].

---

(1) د. ياسين خليل (مقدمة في الفلسفة المعاصرة) ، ليبيا، طرابلس، ط1، ص 1212

(2) برتراند رسل (حكمة الغرب) ج 2 ، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ص311

(3) عزمي أسلام (لدفيج فتجنشتاين) ص 77

(4) المصدر السابق ص 78

وفي عرض الدكتور عزمي إِســـلام حول فتجنشـــتاين لطريقة التحليل في كتابه (رســالة منطقية فلســفية) و(أبحاث فلســفية) في الاول كانت طريقته تعتمد على رد ما هو مركب الى عناصـــره الاولى أو وحداته الاولية البســيطة التي لا تنحل الى ما هو أبسط منها فالعالم عنده ينحل الى وقائع والوقائع تنحل الى أشــياء وســائط، واللغة تنحل الى مجموعة من القضــايا الذرية أو الاولية والقضية الاولية تنحل الى أسماء أما التحليل في فلسفته المتأخرة فيسلك اِتجاها أخر ينصـــب على اللغة لمعرفة الطريقة التي تســـتخدم بها الالفاظ بالفعل، **لقد طبق فتجنشتاين التحليل على الكثير من المجالات أهمها:**

(1) الواقع الخارجي والعالم

(2) مجالات اللغة والفكر سواء أكان فلسفيا أم علميا[1] .

الفصل الثاني

(تحليل العالم عند فتجنشتاين)

(1) تحليل العالم

يبدأ فتجنشتاين في رسالة منطقية فلسفية بتحليل العالم وذلك لان تحليل اللغة يعتمد أســاســا على تحليل العالم واللغة يحللها الى مجموعة من القضــايا الاولية التي يتوقف صــــدقها أو كذبها على مدى مطابقتها للواقع الخارجي ويصف القضية الاولية بانها (وصف لواقعة من الوقائع لذلك فمن الضروري وجود الوقائع أولا والتي يتوقف بناءا عليها صــــدق القضــــايا أو كذبها لأنه (إذا كانت القضية الاولية صادقة كانت الواقعة موجودة واِذا كانت كاذبة كانت

(1)المصدر السابق ص 79

الواقعة الذرية غير موجودة بالإضـــافة الى أن العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة [1].

وفي معرض تساؤل الدكتور زكريا اِبراهيم عن مهمة الفلسفة يقول:

اِن مهمة الفلسفة مزدوجة فهي من ناحية لابد لنا أن نتبين أن كل قضـية هي صـــورة الواقعة وهذا ما لا يمكن أن نقوله أو نعبر عنه بعبارة لغوية نظرا لأنه ليس من شأن أية قضية أن تخبرنا بشيء أو أن تقول لنا شيئا عن نفسها، وأنه ليس في وسعنا أن نخبر بقضية أو قول أو مفهوم كيف يمكن لا ية قضية أن تصـور الواقع، وتبعا لذلك فاِنه ليس في وسـع الفيلسـوف أن يعبر بواسـطة اللغة عن ذلك العنصـر المشترك الذي يقول بوجوده تشـابه بين اللغة المنطقية المكتملـة من جهـة ومـا تمثلـه هـذه اللغـة في الواقع من جهـة أخرى، ومثـل الفيلسـوف هنا كمثل المصـور من حيث أنه لا يسـتطيع أن يقرر شـيئا بل كل مـا نملكـه هو أن يظهرنـا على مـا هو موجود بـالفعل وأمـا فيمـا يخص المهمـة الثانية للفلسـفة يقرر الفيلسـوف أن الفلسـفة ليسـت نظرية كتلك النظريات التي تنطوي عليهـا العلوم الطبيعيـة ومن ثم فـإنهـا لاتصـــل في خـاتمـة المطـاف إلى مجموعة من النتائج التي يمكن أن نسميها القضايا الفلسفية واِنما هي نشاط أو عملية توضــيحية نهدف من ورائها الى حصـــر الافكار المختلفة الغامضـــة وحين تتحقق الفلســـفة من الاجوبة التي تقدمها لأســـئلتها وهي مما لا يمكن التعبير عنه، فاِنه لابد لها من أن نفهم عندئذ أنها لم تحسن وضـع تلك الاسئلة وتبعا لذلك فاِن المنهج الصـــحيح في الفلســـفة اِنما هو ذلك الذي يحيل ســـائر القضـايا التي يمكن أن يقال عن الاشـياء الى العلماء أنفسـهم على اِعتبار أنهم وحدهم الذين يسـتطيعون أن يتحدثوا عنها. أن قدر الفلاسـفة أن يدركوا اِن كل

(1) لدفيج فتجنشتاين (عزمي أسلام) ص 80

مهمتهم هي تحليل (المقال المنطقي) الذي نصـــطنعه في وصـــف العالم الخارجي[1].

ان كلمة العالم عند فتجنشـــتاين غير واضـــحة ولا محددة تحديدا يجعلنا على يقين من المعنى الذي يعطيه لهذه الكلمة.

(أ) فهو أحيانا يسـتخدم هذه الكلمة لكي يشـير بها الى العالم الموجود بالفعل وخـاصـــــة في العبـارة التي يقول فيهـا (إن العـالم هو مجموع الوقـائع لا الاشياء) الا انه يقصد بالوقائع هنا تلك الوقائع الموجودة بالفعل ويعبر عن هذا المعنى أيضا بقوله (أن العالم حدوده الوقائع هي جميع ما هنالك منها وقولـه (إن العالم هو مجموع الوقائع الذريـة الموجودة) أي التي لها وجود الامر الذي يجعلنا نميل الى الاعتقاد أن ما يقصـــده فتجنشـــتين بالعالم هو العالم الفعلي أو الواقعي.

(ب) وهو أحيانا يســتخدم هذه الكلمة كي يشــير بها الى عالم ليس هو عالمنا الواقعي ويتمثل في اسـتخدامه هذه الكلمة في بعض عبارات رسـالته مثل (الوقـائع في المكـان المنطقي هي العـالم) بمعنى أن العـالم يتكون من وقائع بالإضـــافة الى الروابط المنطقية التي تربطها بعضـــها ببعض لان فكرة المكان المنطقي عند فتجنشـتاين تشـير الى معنى الروابط المنطقية بين الوقائع وبهذا المعنى لا يكون العالم الذي يقصـــده فتجنشـــتاين هو العـالم الخـارجي، لان العـالم الخـارجي مكون من الوقـائع الـذريـة الموجودة. ومن العبارات التالية أيضـــا: (أن جملة الوجود الخارجي هي العالم) و(إن الوجود الخارجي هو وجود الوقائع الذرية) الامر الذي يؤدي الى اســـتنتاج أن العالم على هذا النحو هو وجود وعدم وجود الوقائع

---

(1) د. زكريا أبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص 259

الذرية وحيث أن الوقائع الذرية غير موجودة هي وقائع سالبة أو هي الوقائع الني ليس لها وجود فعلي فإن العالم في هذه الحالة لا يكون هو العالم الفعلي فقط بل هو العالم الفعلي والعالم الممكن (المكون من الوقائع الممكنة أيضا)

(ج) وهو أحيانا يفرق بين معنى العالم ومعنى الوجود الخارجي فيذهب الى أن الوجود الخارجي يتكون من (وجود وعدم وجود الوقائع الذرية) بينما يذهب الى أن العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة وعلى ذلك يكون مجال الوجود الخارجي أوسع وأشمل من مجال العالم الذي يقتصر على جزء من مجال الوجود الخارجي وهو الجزء الخاص بالوقائع الذرية الموجودة.

(د) وهو أحيانا أخرى يفرق بين معنى العالم ومعنى الوجود الخارجي فيقول (إن جملة الوجود الخارجي هو العالم) وبذلك يجعل مجال الوجود الخارجي هو مجال العالم ولا يفسر لنا كيف يكون الاثنان شيئا واحدا[1].

أن فتجنشتاين يحلل اللغة الى مجموعة من القضايا الاولية التي يتوقف صدقها أو كذبها على مدى مطابقتها للواقع الخارجي، والقضية الاولية عند فتجنشتاين ليست (وصفا لواقعة من الوقائع) وعلى ذلك فمن الضروري وجود الوقائع أولا التي يتوقف بناءا عليها صدق قضايانا أو كذبها لأنه (إذا كانت القضية الاولية صادقة كانت الواقعة الذرية موجودة. وإذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة الذرية وجود) ولما كان العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة كان من الضروري أن يكون حديث فتجنشتاين عن تحليل العالم سابقا على حديثه عن تحليل اللغة [2].

---

(1) كامل محمد محمد عويضة (لدفيج فتجنشتاين فيلسوف الفلسفة الحديثة)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 122

(2) المصدر السابق ص 120

أن بحث فتجنشتاين في العالم من خلال (رسالة منطقية فلسفية) كان بحثا يغلب عليه الطابع الانطولوجي الذي يضفي على معنى العالم صفة الوجود الكلي فضلا عن وجود الوقائع التي يتكون منها هذا هو العالم الواقعي، أما إذا كان المعنى غير واقعي عالم ممكن أو منطقي فسيكون المعنى وجوديا أو أنطولوجيا أعم وأشمل من معنى العالم الفعلي لان العالم سيكون في هذه الحالة كلا متضمنا للعالم الحقيقي الذي ينحل الى الوقائع الذرية و(لعوالم الممكنة)[1]

يشبر معنى العالم عند فتجنشتاين الى المضامين الاتية:

(1) إن ما يقصده فتجنشتين بالعالم هو العالم الفعلي الواقعي وخاصة العبارة (العالم هو مجموع الوقائع لا الاشياء).

(2) إن العالم لا يكون هو العالم الفعلي فقط بل هو العالم الفعلي والعالم الممكن من الوقائع الممكنة السالبة.

(3) يكون مجال الوجود الخارجي أشمل وأوسع من مجال العالم الذي يقتصر على جزء من مجال الوجود الخارجي وهو الجزء الخاص بالوقائع الذرية الموجودة.

(4) وأحيانا أخرى لا يفرق بين مجال العالم الخارجي ومجال العالم، ويجعل مجال الوجود الخارجي هو العالم[2].

أن ما يقصده فتجنشتاين حين يتكلم عن العالم على أنه مجموع الوقائع الموجودة أي العالم الفعلي وحين يتكلم عن العالم يقصد به الوجود الخارجي بجملته والذي يتكون من الوقائع الموجبة والسالبة معا وذلك لان الطريقة

(1) د. عزمي أسلام (لدفيج فتجنشتاين) سلسلة نوابغ الفكر الغربي ص 82

(2) المصدر السابق ص 83

التي تترابط بها الاشـــياء هي التي تحدد لنا وجود الوقائع الموجبة وعدم وجودها السالبة [1].

ومن هنا يتضح الاستخدام المزدوج لمعنى كلمة عالم في فلسفته.

(1)فهو يســتخدمها تارة بمعنى العالم المنطقي المكون من الوقائع الســالبة والموجبة أو الوقائع الذرية الموجودة والتي ليس لها وجود.

(2)وهو أحيانا أخرى يســـتخدمها ليعني بها العالم المتحقق بالفعل ويعرف فتجنشــتاين العالم هو جميع ما هنالك (أي أن العالم يتكون من كل ما هو موجود ونســتنتج من ذلك أن العالم مركب وليس بسـيط ويســمي فتجنشــتاين الاجزاء التي يتكون منها العالم بالوقائع) (العالم هو مجموع الوقائع لا الاشـــياء) وإِن الواقعة هي الوحدة الاولى التي ينتهي اِليها تحليل العالم وأن كانت هي بدورها تنحل الى أشـــياء، اِن الاشـــياء عند فتجنشـــتاين هي بمثابة(الجوهر) أو جوهر هذا العالم، ذلك لان الوقائع حين نحللها فهي تنتهي الى أشــياء، بمعنى اِن الوقائع ليســت بسيطة بل مركبة من أشياء [2].

أما الدكتور زكريا أبراهيم فيقول حول تحليل العالم: (اِن نقطة البدء في كل فلســفة فتجنشــتاين هي نظرية أنطولوجية في المضــامين الاســاسـية أو المفهومات النهائية للعالم، وأية ذلك أن العالم لا يتكون من مجرد موضوعات بنظره بل يتكون من موضــوعات منظمة أو مرتبة على صــورة وقائع واِذا كان فتجنشـتاين يسـمي هذه الوقائع (بالوقائع الذرية) فذلك لأنها لا تقبل التحليل الى وقائع أخرى تكون أبسط منها [3].

---

(1) المصدر السابق ص 84

(2) المصدر السابق ص 87

(3) د. زكريا أبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص 259

ويحدد الدكتور ياسين خليل معنى العالم لدى الفيلسوف بالقول بعد التساؤل عن معنى العالم لديه، اِن العالم يتألف من وقائع فليس العالم الذي يفهمه عالم رجل الفيزياء، أو عالم الادراك الحسي، بل عالم مؤلف من وقائع فقط وليس من أشياء وما دمنا قد حددنا العالم بالوقائع فقط فلا مجال للكلام عن موجودات خارج هذا العالم، وعند البحث عن ماهية هذه الوقائع من حيث الاشياء والتكوين التي تدخل في تركيبها ويميز بين أنواع الوقائع وأشكالها المنطقية ليصل الى مفهوم منطقي هو (الصورة) باِعتبارها نموذج الحقيقة اِن الصورة تتفق مع الحقيقة أو لا تتفق (صادقة أو كاذبة) وعند البحث في الفكر وعلاقته بالعالم الخارجي يتناول بالبحث القضية وعلاقتها بالمعنى والدلالة ثم ينتقل الى تحليل مفهوم القضية وطريقة تركيبها وعلاقتها بالواقعة والقضايا تتألف من عناصر لغوية تترتب بأشكال معينة وفق قواعد سنتاكسية فأن الواقعة التي تتألف بدورها من أشياء يكون بينها وبين مكونات القضية علاقة واحد بواحد، ربط فتجنشتاين القضية بالمعنى واِختلافه بالنسبة للرمز الواحد، فكان عليه الانتقال الى الطريقة الرمزية لتجنب الغموض والالتباس الذي تقع فيه لغة الحياة اليومية. أن المحور الرئيسي لفلسفته المنطقية هو تبنيه لآراء فريجة ورسل في المنطق والتحليل المنطقي ومحاولته لتطوير نظرية منطقية فلسفية **من قاعدة متينة محققا الاهداف الاتية:**

(1) **ربط المنطق بالواقع:** أو النظر الى الواقع من خلال الادوات المنطقية بحيث يبدو الواقع وكأنه مجموعة صور مماثلة لصور منطقية.

(2) **التخلص من الاثار الميتافيزيقية:** في الفلسفة عن طريق تطوير نظرية التماثل بين اللغة والواقع بحيث تظهر المشكلات الفلسفية ليست مشكلات فلسفية بل هي ناتجة عن سوء اِستخدام الفلاسفة للغة.

(3) **تطوير بعض النظريات المنطقية** والرياضـــية مع نقد دقيق لنظريات فريجة ورسل خاصة في مثل نظرية المعنى والقضايا وفي حقل اسس الرياضيات. إن أساس التحليل عند فتجنشتاين لمشكلات الفلسفة هي اللغة وإن اللغة ليست هي لغة الحياة اليومية بل هي المجموع الكلي من قضايا مفيدة ومن هنا كان التحليل يقتصر على نوع معين من القضايا هي قضايا العلوم والمنطق معتقدا من خلال تحليل اللغة أن مهمة بحثه هي وضع حدود تفسير التفكير واللغة تقوم بدور التعبير عن الافكار وإن كل ما هو خارج عن الحدود يعتبر سخف.

يبدأ تحليله بالأشياء التي لها صلة باللغة والتي هي من صميم العالم الخارجي فيضعنا أمام عالمين، عالم اللغة بما فيه من كثرة كبيرة في العبارة وقدرته في صياغة القضايا المختلفة والعالم الخارجي بما فيهمن أشياء متكثرة مرتبطة بعلاقات إن مجموعة القضايا كلها تعبر عن المجموع الكلي للوقائع في العالم وهذه الوقائع تؤلف العالم كما تؤلف قضايا اللغة والوقائع تتألف من أشياء وبذلك يصبح الشيء مجرد جزء من واقعة وهذا الشيء مستقل والاستقلال يوضح أنه صورة علاقة مع ا لواقعة الشيء عند وجوده بإعتباره مستقلا بذاته فهو مستقل ولكن هذا الشي ء يفقد الاستقلال عند وجوده في واقعة يرتبط بعلاقتها وتركيبها العام وإن معرفة الشيء تستدعي معرفة جميع صفاته الداخلية وإن كانت هذه الاشياء العناصر الاولية التي لا يمكن تجزئتها الى عناصر أولية أبسط منها[1] .

(1) د. ياسين خليل (مقدمة في الفلسفة المعاصرة) ص 125

لقد اِتخذ فتجنشــتاين في بادئ الامر موقفا ميتافيزبقبا بمقتضـــاه يتألف العالم كله من وقائع بسـيطة لا تتوقف واقعة منها على واقعة أخرى بأية وسـيلة من الوســائل وهذه الوقائع بمثابة مادة موضـــوع البحث التي ينتهي اِليها العلم التجريبي ولا يعطي فتجنشتاين على العكس من رسل في ذلك أية أمثلة لما قرره وقائع بســيطة أو وقائع أولية فلابد أن يكون هناك مثل هذه الوقائع البســيطة في التحليل الاخير لكنه ليس على اِســتعداد لان يعين طبيعتها فهو بعدما يقال عنه عادة أنه وقائع يعده في حقيقة الامر حشدا من الوقائع البسيطة (1).

لقد رفض فتجنشـــتاين أن يكون العالم مكوناً من أشـــياء بل أن العالم يكون من وقائع وحسب وأن فتجنشتاين لا يصل الى وقائعه عن طريق الواقع كما أنه لا يصــل الى موضــوعاته وأشــيائه ومجموعات حالاته عن طريق الواقع وأية محاولة تحاول الزج بمذهب الذرية المنطقية في الواقع لابد أن تكون قائمة على أســاس غير ســليم فليس عند فتجنشــتاين أشــياء أو موضــوعات أو وقائع أو علاقات واقعية تربط الجواهر المادية في تشكيلات تجريبية قوية بل كل هذا ألفاظ وجمل لفظية، الفاظ وجمل لا تشــير الى معنى في الخارج والا لعدنا بهذا من حيث أردنا أن لا نبدأ بل لها مغزى داخلي فقط والمقصـــود بذلك أن لها أمكـانيـة توليـد لفظ أخر أو قضـــيـة أخرى هـذا هو العـالم الواقع أو الوقـائع والعلاقات (2).

(2) الواقعة الذرية والواقعة عند فتجنشتاين :

وهي وقائع لا تقبل التحليل الى وقائع أخرى تكون أبسط منها، صـحيح أن في الامكان تحليل الوقائع الذرية، ولكن ليس في الامكان ردها الى الوقائع الذرية الاخرى، وأما الواقعة الذرية نفســها فهي مركب يضـــم مجموعة من

---

(1) جلال كامل وآخرون (الموسوعة الفلسفية المختصرة) ص 291

(2) يحيى هويدي (الوضعية المنطقية في الميزان)، مكتبة القاهرة، ط1، 1979، ص 42

الموضـــوعات. (اِن الكائنات أو الاشـــياء) التي تتحصـــر ماهية كل منها في كونه عنصـــرا يدخل في تركيب تلك الواقعة الذرية، ولكن الموضـــوعات التي تكون عناصـــر الوقائع الذرية لا تقبل هي نفســـها التحليل نظرا لأنها تمثل جوهر العالم والموضوعات في رأيه ناقصة بمعنى أنها لا توجد الافي علاقة مع موضوعات أخرى ،وهي العلاقة التي تكون الوقائع والوقائع متمايزة ومستقلة كل منها عن الاخرى، والعالم هو مجموع الوقائع الذرية فضـــلا عن أنه هو الذي يحدد (لاوجود الوقائع الذرية) مادام (عدم وجود) أية واقعة ذرية هو نفســـه نوع من الواقعة واِذن فاِن العالم الواقعي (عند فتجنشـــتاين هو مجموع الوقائع الذرية مضافا اِليها واقعة أخرى هي أن هذه كل الوقائع الذرية) [1].

والواقعة: مما يقول فتجنشـــتاين (أن ما هو مركب في العالم يعتبر واقعة) وأن معناها يشير الى ما هو مركب في الوجود الخارجي بمعنى أن وجود الواقعة هو وجود الوقائع الذرية وعلى ذلك (فالواقعة) إنما تتكون من عدة وقائع ذرية ولهذا فهي مركبة وليست بسيطة.

صفات الوقائع:

(1) إنها وقائع مركبة من وقائع ذرية وليست بسيطة.

(2) إنها منفصـــلة بعضـــها عن بعض مســـتقلة بحيث لا يدل اِثباتنا لواقعة على وجود واقعة أخرى أو نفيها، اِن الوقائع المركبة تتمتع بالاســـتقلال هي الاخرى بناءا على أن الواقعة الذرية مســـتقلة بعضـــها عن البعض الاخر على الرغم من اِمكان ترابطهما في واقعة مركبة وهكذا نصـــل الى ِن العالم الذي يتكون من جميع الوقائع.

---

(1) دظ. زكريا أبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص 260

إن الوقـائع لا يمكن تعريفهـا على وجـه الـدقـة اِنمـا يمكن القول بـأنهـا هي ما تجعل القضايا صادقة أو كاذبة.

(4) **يستخدم فتجنشتاين كلمة واقعة على وجوه عدة هي:**

(1) الواقعة المركبة وهي التي تتكون من وقائع أبسط منها.

(2) وأما بسـيطة لا تتكون من وقائع أخرى أبسـط منها وهي ما يسـميها (الواقعة الذرية)

(3) **الواقعة الموجبة:** وهي التي تشـير الى ترابط الوقائع كما هي موجودة على أرض الواقع.

(4) **الواقعة السـالبة:** وهي التي لا تمثل الطريقة التي توجد بها الاشـياء في الواقع الخارجي [1].

يحلل فتجنشـتاين العالم الى وقائع مركبة تنحل بدورها الى وقائع أبسـط منها والواقعة البسـيطة التي لا تتكون من وقائع أخرى والتي لا تنحل الى ما هو أبسط منها يسميها فتجنشتاين بالوقائع الذرية.

إن الفرق بين الواقعة والواقعة الذرية عند فتجنشـتاين هو أن الواقعة الذرية هي ما يقابل القضـايا الاولية اِذا كانت صـادقة وأما الواقعة فهي ما يقابل الناتج المنطقي لعدة قضـايا أولية حينما يكون هذا الناتج صـادقاً. الواقعة (الواقعة المركبة) والتي تتكون من عدة وقائع ذرية.

إن كل واقعة كـانت واقعة ممكنـة ثم تحققت بـالفعل، فليس كل واقعـة ممكنـة واقعـة الا اِذا تحققت فعلا وهذا مـا يكون (نظريـة الامكـان) واِن الواقعـة الممكنة تشير الى الواقعة الذرية البسيطة وأما الواقعة التي لها وجود فعلي فهي ما تسميه(بالواقعة) نظرية الوجود الفعلي [2].

---

(1) د. عزمي أسلام (لدفيج فتجنشتاين) ص 89

(2) المصدر السابق ص 93

(أ) يورد الدكتور (عزمي إسلام) مجموعة من الحجج حول نظرية الوجود الفعلي للوقائع نورد منها مايلي:

(1) أن فتجنشتاين أستخدم عبارتي (الواقعة) و(الواقعة الذرية) للدلالة على إن ماهية هذه الواقعة ووجودها في الواقع.

(2) اِن فتجنشتاين كان يتكلم عن الواقعة على أنها مكونة من وقائع ذرية وحيث أن الواقعة هي واقعة مركبة فاِن ذلك يؤيد اِعتبار (الواقعة الذرية) على أنها واقعة فعلية لا شيئا ممكننا.

(3) حين يتكلم عن الواقعة الذرية الممكنة، يميزها عن الواقعة الذرية الفعلية الإشارة إلى واقعة ذرية مكونة من أشياء وهي التي تعني الامكان قبل التحقق أي قبل أن تتجمع الاشياء لتكون الواقعة الذرية.

(4) اِن قوله أن التركيبة التي قوامها أشياء هي التي تشكل (الواقعة الذرية) وعلى ذلك فاِن مجرد ترابط عدة أشياء لابد أن يؤدي الى وجود واقعة بالفعل لا مكان وجود واقعة.

(5) اِن الوقائع الذرية ليست اِمكانات بل هي وقائع ذات وجود فعلي.

(ب) لأنه يقول (اِنه لمن جوهر الشيء) أن يكون مكونا لواقعة ذرية ما.

حجج تؤيد نظرية الامكان:

(1) يتكلم الفيلسوف عن وجود أو عدم وجود الوقائع الذرية لذلك فعندما نتصور أن واقعة ما موجودة أو غير موجودة هي رديف لعملية الامكان.

(2) يستخدم أحيانا كلمة واقعة ذرية وكلمة واقعة ممكنة بطريقتين متقاربتين ولما كانت أمور الواقع هذه تشكل الاشياء فهي بالتالي ممكنة الوجود [1].

(1) المصدر السابق ص 97 –99

(أ) أهم سمات الواقعة الذرية:

نورد أهم سمات الواقعة الذرية كما أوردها د. (عزمي إسلام):

(1) **الوقائع الذرية** أبســـط ما يمكن أن ينحل أليه الوجود الخارجي أو العالم فالعالم ينحل الى عدد من الوقائع المركبة، والواقعة الركبة هي وجود الواقعة الذرية أي أنها تتكون من عدد من الوقائع الذرية المرتبطة بعضها مع بعض والواقعة الذرية هي أبســـط الوقائع التي يمكن أن يرتد أليها تحليلنا للعالم. بحيث أننا لو أســـتمرينا في تحليل العالم لوجدناه مركبا من وقائع مركبة وهذه اِذا ما حللناها فقد نجدها مكونة من وقائع أقل تركيبا حتى ننتهي أخيرا الى وقائع بسـيطة لا ويمكن أن تنحل الى وقائع أبســـط منها تكون هي الوحدات الاولى التي يرتد اِليها تحليلنا النهائي للعالم وهي ما نسميه (الوقائع الذرية).

(2) **الوقائع الذرية:** على الرغم من أنها أبســـط وحدات ينتهي اِليها تحليلنا للعالم هي في حد ذاتها مما يمكن تحليله وليس في هذا تناقض فالواقعة الذرية البسيطة من حيث أنها أبسط مستوى من الوقائع يمكن أن ينتهي اِليه التحليل (وهي مركبة بمعنى أنها تتكون من أشـــياء أو عناصـــر بسـيطة) والواقعة الذرية مجموعة موضـوعات (موجودات أو أشـياء) أن الشيء في ذاته ليس له وجود منفصل عن الواقعة وعلى ذلك مماله وجود هو الوقائع لا الاشياء واِن كان وجود الوقائع معتمداً على وجود الاشياء.

(3) الوقائع الذرية مستقل بعضها عن البعض الاخر.

(4) تتكون الوقائع الذرية بناءًا على اِتصـــاف شـــيء ما بصـــفة معينة أو ترابط شـــيئين أو أكثر على نحو معين، اِذن فتكوين الواقعة يتحدد بناءا على العلاقات التي تربط بين الاشـــياء مكونات هذه الواقعة وأن الواقعة

هي مجموعة أشياء مترابطة على نحو معين يقول الفيلسوف: إن التركيبة التي قوامها أشياء هي التي تشكل الواقعة الذرية.

(5) كل واقعة لها (بنية) ولها (صـــــورة) وبنية الواقعة الذرية هي الطريقة التي تتشابك بها الاشياء في الواقعة الذرية (صورة الواقعة) فكان ترابط الاشياء على نحو معين.

إن بنية الواقعة تتعلق بالواقعة الفعلية التي تتعلق بالطريقة التي تترابط عليها الاشياء بالفعل في الواقعة، أما صورة الواقعة فتتعلق بإمكان ترابط هذه الاشـــياء وفقاً لطريقة معينة في واقعة ما، وعلى ذلك فبنية الواقعة تتعلق بالواقعة نفســها فبينما صــورة الواقعة تتعلق بالأشـياء التي تتكون منها هذه الواقعة وإمكان ترابط هذه الاشياء على هذا النحو أو نحو أخر.

(6) الواقعة الذرية هي مما يمكن ملاحظته وإدراكه لأنها هي التي يتوقف عليها صدق أو كذب القضية الاولية التي تصورها.

(7) ضـــرورة وجود الوقائع الذرية حتى يمكن أن يكون للغة معنى لان الوقائع الذرية هي ما يجعل القضـايا الذرية صـادقة أو كاذبة بمعنى أن الوقائع الذرية يجب أن تكون أسبق في الوجود من القضـايا التي يكون صـدقها أو كذبها مرهونا بوجود أو عدم وجود تلك الوقائع.

(8) الوقائع الذرية ليســت ثابتة بل متغيرة أما الثابت فهو الاشــياء التي تتكون منها هذه الوقائع الذرية [1]

---

(1) دعزمي إسلام ص 180

(ب) الفرق بين الواقعة والشيء:

ينسب الفيلسوف صفة الثبات الى الاشياء بينما الوقائع متغيرة متحولة والنتيجة أن الوقائع لا تتصف بصفة الوجود الفعلي (التركيبة التي قوامها أشياء هي التي تشكل الواقعة الذرية).

(2) إن الوقائع الذرية عند فتجنشتاين ذات نوعان، وقائع سالبة ووقائع موجبة. إن وجود الواقعة الذرية تسمى الواقعة الموجبة وعدم وجودها هي الواقعة السالبة اِن الفيلسوف يثبت وجود الواقعة الذرية بناءاً على صدق القضية الاولية ويثبت صدق القضية الاولية بناءاً على تصويرها للواقعة أو كونها رسما لها فهو يقول (اِذا كانت القضية الاولية صادقة كانت الواقعة الذرية موجودة واِذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة الذرية وجود).

إن وجود الواقعة الذرية مرتبط بصدق القضية الاولية أو هو مرهون بها، إن صدق القضية يتوقف على وجود الواقعة التي تكون القضية رسما لها. أن وجود الاشياء ووجود الوقائع الذرية عند فتكنشتاين بصفة اللازمة تمليها عليه الضرورة المنطقية وتبرر تحليل العالم الى وحدات أولية يسهل تصويرها أو رسمها بقضايانا الاولية لإنه لو لم يسبق وجود القضايا وجود الوقائع الذرية لما اِستطعنا أن نحكم على قضية ما بأنها صادقة أو كاذبة أو خالية من المعنى ولا صبح مبدأ التحقق بلا قيمة [1].

اِن الاشياء في ترابطها لا ترتبط عشوائيا ولا يمكن أن تكون مجرد تجمع غير خاضع لشكل بل هي ترتبط بشكل وتركيب الاشياء ترتبط داخل الواقعة بواسطة التركيب فعند النظر الى العالم الخارجي وهو مؤلف من وقائع باِعتبارها مستقلة الواحدة عن الاخرى تمنعنا من النظر الى العالم ككل شامل اِختياره

---

(1) المصدر السابق ص 111

أوليات متكثرة مستقلة الواحدة عن الاخرى وغير قابلة للتجزئة إلى أوليات أخرى فعندما تكون الاشـياء مركبة فيما بينها، فلماذا لا تكون الواقعة التي تشـير اِليها القضــية تركيباً ولِاســيما أن صـــدق قضــية ما يعتمد على دلالتها ولكي تكون القضـية صـادقة لابد من وجود تماثل بينها وبين الواقعة التي تشـير اِليها فتكون القضية بمثابة صورة الواقعة وبؤرة تعكس التركيب [1].

أن الواقعة الذرية عند فتجنشـتاين هي ما يمكن التعبير عنه باِسـم منطقي واحد. ويقدم فتجنشـــتاين تعريفا للاســـم في الرســـالة ليقول هو (ما لا يمكن أن نحلله الى ما هو أبسط منه عن طريق التعريف أنه رمز أولي)

أســـماء الاعلام عند فتجنشـــتاين هي مختصـــرات لأوصـــاف مثل (قلم، ســقراط، كتاب ....) والاســـم عند فتجنشـــتاين يعني موضـــوعا عاما، والموضـوعات بسائط والموضـوع هنا هو شـيء ما أو (س) هو شـي ء بسيط جدا يمثل النهاية في التحليل. اِن الجزئيات المنطقية رموز بلا مرموزات والقضية أن الجملة الاولية أو البسـيطة عند فتجنشـتاين وهي ما تقابل عند رسـل القضــية أو الجملة الذرية وهي التي تشـتمل على مجموعة من الاسـماء أو مجموعة من الجزئيات المنطقية وهي بهذا المعنى لا يمكن أن تنحل الى قضـايا أبسـط منها اِن الاسم والواقعة الذرية والقضية الاولية كل هذا من قبيل الفرض الفعلي [2]

لقد تبنى الفلاسفة الوضـعيون المنطقيون المذهب الواقعي في نظرتهم الى العالم حتى إن فتجنشـتاين يقول (إن صـدق القضـية التحليلية كما أنه لا يتوقف على طبيعة العالم الخارجي فاِنه لا يتوقف كذلك على طبيعة عقولنا) من حيث

---

(1) د. ياسين خليل (مقدمة في الفلسفة المعاصرة) ص 127

(2) د. يحيى هويدي (الوضعية المنطقية في الميزان)ص 75

أن خصـــــائص المادة عندهم هي علاقات منطقية وأن هذه العلاقات المنطقية مستقلة عن الذات العارفة[2]

المبحث الثاني:

(الاشياء وتحليلها عند فتجنشتاين)

الفصل الاول: المادة وتحليلها

(1) الاشياء ومعناها في فلسفته:

أ. الاشياء بالنسبة الى فتجنشتاين هي أقصى ما تصل أليه عملية التحليل وإِن لم تكن هي المكونات المباشـرة التي يتكون منها العالم بل هي المكونات التي تتكون منها الواقعة والوقائع هي التي يتكون منها العالم [3]

(أ) يمكننا تحديد معنى الاشـياء وفق ما جاء في الرسـالة المنطقية الفلسـفية وكما يلي:

(1) اِن الاشـــيـاء هي المفردات أو البســـائط التي لا يمكن أن تنحل الى ما هو أبسـط منها ومعنى البسـيط أن لا يكون أشـياء أخرى، وقد اِختلف حول معنى الاشياء في فلسفته **وأهمها:**

(أ) اِن الاشـياء هي المعطيات الحسـية وقد تكلم فتجنشـتاين عن الامكان في العبارة بقوله (اِن الاشـيـاء تتضـمن اِمكان حملها لآية حالة من حالات الواقع).

(ب) المعنى الثاني هو أنها أشياء مفردة مثل الاشياء المكانية (المنضـدة، المكتب). [2] يرى أريك ســـتينوس أن الاشـــيـاء عند فتجنشـــتاين لا تقتصـــر على معنى بل أيضـــا (الصـــفات) و(العلاقات) أن وجود

(1) المصدر السابق ص83

(2) د. عزمي اِسلام (لدفيج فتجنشتاين) ص 113

الواقعة تفسـر وجود الاشـياء التي تتكون منها وكذلك الطريقة التي تتشـابك بها وأن كل واقعة ذرية تتكون من عدد غير متناه من الاشياء وهي كذلك ما تشير اِليه المحمولات.

(3) يرى كوني أن معنى الاشـياء عند فتجنشـتاين هي المفردات الجزئية فقط وأن الصـفات عنده أما صـفات مادية أو صـورية وبما أن الصـفات الصـورية لا يمكن تمثلها في مجال الواقع ولا يمكن تمثلها بألفاظ بل فقط في قضـايا أما الاشـياء فهي التي يمكن تمثلها؟ أو تسـميتها وبناءا على ذلك لا يمكن أن تكون الصفات المادية أشياء.

(4) يؤيد الرأي السابق الفيلسوف بتشر فيرى أن الاشياء ليست هي الا مفردات البسـيطة، وأن الوقائع الذرية لا يمكن أن تتكون الا بواسـطة تجمع المفردات البسيطة ويقول بتشر (أن العلاقات والصفات ليست أشياء)

(ب) والاشياء بالإضافة الى أنها بسيطة هي بالنسبة له تكون بمثابة المكونات التي تتكون منها الوقائع الذرية وأن الشيء لكي يكون شيئا لابد من دخوله في واقعة ما. وإمكان دخول الشيء في تكوين الواقعة الذرية هي ما يسميه (صـورة الشـيء' إننا لا نسـتطيع تمثيل المكانية خارج المكان والاشـياء الزمانية خارج الزمان كذلك لا نسـتطيع أن نتخيل شـيأ ء معزولا عن اِرتباطه بأشياء أخرى.

(ج) الاشياء عند فتجنشتاين ثابتة بل اِنها هي ما يمكن أن يكون ثابتا في العالم وهو يقارن بينها وبين الوقائع الذرية التي يتكون منها العالم والتي تدخل هذه الاشـياء في تكوينها **بالقول:** الشـيء هو الثابت وهو الموجود أو المتحول المتغير فهو البناء المركب من أشـياء والتركيبة التي قوامها أشياء هي التي تشكل الواقعة الذرية.

(د) اِن الاشـــياء باقية الى الابد خالدة لأنها بســـيطة لا تنقســـم الى أجزاء وما ينقسم الى أجزاء هو ما يمكن فساده. وحيث اِن الاشياء ثابتة خالدة، بسيطة لا تنقسم، وحيث اِنها هي التي تتكون منها الوقائع الذرية، وحيث اِن العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة فاِن الاشـــياء تكون هي الاساس الذي يقوم عليه العالم أو هي (جوهر العالم).

(ط) اِن الاشياء عنده ذات طبيعتين مختلفتين فمن ناحية يمكن أن نعتبرها ذات وجود مستقل عن الاشياء الاخرى عن الواقعة الذرية التي تكونها أو أنها ليست ذات وجود منفصل عن الاشياء أو الوقائع الذرية التي تكونها اِن وجود الشــيء يرتبط بوجود الواقعة الذرية التي يمكن أن يدخل في تركيبها وبالتالي بوجود الاشياء الاخرى التي يمكن أن ترتبط معه في هذه الواقعة الذرية، أو تلك اِن الشــيء ليس له وجود منفصــل، ولا مســتقل لأنه بحكم طبيعته لابد أن يكون جزءا من واقعة ذرية ما.

(و) إن الاشياء عند فتجنشتاين هي ما يمكن ملاحظته، واِن الاشياء بما أنها لا تتصف بأية صفة من الصفات التي يمكن ملاحظتها اِذ اِنها تتصف بهذه الصفة أو تلك في أثناء وجودها في واقعة ما، لأن الصفات المادية تنشأ نتيجة تشكل الاشياء من واقعة ما، اِن الاشياء عارية من الصفات. ولابد من دخولها في واقعة ما حتى يمكن الحديث عنها [0]

اِن الاشياء عند فتجنشتاين لا تتصف بأية صفة فهي بسيطة وهي تتصف بهذه الصفة أو تلك في أثناء وجودها في واقعة ما، لان الصفات المادية تنشأ أول ما تنشأ نتيجة لتشكل الاشياء في واقعة ما. واِن اِمكان دخول الشيء في واقعة ما لابد أن يكون كامنا في طبيعة الشــي ء ذاته، ويقول ما معناه

---

(1) د عزمي اِسلام (لدفيج فتجننشتاين) ص122

أننا لا نعرف الاشياء معرفة مباشرة إنما نعرفها عن طريق الوقائع الذرية الداخلة في تكوينها [1].

وهناك نوعين من الصفات التي تتصف بها الاشياء:

(1) نوع تتعلق بالأشـياء من حيث اِمكان دخولها في تكوين الوقائع ويسـميها (الصفات الداخلية).

(2) نوع يتعلق بالأشـياء من حيث وجودها بالفعل في الوقائع الذرية ويسـميها (بالصفات الخارجية).

وإن الصفات الداخلية هي الصفات الاساسية التي لا يمكن تصور الشيء بدونها ويعرف الصـفة الداخلية بأنها هي اِمكان دخول الشـيء في واقعة ما[1]. وهي تتحدد بناءا على صـورة الشـي ء أما الصـفات الخارجية التي يمكن ملاحظتها وإدراكها بناءا على دخول الشـيء في واقعة (فعلية) أو هي التي تنشأ نتيجة لتشكل الاشياء يجب أن يكون هناك حد لا مكان دخول الشـيء في واقعة معينة وعدم دخوله في وقائع أخرى، اِن الاشـياء عند فتجنشـتاين لم تكن الا أشـياء بالمعنى المنطقي (أو هي بسـائط منطقية) أو هي لا تملك وجود فعلي واقعي في العالم بل هي اِفتراضـات منطقية [2]

اِن الاشـياء اِذا دخلت في تشـكيل معين فيما بينها ولدت مجموعة من الحالات ويقول في مجموعة من الحالات تتلبس الاشياء بعضها بالبعض الاخر كما لو كانت حلقة سلسلة [3].

---

(1) المصدر السابق ص 125

(2) المصدر السابق ص113

(3) د. يحيى هويدي (الوضعية المنطقية في الميزان) ص 93

أن الاشـــياء أو الموضـــوعات بالمعنى العادي بهذه الكلمة لاوجود لها عندها (فالشيء أو الموضوع عندهما هو الاسم والاسم ليس الارمزا بلا مرموزات ولكن له من الامكانية ما يسمح بأن يحيلنا الى رمز اِخر وبهذا المعنى فالأشياء هي الاسماء أو الرموز) والتشكيلات هي القضايا أو الجمل ومجموعة الحالات هي مجموعة الاوصـــاف وبهذا يقول فتجنشـــتاين عن طريق القضـــايا وحدها نستطع أن نتصور خصائص من المادة أي أنها تتولد فقط عند دخول الاشياء أو الموضوعات في تشكيل أو في مركب ما [1].

والمبدأ الرئيسي الذي تقوم عليه كل فلسفة فتجنشتاين هو أنه لابد من أن تكون هناك مثل هذه القضايا البسيطة التي لا تقبل التحليل مادام من الضروري أن تكون هناك قضـايا تنطوي في حد ذاتها على معنى محدد دون أن يكون كل كيانها مســـتندا الى تلك العلاقات المنطقية الباطنية التي تجمع بين بعضـــها والبعض الاخر ولا شـــك أن هذا المبدأ لا يخرج عن كونه صـــورة من صـــور الاتجاه التجريبي التقليدي الذي يقرر أنه أذا أريد لبعض التصـورات أو القضـايا أن تكون ذات معنى فاِنه لابد لها من أن تكون مشتقة من العالم [2].

وما يجعل في أمكان أية جملة أن تعبر عن قضـــية أولية اِنما هو كونها (صـورة) تمثل حالة ممكنة من حالات الواقع أعني تنظيما ممكننا للموضـوعات تتكون منه الواقعة وحين يقول فيلسوفنا عن القضية أنها صورة للواقعة فهو يعني بذلك أن القضـية تمثل أو تصـور أو تقابل أو تقوم مقام (الواقعة) وهو معناه أن القضـية صـورة منطقية للواقعة. اِن الصـورة والواقعة تنطوي على شكل منطقي واحد بعينه[3].

(1) المصدر السابق ص 94

(2) المصدر السابق ص 260

(3) د زكريا اِبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص 261

أن كلا من المعنى الذي تنطوي عليه الجملة والواقعة التي تقرر وجودها لا يمكن أن يعد (مكانيا) أما الشي المشترك بين (المعنى) و(الواقعة) فهو البناء المنطقي، أن القضية لا تمثل على وجه التحديد، صميم الواقعة بل هي تمثل بالأحرى أمكانية الواقعة أعني أمكانية (وجود) أو (لا وجود) الوقائع الذرية.

(2) العلاقة ومفهومها في فلسفة فتجنشتاين:

عندما أراد فتجنشتاين أن يوضح معنى العلاقة كما نفهمه قال (بدلا من أن نفهم [1]التركيب الرمزي أ ع ب، أن(أ) يتصل ب (ب) بعلاقة هي (ع). علينا أن نفهمها على أن (أ) تتصل ب(ب) بالعلاقة (أ، ع، ب) والذي يقصده من هذه العبارة أن لانخلع على العلاقة أي وجود مستقل عن التركيب الذي تدخل فيه فلا وجود للعلاقة (ع) في ذاتها. تماما كما أنه. لا وجود للاسم في ذاته لان الاسم لابد أن يولد أسما أخر (وهو يوضح من معناه أننا لسنا بصدد تركيب شيء بل بصدد تركيب رمزي ولذلك فهو يصرح عن طريق القضايا فقط نستطيع أن نتصور الخصائص المادية أي أن هذه الخصائص تتولد فقط عن طريق تشكيل الموضوعات، والموضوعات هنا هي (الاسماء) أو (الالفاظ).

إن الاسماء الحقيقية هي رموز مجرد رموز، الاسماء هي الرموز البسيطة والاشارة اليها بحروف فردية، وإذا كان ذلك كذلك فمن الخطأ أن نقول إن (ع) العلاقة هي التي تربط بين (أ، ب) بل علينا أن نوجه انتباهنا الى التركيب اللفظي الجديد الذي أحلنا اليه الرموز (أ) وأعني به التركيب (أ، ع، ب) في حالة الاجابة عن كيف تكون العلاقة في حالة خصائص المادة.

---

(1) د. يحيى هويدي (الوضعية المنطقية في الميزان) ص 95

فيجيب فتجنشتاين أن خصائص المادة علاقات في هذه المسألة حاول الوضعيون أن يتوصلوا الى مفهوم أو تحويل مفهوم العلاقات القائمة بين الاشياء الى (صفات) فالعلاقة القائمة بين (أ، ع، ب) هي عبارة عن موضوع واحد يشير الى حدود مختلفة وهي هنا لا تشير الى وصف يوصف بها الشيء نفسه وليست علاقات بين شيئين أو رمزين مختلفين، على أساس أن الصفة داخلة في تركيب الشي[1].

(3) خصائص المادة في فلسفته:

يقسم فتجنشتاين خصائص المادة أو الموضوع الى: خصائص ذاتية، وخصائص خارجية. والخصائص الذاتية هي التي يجب أن يكون الشيء حاصلا عليها لكي يكون ماهو أما الخارجية فهي التي حدث أن أصبحت له. وواضح أن هذه الخصائص تمثل من العالم المادي ما نطلق عليه أسم خصائص المادة الاساسية ولكن معنى هذه الخصائص وقد تغير تماما هنا فالخصائص قد اِختلفت فهي ليست قائمة في المادة. اِذ أنه لا مادة هناك وليست تأثرات ذاتية لأنه لا علاقة لها بالذات ولأنه لا وجود للذات في فلسفته واِنما هي(اِشكال) أو (جسور) والمهم هو أن نلاحظ أن هذه العلامات أو الصور أو الاشكال للشعور أو للخاصية الخارجية للشي ء أما الشعور نفسه فلا يرى والهدف الذي يرمي أليه فتجنشتاين هو أن يقول لنا اِن الخصائص الخارجية للأشياء لا ترى وهذا أمر طبيعي أذا كانت الاشياء نفسها لا وجود لها والمقصود بالشيء هنا هو الجوهر المادي [2]

والشيء نفسه ينطبق على الخصائص الذاتية فعندما يكون أمامي مصباح أزرق وقلم أحمر فاِن الذي يهمنا هو الصورة أو الشكل الذي يجمعهما

---

(1) المصدر السابق ص96

(2) د يحيى هويدي (الوضعية المنطقية في الميزان)ص 105

وليس اللون فاللون هو خاصــية ذاتية للأشــياء بالرغم من اختلافها في الالوان وبالأشــكال بالرغم من هذا الاختلاف الا أن فتجنشــتاين يرى أن هذه الاشــكال ضرورية للأشياء بل أن الاشياء حاصلة عليها بنوع من الحتمية فأذن هناك نوع من الحتمية في تعيين خصــائص الاشــياء لكن هذه الحتمية ليســت مطلقة لان الحرية تتخللها فقد يكون الشـكل الذي يدخل فيه الشــيء لوناً أو حجما أو طعما وباختلاف الشكل الذي يدخل فيه الشيء تتغير المركبات التي تمثلها أما الاشياء أو الموضــوعات فهي ثابتة وبقول : (الموضــوعات هي ما يكون ثابتا لا يريم. أما تشـــكيلاتها أو مركباتها فهي ما يتغير وما لا يتغير) فالموضـــوعات خالدة وهي تمثل نهاية التحليل[1].

إن الخصـــائص الذاتية والخارجية كلها خفي مســـتورة أن موضـــوعات فتجنشتاين وخصائصها لاترى.

وحول التفريق بين الاســماء والقضــايا يقول فتجنشــتاين أن الاســماء لها معنى ومعناها ليس شــيئا أخر الا الموضــوع الذي تدل عليه وأنني لكي أعرف أسم معين فلابد لي من معرفة موضوعه، ومن هنا نستدل على أن موضوعات فتجنشتاين موضوعات ميتافيزيقية [2]

ونجد فتجنشـــتاين يقول في موضـــع أخر والموضـــوعات هي ما يمكن تسميته الرموز وتمثلها أنني أستطيع فقط أن أتحدث عنها ولكنني لا أستطيع أن أدخلها في كلمات وذلك لان القضـــايا تســـتطيع أن تقول كيف تكون الاشـــياء ولكنها لا تستطيع أن تقول ماهي الاشياء [3]

---

(1) المصدر السابق ص107

(2) المصدر السابق ص108

(3) المصدر السابق ص109

اِن خصائص الاشياء بنظر فتجنشتاين هي مجرد علاقات مستورة خفية ولكنها تشير اللي أنها ليست كذلك في نظرنا كما أنها ليست تأثرات ذاتية خلف الذات العارفة وهي أيضا ليست (عللا أو مؤثرات قائمة في المادة وتنطبع على أعضاء الحس انطباع الصورة على الشمع على نحو يصبح فيه الادراك الحسي مجرد ظاهرة فيزيائية أو كيميائية اِنما هي (اِن كانت صفات أو خصائص أولية مثل الشكل والجسم والعدد والحركة تحديدات تجريبية للشيء أو الجوهر داخل المكان – الزماني، أما أن كانت ثانوية مثل اللون والطعم فهي حركات موضعية على الجسم في الوسط المحيط ومن ثم في العضو الحاس، فاللون مثلا يختلف باِختلاف الضوء المنتشر على سطح الجسم في الوسط المحيط [1]

وجواب تحديد معنى الموضوعات أو الاسماء التي ترمز اِليها يقول (الاسماء شبيهة بالنقط (جمع نقطة) أما القضايا شبيهة بالسهم أنها تحمل مغزى) والذي يقصده الفيلسوف أن الاجسام والموضوعات أو الاشياء شبيهة بالنقط الرياضية وعندما يقول علماء الرياضة عن النقطة الهندسية أنها وهمية باِعتبار أن النقطة لا وجود لها في الواقع، اِن النقطة الرياضية الحقيقية وجودها مجرد لأنها من خلق الوهم. النقطة في عرف الرياضين والهندسيين عبارة عن متصل زماني مكاني بعرف الوضعيين أي يجب أن يكون للنقطة وضعين باِعتبارها متصلا فأول ما تمثله النقطة في هذه اللحظة أو الان تشغله من حيز في الفراغ باعتباره شيئا له أبعاد ذاتية [3]

(1) المصدر السابق ص109

(2) المصدر السابق ص110

الفصل الثاني

تحليل اللغة

(1) تحليل اللغة في فلسفة فتجنشتاين:

إن اللغة لديه هي تصـــوير للعالم الخارجي واللغة تنقســـم الى عبارات وقضـايا كما العالم ينقسم الى وقائع. هناك قضـايا بسيطة هي القضـايا الاولية أو الذرية كما لابد من وجود وقائع ذرية تقابل تلك القضـايا الاولية بحيث يتوقف صـــدق أو كذب القضـــية على وجود أو عدم وجود مثل هذه الوقائع، اِن وجود الوقائع والاشياء هي التي تكون جوهر العالم لان عدم وجود جوهر للعالم سوف يحيلنا الى جوهر أخر، وهكذا كان التحليل هو الهدف الاساسي في فلسفته وأن معظم القضـايا والاسئلة التي كتبت في أمور فلسفية ليست كاذبة بل هي خالية من المعنى، اِن ســـوء فهم منطق اللغــة هو الــذي أدى الى ظهور معظم المشــكلات الفلســفية وان هذه المشــكلات لا يتم حلها الا إذا أســتخدمنا اللغة الاستخدام الصحيح وهو يقول (إن الفلسفة كلها عبارة عن تحليل للغة) [1].

يرجع فتجنشتاين نشوء القضايا الميتافيزيقية الى سوء فهم منطق اللغة وهو نتيجة عدة عوامل منها:

(1) اِن الخلط بين الصورة المنطقية الظاهرة للقضايا وبين صورتها الحقيقية.

(2) الظن بـأن معنى اللفظـة عبارة عن شـــيء يمكن أن نشـــير اِليـه ونقول هذا هو المعنى.

(3) الخلط بين التصورات الصورية (المعاني الكلية) وبين تصوراتنا عن الاعلام أن مشكلات الفلسفة تأتي نتيجة الخلط بين التصور الصوري وإسم العلم.

---

(1) د. عزمي أسلام (لدفيج فتجنشتاين) ص 138

(4) الخلط بين ما يمكن قوله وما لا يمكن قوله بل اِظهاره فبالنسبة له هناك ما يمكن قوله وهنك ما لا يمكن التعبير عنه بواسطة اللغة بل اِظهاره فقط فاِذا حاولنا أن نقول ما لا يمكن قوله فإننا بذلك نتجاوز حدود اللغة ويكون كلامنا لامعنى له [1].

إِن حدود الواقع الذي أدركه هو حدود اللغة التي أعبر بها عن هذا الواقع طالما كانت القضايا رسما للوجود الخارجي.

(2) الشكل الثابت والمتغير في القضايا عند فتجنشتاين:

إنّ القضـــية عند فتجنشـــتاين تنطوي على شـــكل ومضـــمون والشـــكل هو الثابت في حين أن كل ما عداه متغير أن القضـــــية المنطقية (أ، ع، ب) بالرغم من تغير الاجزاء أو الثوابت الداخلة فيها فإنها تحافظ على الشـــــكل المنطقي فنقول (د، هـ، و) فالشـــــكل يبقى. الا أن المتغيرات هي التي اختلفت ويقترح فتجنشتاين للتخلص من الاشكالات التي تثيرها لغة الحياة اليومية اِنشاء لغة خاصة تخضع لقواعد النحو المنطقي أو (التركيب المنطقي) وقد حاول كل من رســـل وفريجة اِبتداع رمزيات منطقية من هذا القبيل، اِن الميزة الكبرى لآية لغة منطقية هي أنها توجه اِنتباهنا نحو الخواص الشـــكلية أو (الخصـــــائص الصورية) للموضوعات أو الوقائع أن القضايا لا تعبر عن شكل الوقائع بالمعنى المتعارف عليه بقدر ما يكون الكاشـــف لســـرها. ومعنى هذا اِن وجود أي بناء في أية حالة ممكنة من حالات الواقع ليس مما يمكن التعبير عنه في أية قضية تمثل حالة الواقع والهوية القائمة في الشكل بين القضية والواقعة تفسر لنا تمثل القضـــــية للواقعة. اِن الميزة الكبرى التي تتســـــم بها الرمزية المنطقية الدقيقة

(1) المصدر السابق ص 143

هي أنها تجنبنا مشقة النطق بكلام يخلو من كل معنى (ولاشك) أن الاستعمال الصحيح للرموز عملية سهلة تتحقق بشكل مباشر [1].

أن الموضــوعات بنظر فتجنشــتاين مفهوم زائف (شــبه تصــور) وذلك لاســتحالة العثور على خاصــية تكون مشــتركة بين جميع الموضــوعات، إن الموضوعات غير قابلة للتحليل، وبما أننا نسمي واقعة ذرية، اِنما نفترض صدق قضــية ذرية معينة الا وهي تلك القضــية التي تقرر وجود ترابط بين مقومات أو عناصر ذلك المركب[2].

أن اللغة في رأي فتجنشتاين لا تستطيع التعبير عن أي شــيء يتناقض مع المنطق والواقع أنه ليس فيوسعنا أن نتحدث عن شــيء لا نعقله أو لا نفهمه وليس في وســـعنا اِن نقول اِن في العالم (هذا) ولكن ليس فيه (ذاك) فاِن مثل هذا القول يفترض اِن في وسع المنطق أن يستبعد بعض الامكانيات من العالم في حين اِن مثل هذه العملية تستلزم أن يكون في اِمكان امنطق (المضــي الى خارج حدود العالم) حتى يتســـنى له أن ينظر الى تلك الحدود من داخل العالم ومن خارجه[3].

ويقرر فتجنشــتاين أن معنى العالم خارج عن العالم ولو كانت هناك قيمة لكان عليها (أن تقوم خارج نطاق جميع الاحداث والوقائع لان الاحداث والوقائع جميعها عرضية) [4]

لقد كان للفيلسوف تصورا جديدا للغة بعد ظهور كتابه بحوث فلسفية فاِنه نظر إليها يوصــفها نشــاطاً ينحصــر فيِ اســتخدام الكلمات كأدوات وأصــبحت

---

(1) د. زكريا أبراهيم (دراسات في الفلسفة المعاصرة) ص 264

(2) المصدر السابق ص 265

(3) المصدر السابق ص265

(4) المصدر السابق ص269

النظرية الجديدة في المعنى تقرر أن معنى أية كلمة لا يتمثل في أي موضـــوع قد يفترض في الكلمة أنها تقوم مقامه، واللغة وفق التصـــور الجديد البرجماتي (وتبعا للغة الحياة اليومية تجعل منها أكثر من مجرد وسيلة لتصوير الوقائع)

إن اللغة مكونة من كلمات تقوم مقام الموضـوعات. وإِن للغة إِستعمالات كثيرة تخرج عن نطاق وصف الاشياء، إِن اللغة أشبه ما تكون باللعبة من حيث أنه لابد من إِلتزام بعض القواعد في كل منها، وإِنه لا سـبيل الى بلوغ الوضـوح المطلوب حول معنى أية كلمة اللهم الا بالرجوع الى طرق إِستعمالها. لقد أفاض فتجنشـتاين في الحديث عن اللغة بوصـفها (لعبة) أحيانا وبوصـفها (أداة) أحيانا أخرى فما ذلك الا لأنه قد وجد في المنطق بأنه لغة نشـــاطا معينا أو صـــورة من صـور الحياة ويدعو فتجنشـتاين الى التخلي عن الرأي القائل بأن اللغة هي (مجرد حســـاب منطقي) كما يدعو الى رفض النظرية القائلة بأن ماهية الدلالة منحصرة في عملية التمثيل أو التصوير[1]

وحول نظرية فتجنشـــتاين في المعنى يقول د. زكريا إِبراهيم: إِن الالعاب اللغويـة لا يكون للألفاظ معنى الا في نطـاقها إِنمـا هي أشـــكـال من الحيـاة أو أساليب من النشـاط (تحكمها أنظمة من القواعد وكل صـورة من حيث صـور الحياة لابد من أن تنطوي على مواقف وجدانية، واهتمامات عقلية وســـلوك عملي، فهو شـــيء أشـمل وأوسـع من تلك العملية الحسـابية التي تتداول فيها بعض الرموز المحددة، أو نتعامل فيها ببعض عملات نقدية من نوع خاص هي ما إِصطلحنا على تسميته بإِسم (الالفاظ).

إِن كلمة(لعبة) تســـتعمل على أنماط عديدة مختلفة بحيث قد لا نجد (موضوعا) محددا تشير إِليه هذه الكلمة أوقد لا نعثر على ماهية جوهرية تجمع

(1) المصدر السابق ص272

بين شــتى الموضــوعات التي نطلق عليها هذا اللفظ وعند اِســتعراض شــتى الالعاب نجد أن ثمة ســمات خاصــة محددة تجمع بين تلك الالعاب واِن كانت هناك شــبكة معقدة من المشــابهات المتداخلة بين تلك الالعاب ومن هنا فاِن فتجنشــتاين يقول بوجود (مشــابهات عائلية) بين كل تلك الالعاب على اعتبار أنها جميعا تنتسـب الى عائلة لفظية واحدة، واِن اِلاسـتعمالات المتنوعة للتعبير الواحد تكون أسـرة لغوية وعائلة لفظية وأن السـبيل الوحيد لمواجهة المشـكلات الفلسفية المتعلقة بماهية اللغة اِنما تكون بفحص اللغة على نحو ماهي مستعملة بالفعل في العديد من الحالات.

وهو حين يقول اِن معنى أية كلمة هو اِستعمال هذه الكلمة في اللغة اِنما يعني اِن المهم هنا هو (المقصد) أو الهدف الذي يرمي أليه من وراء اِستعمالنا لتلك اللفظة ويمكننا اِن نقول أن فهمنا لآية كلمة هو أشـبه ما يكون بفهمنا لاي فعل فأن الفعل يظل عديم المعنى، الى أن نتحقق من نوع النشـاط الذي ينهض بـه هـذا الفعـل وبـالتـالي الى أن نتمكن من اِدراك الغـايـة التي يهـدف أليهـا أو المقصد الذي يرمي الى بلوغه [1]

ولو أنعمنا النظر في نظرية فتجنشــتاين في المعنى لادركنا أن الفلســفة عنده باِعتبارها توضيحا للمعاني تختلف اِختلافا تاما عن عملية بناء نظام خلقي أو (تدرجي) من الاشـكال المنطقية أو الصــور المقالية فعلى حين أن الرســالة وفلســــفتها في التحليل المنطقي كانت تهدف الى وضــــع قواعد دقيقة لعملية أو عمليات (الترجمة) المنطقية غير أن المباحث الفلســفية قد أصــبحت تنظر الى الفلسفة على أنها مجرد جهد سلبي يراد من ورائه الكشف عن المتناقضـات التي يقع فيها الفلاســفة الميتافيزيقين فليس دور الفلســفة هو البحث في المعنى

(1) المصدر السابق ص277

أو الاهتمام بدراسة (اللغة العادية) فحسب اِنما تعتمد وظيفتها أيضا الى القضاء على نوع خاص من الحيرة أو الارتباك اللفظي الذي طالما تعرض له الفلاسـفة التقليديون في معالجتهم للعديد من المشـكلات الميتافيزيقية ولاشـك أن معظم النظريات الميتافيزيقية هي في العادة وليدة سـوء فهم لبعض فروض التماثل اللفظي اِن لم تكن عثرة لانخداع الفلاسـفة بالتركيب الظاهري لبعض العبارات أو الكلمات ومن هنا فاِن مهمة الفلاسـفة تنحصـر في الكشـف عن المعاني الدقيقة للعبارات أو الكلمات من خلال اِسـتعمالاتها الحقيقية في صـميم اللغة العادية[1]

وتعتمد نظرية التماثل بين اللغة والعالم الخارجي على تحليل مكونات كل منهما لمعرفة اللبنات البسـيطة التي تتألف منها اللغة والعالم الخارجي فهي تتناول طبيعة القضـايا وعلاقتها بالواقع على أسـاس وجود صـلة تماثل بين القضـية والواقعة وعلاقة مطابقة بين أجزاء القضـية وأجزاء الواقعة بحيث يمكن النظر الى هذه العلاقة على أساس التماثل في التركيب [2]

وهو يقرر أن اللغة هي المجموع الكلي للقضـايا وهو يناقش القضـية المفيدة وعلاقتها بالفكرة وبين القضـايا الميتافيزيقية هي خالية من المعنى وأن معظم القضـايا التي عملها الفلاسـفة تقوم على عدم فهم لمنطق اللغة ويركز بحثه على القضـايا وعلاقتها بالعالم الخارجي وخصـائصـها من حيث الصـدق والكذب فيرى أن القضـية تبين وجود الوقائع الذرية وعدم وجودها وأن المجموع الكلي للقضايا الصادقة هي مجموع العلم الطبيعي. [3]

---

(1) المصدر السابق ص274

(2) دياسين خليل (مقدمة في الفلسفة المعاصرة) ص120

(3) المصدر السابق ص115

وفي المرحلة التالية من حياة فتجنشـــتاين يبدأ بمناقشـــة اللغة من زاوية جديدة غير زاوية المنطق والرياضـــة فليس اللغة مجرد قضـــايا لها علاقة واحد بواحد بل اِنها أداة لتحقيق أغراض بشــرية وهكذا بدأ يشــق لبناء فلسـفة تحليلية جديدة تقوم على دراســـة لوظيفة اللغة وعملها اليومي. اِن تحليل اللغة يســـتلزم شــخصــا يتحدث بها وشــخص أخر يسـتمع أليه، وهي وضــعية بسـيطة باللغة ويسمي فتجنشتاين هذه الوضعيات اللغوية اللغوية (لعب لغوية) وهو الاصطلاح الذي يؤلف محور فلسفته في تحليل المعاني والافكار والسلوك [1]

وفي موضع أخر يقول الدكتور ياسين خليل (في اللغة نحن نعمل لانفسنا صورا للوقائع واِن العناصر التي تكون الصورة تمثل الاشياء لان الصورة تؤلف أو تتـألف من عنـاصـــــر مرتبطـة بطريقـة معينـة واِن هذه الطريقة في الترابط للصـــورة هي تركيبها، وبذلك تكون الرابطة بين تركيب الواقعة وتركيب الصـــورة وثيقة ومتماثلة وعلى هذا الاساس يجب أن يكون بين الصورة وما تصوره شيء متماثل لكي تكون صورة لشيء أخر أو الصورة تتميز بصورة أساسية عن تركيب الواقعـة وهي أن الصــــورة قد تتفق مع الواقعـة وقد لا تتفق وأن هذا الاتفاق هو الذي يجعل الصــورة صــادقة بينما تكون كاذبة في حالة عدم اِتفاق الصــورة مع الواقعة والقضية في رأي فتجنشتاين هي صورة الحقيقة[2]

وهنالك تماثل بين القضـــــية والواقعة فالقضـــــية هي صـــــورة الواقعة وأن أولياتها هي الاســـماء والاســـم في القضـــية تماثل الشـــيء في الواقعة على اِعتبار أن دلالة الاسم هو الشـيء وأن الشـيء هو معنى الاسم ويرى فتجنشـتاين أن القضـــية ماهي الارمز يتألف من أوليات وأن للقضـــية معنى ودلالة وهنالك اِختلاف بين الاثنين وأن الخلط بينهما يؤدي الى الوقوع في الاخطاء فللقضـــــية

(1) المصدر السابق ص117

(2) المصدر السابق ص128

معنى تعبر عنه وهي الفكرة ونحن نستطيع أن نفهم القضية بغض النظر عن معرفتنا دلالتها وفيما وإذا كانت صادقة أو كاذبة [1]

وهناك تحديد للعلاقة بين عالم اللغة وعالم الواقع بحيث يمكن الوصول الى النتائج التالية: [2]

(أ) تؤلف الاسماء الوحدات الاصغر في عالم اللغة	(أ) تؤلف الاشياء الوحدات الاصغر في عالم الواقع
(ب) تتألف القضية من أسماء	(ب) تتألف الواقعة من أشياء
(ج) القضية هي الوحدة الفكرية الاساسية	ج) الواقعة هي الوحدة الواقعية

باعتبارها التركيب اللغوي الذي يحتمل التي يتألف منها العالم ولها الصدق والكذب. تركيب معين ولكنها ليست صادقة وليست كاذبة.

(د) القضية البسيطة قابلة للتجزئة الى قضايا أبسط منها	(د) الواقعة البسيطة غير قابلة للتجزئة الى وقائع أبسط منها.

أن صدق القضية البسيطة أو (الذرية) أو كذبها يعتمد على الواقعة التي تصورها فتكون القضية صادقة في حالة مطابقتها للواقعة وتكون كاذبة في حالة عدم مطابقتها، والقضية البسيطة في نظر فتجنشتاين لها ما يماثلها في العالم الخارجي وهي الواقعة البسيطة وإذا كانت القضية البسيطة صادقة فإن الواقعة البسيطة موجودة وإذا كانت القضية البسيطة كاذبة فإن الواقعة غير موجودة [3]

(1) المصدر السابق ص128

(2) دياسين خليل (مقدمة في الفلسفة المعاصرة) ص129

(3) المصدر السابق ص 129

وحول نظرية المعنى يؤكد **د. ياســين خليل مايلي:** اِن نظرية المعنى عند فتجنشــتاين في الرســالة تختلف عن نظريته في المرحلة المتأخرة فقد أقلع عن كون نظريته في التطابق بين اللغة والواقع بل أخذ بطريقة تجزئة اللغة وملاحظة كيفية عملها في الحياة اليومية فيرى فتجنشــتاين أن اللغة مجرد أداة لتحقيق الاغراض والحاجات الانســانية وهي أداة تعمل في الحياة بطرق مختلفة وأن عمل الفلسفة مع اللغة بتجلى في عدم اِستخدام اللغة لتحقيق غرض ما.

بل لتكون أداة موضــوع للدراســة والتحليل وأن تحليل اللغة يضــعنا أمام مشكلة هي أن علينا أن نقوم بتجزئة اللغة لدراستها ونعني بتجزئة اللغة أي أن نقسمها الى أجزاء بِاعتبار أن كل جزء منها يقوم بعمل مساو وهذه الاجزاء هي (اللعب اللغوية) فالاســتعمالات في اللغة ثابتة حســب ما متفق عليه ولا يجوز اِستخدام هذه العبارات خلاف ما متفق عليه، اِن اللغة عند فتجنشتاين ماهي الا مجموعة من اللعب اللغوية المترابطة وأن الغاية منها هي في تحديد معنى العبارات المستخدمة فاِذا كان للرمز الواحد في اللغة المنطقية فكرة واحدة فقط فأن الكلمة أو الاسم الواحد في تحليله الحالي للغة معاني كثيرة هي مجموع الاستعمالات للكلمة أو الاسم في عبارات لغوية مختلفة[2].

لقد أدخل فتجنشــتاين في معرض تقديمه لا رائه تشــبيهه (الالعاب اللغوية) الذي يعني به الاستخدام الفعلي لجزء معين من اللغة هي أشبه بلعبة (كالشــطرنج مثلا) ولهذه اللعبة قواعد معينة ينبغي على كل من مارســوها أن يراعوها. كما أن هناك قيودا معينة على الحركات المســموح بها ويرفض فتجنشتاين عالمه المنطقي السابق كما عرضه في الدراسة رفضا تاما. فقد بدا له عندئذ أن من الممكن تحليل جميع القضــايا الى مكونات نهائية بســيطة

(1) المصدر السابق ص 133

لا تقبل مزيد من التجزيء ومن ثم كان يطلق على هذه النظرية احيانا أســـم (الذرية المنطقية) وهي تشـترك في كثير مع نظريات أسـبق منها عن المكونات النهائية، البســـيطة التي قال بها العقلانيون وهذه الفكرة هي أســـاس جميع محاولات وضـع لغة كاملة تعبر عن كل شـي ء ناقص قدر ممكن من الدقة أما في المرحلة المتأخرة فقد أنكر فتجنشـــتاين اِمكان اِيجاد مثل هذه اللغة فمن المستحيل أن نقضي على الخلط قضاءا مبرما (1)

وهكذا فإننا نتعلم كيف نلعب عددا من الالعاب اللغوية المتنوعة نكتب معنى الكلمات عن طريق اِسـتخدامها ومن خلاله وفي بعض الاحيان نعبر عن ذلك بطريقة أخرى فنقول اِننا نتعلم (النحو) أو (المنطق) الخاص يكلمه معينة وهي تعبير فني أصـبح شـائعا على نطاق واسـع في التحليل اللغوي وهكذا فاِن اِثارة المشـــكلات الميتافيزيقية ينجم عندئذ عن نقص في اِدراك (النحو) الخاص بالكلمات ذلك لأننا بمجرد أن نفهم القواعد فهما صـــحيحا، لا تظل لدينا رغبة في طرح مثل هذه الاســـئلة بعد أن يكون العلاج اللغوي قد شـــفانا من هذه الرغبة (2)

واللغة كما ذهب في الرســـالة وهي ناقلة الفكر اِنما تهدف الى تقدير الوقائع وهو ما تحققه عن طريق تصـوير هذه الوقائع فقد أراد فتجنشـتاين بصـفة خاصـة من قوله اِن اللغة تصـور الوقائع أن يقول اِن اللغة لابد أن تكون شـبيهة من حيث البنية فما جاءت لتصـوره فالجملة المثبتة تكون صـورة لإحدى حالات الواقع الممكنة بنفس الطريقة التي يمكن للخريطة التخطيطية أن تصـــور بها معركة أو اِن تصور بها الاثاث في الغرفة، اِن اللغة الكاملة ممكنة التصور كما أنها ممكنة التركيب من حيث المبدأ وفيمثل تلك اللغة على ســبيل المثال تكون

(1) برتراند رسل (حكمة الغرب) ج2 ص 312

(2) المصدر السابق ص313

علاقة الاشياء المكانية مصورة تصويرا واضحا تاما عن طريق العلاقة المكانية بين أسـمائها فالاسـتعمال الوحيد للغة الذي يكون كامل الدلالة. هو أن تصـور الوقائع، وهناك بعد ذلك اِسـتعمال اِشـتقاقي للغة ولكنه اسـتعماله المشـروع وهو الاستعمال الذي نصوغ به تحصيلات الحاصل أما فيما عدا صورة الواقعة الكاملة المعنى، وتحصـيل حاصـل المشـروع مع خلوه من المعنى فلا يوجد اِستعمال مشروع للغة، وكل محاولة تبذل لاستخدام اللغة على صورة أخرى لن تكون الاهباء وبصـفة خاصـة لن تكون جميع الاحوال الاخلاقية والميتافيزيقية الا أشباه قضايا [1]

وعند كتابته كتاب (مباحث فلسـفية) نجده يتخذ طريقا أخر يخالف الطريق الذي أوضحه في الرسالة واما أساس النظرة الجديدة الى اللغة من زاوية جديدة فقد نبذ الرأي القديم الموجودة في الرسـالة والقائل بأن هناك من حيث المبدأ لغة علمية كاملة واحدة مهمتها الوحيدة هي وصـف العالم، أما الان فقد نظرنا الى اللغة على أنها مجموعة غير محددة من المناشـط الاجتماعية يخدم كل مناشـط منها غرضـا مختلفا عن سـواه هذا وكل طريقة من هذه الطرق المتميزة في اِستخدام اللغة أسماها فتجنشتاين بلعبة اللغة [2].

اِن القضـية عند فتجنشـتاين مقطوعة الصـلة بمفهوم القضـية عند غيره مقتضـى فيها بشـيء أنها تحمل حكما ولا قضـاء وأطرافها. بل ألفاظها (ولا نسبة بينها فالقضـية عنده لها وجود منطقي، والقضـية عنده تقدم لنا صـورة أو لوحة منطقية واِن القضية لا تحمل معنى بل مغزى فقط ومغزاها ليس شيئا ثابتا وليس شـيئا ماثلا أمامنا بل قائم فقط في مغزاها الممكن في الاتجاه الذي تشـير اِليه

(1) جلال كامل واخرون (الموسوعة الفلسفية المختصرة) ص292

(2) المصدر السابق ص 293

لأنها (أي القضـــية) مجرد ســـهم لا رأس له يقف عنده اِنها أذن ليس ســـهم بل مجرد مؤشر [1]

أن تفهم قضــــية يعني أن نعرف ماذا ســــيكون عليه الحالة لو كانت صــــادقة ومعنى هذا أننا نســـتطيع أن نفهم القضـــية دون أن نعرف أذا كانت صــــادقة أو كاذبة ولا أول على هذا أننا نفهم مغزى القضــــايا الكاذبة فلو كان معنى القضـــية يتحدد عن طريق مطابقتها للواقع، لأصـــبحت جميع القضـــايا الكاذبة غير مفهومة ولا معنى لها لكننا نفهم مغزى القضــــية الكاذبة أو على الاقل نفهم ما تشير أليه من معنى[2]

على الرغم من أن القضـــية تقدم لنا لوحة الا أن ثمة اِختلاف كبير بين اللوحة هنا واللوحة التي يقدمها الفنان فكل عنصر من عناصر الصورة له معنى ودلالة بل يعني شـياً ما ويدل على شـيء ما، أما اللوحة التي يقدمها فتجنشـتين فلا تقابل شـيئا ولا تدل على شـي، لان دخول المعايير والدلالة والمعنى لفقدت وجودها المنطقي وســـقطت في عالم الواقع الذي يعتبره المناطقة الذريون العدو اللدود ويقول اِن الاسماء لها معنى ولكن لا مغزى لها أما القضايا فتحمل مغزى ولكن لا يعني شـيئا أن المعنى تشـير اِليه الاسـم بهذا المعنى هو الموضـوع أو الشـيء كما يفهمه هو أما مغزى القضـية فهو ليس شـياً غير واقعها اللفظي اِن القضية كما يفهمها فتجنشتاين لا تعبر عن واقع خارجي ولا تعبر عن موقف أنها تصـف موقفا فقط والقضـية لا تسـمى موقفا اِنها لا تشـير الى موقف بل تصـــف الموقف فقط (والموقف هنـا ليس هو الموقف الكـائن بـالفعـل بـل

(1) يحيى هويدي (الوضعية المنطقية في الميزان) ص 120
(2) المصدر السابق ص121

هو الموقف الممكن) والقضــية لا تحتوي بالفعل على مغزاها. اِنها تتضــمن فقط اِمكانية التعبير عن هذا المغزى[1]

اِن اللوحة اللفظية التي تقدمها القضــــية تصــــور فقط التقاء الوقائع (الســـالبة والموجبة) واِن مجموع المحصـــلات الموجبة والســـالبة تمثل الواقع وتفترض القضية السالبة وجود القضية الموجبة. بمعنى أن كل قضية لها قطبان الموجب والســـالب أي صـــــدقها أو كذبها لأننا هنا في عالم الممكن اللفظي لا نتعداه، اِن واقع القضــــية عند فتجنشـــتاين واقع حركي ملئ بالحركات مثل حركة الفهم أو المؤشــرات وحصــيلة هذه الحركة (حركة الالفاظ) هي ما تقدمه القضية عن الواقع [2]

وإن القضايا الذرية على نوعين:

(1) القضايا البسيطة أو الذرية.

(2) القضــايا المركبة والقضــية المركبة أو الجزئية هي التي تتكون من قضـيتين أو أكثر من القضـايا البسيطة ولكن معظم القضـايا لديهم مركبة لان القضية البسيطة تمثل واقعة ذرية وبما أن الوقائع الذرية لا تمثل شـيئا باِعتبارها تمثل موضـوع أو صـفة كيفية أو موضـوع أو علاقة فاِن وصـــف الواقعة الذرية عن طريق الالفاظ لا يولد وصفا أخر.

ويقول في موضــع أخر (القضــية أية قضــية – دالة لصــدق القضــايا البسيطة. القضية التي من الممكن أن تنحل الى قضايا بسيطة ترتبط عناصرها بألفاظ بنائية مثل (الواو) واو العطف، واِن هذه الألفاظ البنائية هي ما يطلق عليه فتجنشـــتاين أســـم (الثوابت) واِن هذه الثوابت لا تمثل شـــيئا مما يجري

---

(1) المصدر السابق ص 122

(2) المصدر السابق ص 122

في الواقع بقوله (فكرتي الرئيســية هي أن الثوابت المنطقية ليســت تصــويرية) أن القضــية الســالبة لا معنى لها عند فتجنشــتاين وذلك لأنه لو كان لها مغزى لكان من الممكن أن تنحل الى قضايا أبسط منها ولكننا لا نستطيع ذلك بأزيائها لأنها مجرد حالة تحد من هدف القضية [1]

ويقسم فتجنشتاين القضايا الى ثلاثة أنواع:

(1) قضية صادقة دائما.

(2) قضية كاذبة دائما.

(3) قضـايا تحتمل الصـدق والكذب. والقضـايا الأولى قضـية ضـرورية مثل قضــايا المنطق والرياضـيات وهي قضــايا تحصـيل حاصـل، وهي قضـــايا تكرارية ،أكرر فيها معنى لا حصـــل على ما كانت حصيلة من قبل وِإن علماء الرياضة يبدؤون علومهم من مصادرات وتعريفات يضـعونها في حرية تامة غير مشروطة وكل ما يصـلون اِليه من نتائج يكون متضـمنا من هذه المصـادرات والتعريفات التي بدوأ منها وِإن قضــايا المنطق والرياضـيات قضــايا رمزية تسـتخدم الرموز في صيغتها والرموز متغيرات في مقابل الثوابت والمتغيرات لا تشـــير الى شـــيء محدد في الواقع. والقضــــايا الكاذبة دائما هي القضــايا المتناقضـــة ذلك مثل قولي (الســماء ممطرة) وغير ممطرة وأن هذه القضــية تقدير لواقع كاذب متناقض. أما القضــايا الكاذبة فهي تلك التي تصــف وقائع تجريبية وتكون هذه القضــايا صـــــادقة اِذا كانت الحقيقة التي تقدرها تطابق الواقع وكاذبة اِذا كانت الحقيقة التي تقدرها لا تطابق الواقع [4]

---

(1) المصدر السابق ص 124 س

(2) المصدر السابق ص 127

الخاتمة

لقد كانت فلسفة فتجنشتاين واحدة من الفلسفات التحليلية التي اِنطلقت من تحليل اللغة باِعتبارها الركيزة الاساسية في نشوء القضايا الميتافيزيقية وبالتالي الى نشوء مشاكل الفلسفة من هنا كان تركيز الوضعية المنطقية عامة وفتجنشتاين بخاصة على أنشاء لغة موحدة منطقية تكون هي البديل الذي نستطيع من خلاله التعامل وبنجاح مع مشاكل الفلسفة وبصورة خاصة من أجل تلافي ذلك اللغط وسوء الفهم والاستخدام للغة وكانت الصورة التي قدمها في كتابه (الرسالة المنطقية الفلسفية) تراكتاتوس هي الصورة التي كانت الاساس الذي بنى عليه لغته الخاصة.

أما فيما يتعلق بتحليل اللغة لديه فاللغة هي تصوير للعالم الخارجي واللغة تنقسم الى عبارات وقضايا كما العالم ينقسم الوقائع، هناك قضايا بسيطة وهي القضايا الاولية أو الذرية كما لابد من وجود وقائع ذرية تقابل تلك القضايا الاولية بحيث يتوقف صدق أو كذب القضية على وجود أو عدم وجود مثل هذه الوقائع.

اِن مثالية فتجنشتاين قائمة على أساس من نظرته الميتافيزيقية التي تتناول في ضوئها كل من العالم واللغة بالتحليل وهي نظرته الذرية المنطقية إذ قد ترتب على هذه النظرة قوله بالنظرية التصورية للغة على أساس أن القضية الاولية تكون رسما يصور واقعة ذرية وترتب على ذلك أن يكون تحقق القضية بمقارنتها بالواقع الخارجي وهو المعيار الذي بناءا عليه يتبن صدق أو كذب القضية. اِن حدود اللغة التي أعبر بها عن هذا الواقع وتكون حدود لغتي هي حدود هذا الواقع الخارجي الذي تصوره اللغة يعد وقوعه في خبرتي. وفي هذا المعنى يقول فتجنشتاين (اِن معنى العالم هو عالمي يتبدى في الحقيقة القائلة بأن حدود اللغة (اللغة التي أفهمها) تعني حدود عالمي)

الفصل الثامن

العلاقات العامة في المؤسسات الأمنية

أولا: مدخل عام:

المقدمة:

تطور عمل الدولة عما كانت عليه في الســـابق حيث كان عمل الدولة التقليدي يتمثل في المحافظة على الأمن الداخلي للدولة وصـــيانة حدودها، أما في العصــر الحديث فقد تطور دور الدولة وأصــبح شــاملا لجميع أوجه الحياة المتنوعة الاقتصــادية والاجتماعية والتعليمية والصـــحية. وتطورت تباعا لذلك خدماتها والتي لا تزال بعض تلك الخدمات مقصــورة على الدولة ولم تســتطع مؤســســات أخرى القيام بها، ومنها وبلا أدنى شــك الخدمات الأمنية. وتمثل العلاقات العامة أهمية كبرى في كل حكومة ولكل مؤســســة عامة أو خاصــة كونها وســيلة ربطها بجماهيرها التي ازداد وعيها الثقافي وارتفعت توقعاتها وتطلعاتها وأمالها في أن يتوفر لها العيش الكريم المناسب بواسطة المؤسسات الخادمة لها في القطاعين العام والخاص. فمهمة العلاقات العامة" إيجاد الترابط الوثيق بين المصـــلحة التابعة لها والمتعاملين معها من المصـــالح الأخرى والجمهور، فما هي إلا مجال من مجالات الخدمة الإنسانية".

نشأة العلاقات العامة وتطورها:

بالرغم من أن العلاقات العامة الحديثة والهادفة إلى المواءمة بين مصلحة المؤسسة وجماهيرها المؤثرة فيها لم تظهر إلا في القرن العشرين إلا أن الباحث في جذور التاريخ يجد وبوضــوح تام أن العلاقات العامة عرفت منذ قديم الزمن، ففي العصــور الأولى لحياة الإنســان احتاجت القبائل البدائية للإعلام من اجل

رعاية مصالحها والحفاظ على بقائها، وقد كان رئيس القبيلة هو المناط به حشد الرأي العام عند الحاجة إلى ذلك. ثم ومع تقدم الحضـــارة تقدمت معها أســـاليب العلاقات العامة فقد وجد علماء الآثار في العراق نشرة زراعية يعود تاريخها إلى (1800) قبل الميلاد ترشـد المزارعين إلى كيفية اسـتخدام البذور والتخلص من القوارض.

كما أوضــحت الآثار أيضـــا أن الآشــوريين هم أول من عرفوا النشــرات المصورة، أما قدماء المصريين فقد اهتموا بالسيطرة على أفكار الجمهور وتحريك مشــاعره واســتخدموا في ذلك شــتى الأســاليب، وطور الرومان أســاليب التأثير في الرأي العام على أيدي خطباء مشــهورين في التاريخ مثل ســيســرو ومارك انطونيو. وفي العصـور الوسـطي وعندما كانت أوربا تغط في سبات عميق من التخلف والجهل، عرف الإســـلام المبادئ العامة للإدارة وللعلاقات العامة حيث تأخذ منحنى اشـمل واعم من التأثير السـياســي على الرأي العام فقط إذ أصـبح حســن الخلق هو الأســاس كما تضــمنت الشــريعة جميع الأصــول الأخلاقية السـليمة التى يسـتند إليها فن العلاقات العامة الحديث، فالدين المعاملة، أضـف إلى ذلك تنوع الإســـلام في طرق نشـــر المعلومات وابتكر أســـاليب جديدة منها الخطب المنبرية في الجمع والأعياد، كما اســـتعمل الشـــعراء في إلهاب حماس الناس وعرفت الدواوين التي كانت وســـيلة جيدة لنشـــــر المعلومات وجمعها، ولا يمكن إغفال دور المســـاجد العظيم والشـــامل في تســـيير الأمور اليومية والحياتية للناس.

وفي العصــــور الحديثة تعقدت العلاقات بين الناس وخاصـــــة بعد الثورة الصــناعية التي خلقت أوضــاعا جديدة لم يكن الناس على دراية بها، ودفع هذا إلى التفكير في وسـائل لإعادة توازن المجتمع وقامت المؤسـسـات الكبرى بذلك إلا أنها ركّزت على ضـح المعلومات في اتجاه واحد ودون مراعاة الدقة والأمانة

في ذلك. ثم تطورت الفكرة وظهر دورمان ايتون الذي كان أول من استخدم عبارة " العلاقات العامة" عام 1882م في محاضرة ألقاها في جامعة ييل.

ثم ظهر من يعرف بابي العلاقات العامة إيفي ليد بيتر لي والذي ركز على إعلام الجمهور بصدق وأمانة ووضوح حتى لو كان ثمن ذلك الاعتراف بالخطأ. وتتابع الاهتمام بالعلاقات العامة فشهدت فرنسا وهولندا عام 1946م بداية ظهور أنشطة العلاقات العامة، وفي مصر أنشئ في كل وزارة مكتب يهتم بالشئون العامة وكان ذلك عام 1953م، أما في السعودية فيعتقد أن شركة أرامكو هي أول من انشأ هذا النشاط الحيوي وكان ذلك عام 1950م.

العلاقات العامة في المجال الحكومي:

تطور دور الدولة عما كانت عليه في السابق حيث أصبحت الدولة مسئولة عن أفرادها منذ ولادتهم وحتى وفاتهم ويدخل ضمن مهامها توفير أقصى درجات الراحة ورغد العيش وحل مشاكلهم المختلفة من مرض وجهل وبطالة .... الخ. ومن هنا فالحاجة إلى وجود إدارة متخصصة للعلاقات العامة تعي مسئولياتها تماما وقادرة على الوفاء بواجباتها بات أمر ملح ومطلب مهم، ولذلك أيضا بات تحديد مسئوليات وواجبات هذه الإدارة مطلب أساسي لتتمكن تلك الإدارة من القيام بواجباتها. والعلاقات العامة في الأجهزة الأمنية – كأحد أجهزة الدولة – لا يختلف كثيرا عن أي جهاز أخر إلا بقدر اختلاف المهام الخاصة لكل جهاز وان كانت ظروف الأجهزة الأمنية وطبيعة الأعمال الموكلة إليها تعطي العلاقات العامة بعدا مهما وخصائص مميزة، فالدور الأساسي لهذه الأجهزة الأمنية هو تطبيق الأنظمة والقوانين والتي يمكن النظر إليها كقيود على الحرية الشخصية – وان كانت هذه القيود هي في صالح الأفراد ووضعت غالبا برضاهم – إلا أن الأفراد في أي مجتمع لا يقبلون ما تقوم به الأجهزة الأمنية

بترحيب وارتياح. لذا فان اكتساب ثقة المواطن وتعاونه يبدوا أكثر صعوبة ومشقة أمام الأجهزة الأمنية عنها عن غيرها من أجهزة الدولة حيث أن الاحترام أساسه الحب والارتياح وهو الأمر الذي يلقي أعباء إضافية على كاهل إدارات العلاقات العامة في الأجهزة الأمنية لتحقيقه.

مفهوم العلاقات العامة و تعريفها :

والعلاقات العامة تختلف في مفاهيمها وفي تطبيقاتها تبعا للشخص الموجود على قمة الهرم الوظيفي، وهي بذلك تتشكل حسب المفاهيم الخاصة والشخصية لذلك المسئول، فالمدير الواعي الفاهم لمسئولياته جيدا والعارف بأهمية العلاقات العامة وأهميتها وحقيقة دورها بلا شك غير المدير الذي لا يعرف عن العلاقات العامة سوى جزئية بسيطة جدا تنحصر غالبا في الأعمال ذات العلاقة بالضيوف والزائرين، وهذه الجزئية وان كانت ذات أهمية إلا أنها تمثل جزئية بسيطة في الإطار العام لمفهوم العلاقات العامة. ومن هنا فان بعض المدراء يولون العلاقات العامة اهتماما خاصا ويستشيرونها في مختلف القرارات التي يصدرونها انطلاقا من مفهومهم لدور العلاقات العامة في التعرف على أراء الجماهير واتجاهاتها، في حين نجد في الطرف الأخر نوعية أخرى من المدراء يختصر دور العلاقات العامة إلى مجرد استقبال الضيوف وإعداد برامجهم.

وهناك الكثير من التعريفات للعلاقات العامة ومنها:

- تعريف العلاقات العامة في قاموس أكسفورد ((العلاقات العامة هي الفن القائم على أسس علمية لبحث انسب طرق التعامل الناجحة المتبادلة بين المنظمة وجمهورها الداخلي والخارجي لتحقيق أهدافها مع مراعاة القيم والمعايير الاجتماعية والقوانين والأخلاق العامة بالمجتمع))

- الجمعية الدولية للعلاقات العامة)) هي وظيفة إدارية دائمة ومنظمة تحاول المؤسسة العامة أو الخاصة عن طريقها أن تحقق مع من تتعامل أو يمكن أن تتعامل معهم التفاهم والتأييد والمشاركة، وفي سبيل هذه الغاية على المؤسسة أن تستقصي رأي الجمهور إزاءها وان تكيف معه بقد الإمكان سياستها وتصرفاتها وان تصل عن طريق تطبيقها لبرامج الإعلام الشامل إلى تعاون فعال يؤدي إلى تحقيق جميع المصالح المشتركة)).

أما التعريف الموجز والمفيد هو ما عبر عنه ميلتون بقوله" العلاقات العامة هي الأداء الصادق والإعلام عنه". وهذا التعريف اعتبر العلاقات العامة مرآة تعكس بوضوح وصدق حقيقة المؤسسة، ولا يمكن أن تعكس الصورة أفضل من الحقيقة.

الأهداف العامة التي يعمل عليها رجال العلاقات العامة:

1. التعريف بنشاط الجهاز ((وسيلة في التعريف الصحيح المقنع بنشاط الجهاز وكسب تأييد الجمهور والرضا عنه)).
2. البحث وجمع المعلومات ((إجراء بحوث الرأي والاستطلاع وجمع معلومات عن الشركات المنافسة ومنتجاتها وجماهيرها وكذلك معلومات عن الشركة ومنتجاتها))).
3. الاتصال((توفير قنوات الاتصال المناسبة في الاتجاهين من المنظمة إلى الجماهير ومن الجماهير إلى المنظمة إما عن طريق الاتصال الشخصي أو الاتصال الجماهيري)) .

4. تخطيط برامج العلاقات العامة وتنفيذها((تضـــع خطط وقائية وعلاجية لتحسين صورة المنشاة الذهنية لدى الجماهير وتقسم إلى خطط طويلة ومتوسطة وقصيرة المدى))
5. التقييم ((تقوم بتقييم برامجهـا وخططهـا تقيم قبلي وتقيم مرحلي) أثناء التنفيذ وتقيم بعدي))
6. التنسيق ((تعتبر جهاز تنسيقيا بين إدارات المنشاة المختلفة، وكذلك التنسيق بين المنشاة وجماهيرها;.....))
7. التواصـــل ((يعتبر رجل العلاقات العامة النقطة الموصـــلة بين الأقســام داخل الشــركة وتعتبر جزء لا يتجزأ من قســم التســويق إلا أنها في كل الأقسام ومنها))

أهداف العلاقات العامة في الأجهزة الحكومية هي:

1. التوعية والإرشـــاد والإعلام: أي إعلام المواطن بأوجه النشـــاط الحكومي بغرض خلق المواطن الواعي والمشارك والمساهم برأيه ورضـاه عن نشاط حكومته.
2. كســب رضــا الجمهور وتأييد ســياســته: وهذا يحتاج إلى حملات إعلامية توضـيحية للشرح والاستئناس بآراء الجمهور قبل إقرار الخطة أو السياسة والتي تساهم في قبولها عند وضعها.
3. معرفة الرأي العام فيما يختص بتقييمه لمســـتوي الأداء العام للخدمات والعمل على تلبية طلباته قدر الإمكان على أن لا تتعارض تلك الطلبات مع المصالح العامة للدولة.
4. دحض الشائعات والحملات المغرضة بإبراز الحقائق والمكاشفة.

5. الاهتمام بشـئون موظفيها وتهيئة الظروف المناسـبة والصـحية للعمل لهم ومراعاة العلاقات الإنســانية والاجتماعية. أنواع الجماهير في الأجهزة الحكومية: **يمكن تصـــنيف أنواع الجماهير في العلاقات العامة بالأجهزة الحكومية إلى نوعين رئيسيين هما:**

1. **الجمهور الداخلي:** ويقصـــد بـه موظفي الجهاز. فثقة الموظفين في الجهاز وسـياسـته وعدالته تسـاعدهم على عكس صـورة حقيقية للجهاز أمام الآخرين، ولذا وجب الاهتمام بالجمهور الداخلي وتكثيف البرامج التدريبية والإرشـادية له. **ومن أهداف إقامة علاقات جيدة مع الجمهور الداخلي ما يلي:**

أ- الحصول على ثقة الموظفين وضمان تأييدهم لسياسة المنظمة.

ب-الاهتمام بالروح المعنوية للموظفين.

ج-اجتذاب الأكفاء من الموظفين للعمل في الإدارة.

د- توعية الموظفين وإفهامهم بدورهم في المنظمة وأثره في تحقيق الأهداف العامة للإدارة.

2. **الجمهور الخارجي:** ويتمثل المســتفيدين من خدمات الجهاز ســواء من الأجهزة الحكومية الأخرى أو الإدارات الخاصـة أو وسـائل الأعلام أو الأفراد. ويركز هنا على أهمية التعامل مع هذه الجماهير بصـــدق والعمل على إبراز الحقائق كون ذلك هو الوسـيلة الوحيدة لكسـب ثقتهم وبناء علاقة جيدة معهم. **ومن أهداف التعامل مع الجمهور الخارجي الاتي:**

أ- قياس الرأي العام والتعرف على اتجاهاته نحو الجهاز.

ب- إعلام المسـئولين نتائج هذا القياس لتمكينهم من اتخاذ الإجراءات المناسبة حيال هذا التوجه.

ج- إبلاغ الجمهور الحقائق الخاصة بالجهاز من حيث أهدافه وفلسفته وسياسته.

د- مقاومة الدعايات المغرضة وإيجاد تفهم كامل وودي نحو الجهاز.

هـ -تعريف الموطنين برسالة الجهاز وإبراز الجهود التي يبذلها الجهاز لصالح الوطن والمواطنين.

و- إمداد الجمهور بالبيانات والمعلومات التي تساعده على تكوين رأي ايجابي وصحيح نحو الجهاز.

ز- التأكد من أن الأخبار التي تنشر عن الجهاز صحيحة ومناسبة مع العمل على تصحيح الخاطئ منها.

ح - دعم علاقة الجهاز بقادة الرأي العام كونهم قادرين على التأثير على قاعدة كبيرة من الجمهور.

ط- لا يقتصر دور الإدارة على إقناع الرأي العام بسياسة الجهاز وإنما يمتد ليشمل الاستجابة لما هو مناسب من أراء واتجاهات الجمهور قد تفرض على الجهاز تغيير سياسته، ويخطئ الجهاز إذا اعتقد أن التمسك بسياسة الجهاز أمر مبدأ لا يقبل الجدل والنقاش، فسياسة الجهاز يجب أن توزن بميزان الصالح والصائب. تخصص العاملين بإدارات العلاقات العامة وتدريبهم: جهاز العلاقات العامة هو جهاز متخصص في المقام الأول ولكي يتمكن من القيام بواجباته على الوجه المطلوب فلا بد من توفير الموظفين المؤهلين لذلك، فسياسة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب مهمة جدا هنا حيث أن اختيار وتعيين الموظفين المتخصصين سيؤثر حتما على مستوى أداء إدارة العلاقات العامة بصفة خاصة وأداء الجهاز بصفة عامة. وغنى عن الذكر الإشارة إلى أن أغلب

موظفي إدارات العلاقات العامة في بعض- إن لم يكن كل - الأجهزة ليسوا من المتخصصين في مجال العلاقات العامة، وهنا تبرز الحاجة الملحة لتدريب هؤلاء الموظفين للارتقاء بمستواهم وتنمية معارفهم ومهاراتهم وتغيير اتجاهاتهم بهدف تمكينهم من أداء أعمالهم بكفاءة وفاعلية. وتدريب العاملين في العلاقات العامة ليس قاصرا على الموظفين غير المختصين فقط وإنما يمتد ليشمل كل موظفين الإدارة حيث أن تنمية المهارات والقدرات أمر مطلوب خاصة وأننا الآن في عصر الانفجار المعلوماتي الذي تتجدد معه المعرفة دوما وبالتالي وجب اللحاق بالركب وإلا أصبح التخلف سمة الإدارة والعاملين بها.

التنظيم الإداري للعلاقات العامة:

إن العلاقات العامة لها العديد من الهياكل الإدارية شأنها شأن أي إدارة داخل المنظمة ولكن هذا الجهاز أكثر خطورة من غيره من حيث الدور الذي يلعبه في التحكم في العمليات الاتصالية التي تتم بين المستويات الإدارية العليا والوسطى والدنيا وكذلك تكوين الصورة الذهنية للمؤسسة بالنسبة للجمهورين الداخلي والخارجي وهناك بعض المؤسسات ترى ضرورة وضع العلاقات العامة في الإدارة الوسطى نظرا لما يمكن أن تلعبه مثل هذه الإدارة في تكوين اتصال ناجح بين الإدارة العليا والإدارة الدنيا ولكن -**الصحيح** -انه يجب وضعها في مستوى الإدارة العليا ووضع العلاقات العامة في الهيكل الإداري يمكن أن يأخذ وضعه الصحيح حسب اقتناع الإدارة العليا بأهمية هذا الجهاز

فهناك بعض الإدارات التي تعتبر العلاقات العامة ليست أكثر من إدارة للدفاع عن المؤسسة في أوقات الأزمات ومادامت لا تتعرض المؤسسة لأزمات

فجهاز العلاقات العامة ليس له أهمية وهناك إدارات أخرى تعتبرها على أنها إدارة تنفيذيه تقع في أخر الجهاز التنفيذي ولا داعي لوضعا في محل مشاركة في إدارات اتخاذ القرارات ليس أكثر فهي إدارة اتصاليه وهناك آخرون لا يعترفون أساسا بهذه الإدارة ولا يملكون أدنى علم بالدور الذي يمكن أن تقوم به هذه الإدارة في النهوض بالمؤسسة وفي النهاية يجدر بنا الإشارة إلى انه يجب أن تعمل إدارة العلاقات العامة في شكل فريق عمل يسعى لتحقيق أهداف عامه ينتج عنها أهداف تفصيلية في مجملها تحقق الهدف العام للمؤسسة وكذلك تعمل في إطار مراعاة مصلحة المجتمع.

وتؤثر الإدارة العليا في العلاقات العامة بعدة إشكال:

1. **فلسفة الإدارة العليا تجاه الجمهور**: أي مدي إيمان تلك الإدارة بأهمية رأي الجماهير والأخذ بها عند وضع سياسات الجهاز.
2. **مدي تفهم الإدارة العليا لطبيعة ودور العلاقات العامة:** أن الكثير من الإداريين حتى في الدول المتقدمة لا يفهمون طبيعة عمل العلاقات العامة بصورة صحيحة، حيث يعتقد البعض أن مهمتها هي الإعلان عن سياسة الجهاز، أو الدعاية للجهاز بالمبالغة في وصف الإنجازات، كما قد يفهم البعض بان المهمة الأولي للإدارة هي التركيز على أشخاصهم ونشر أخبارهم وصورهم، وقد يفهم البعض بان مهام العلاقات العامة تنصب في الدفاع عن الجهاز وقت ألازمات فقط وانه لا حاجة إلى نشاطها إذا لم تكن هناك مثل هذه الأوضاع، وأخيرا قد يعتقد البعض وهم الغالبية أن عمل العلاقات العامة يقتصر على مجرد استقبال الضيوف وإعداد برامجهم .

3. **سياسة العاملين:** من المعروف أن نجاح العلاقات العامة لا يقتصر على الجمهور الخارجي فقط بل يشمل الجمهور الداخلي أي العاملين بالجهاز ومدي رضاهم أو عدم رضاهم عن الجهاز وسياسته الأمر الذي ينعكس على أدائهم داخل الجهاز وعلى نقل انطباع جيد أو سيئ عن الجهاز للجمهور الخارجي.
4. **السياسة الإعلامية للجهاز:** أي السياسة التي يتبناها الجهاز حول نشر المعلومات عن الجهاز وصلته بوسائل الإعلام العامة. ومن هنا فان سياسة إدارة العلاقات العامة تتشكل في الغالب بناء لمفهوم الإدارة العليا في الجهاز فان كانت تلك المفاهيم صحيحة فيغلب على إدارة العلاقات العامة قيامها بواجبها على أحسن وجه، أما كانت تلك المفاهيم خاطئة أو قاصرة فذلك سيؤثر حتما في أداء عمل العلاقات العامة وإنتاجها. ولا نغفل هنا دور ومفاهيم رئيس إدارة العلاقات العامة والذي يأتي في المرتبة الثانية في التأثير في عمل وإنتاج إدارة العلاقات العامة بعد دور الرئيس العام فاليد الواحدة لا تصفق كما يقولون.

ثانيا: البرامج الاتصالية:

الاتصال بالآخرين مهارة لا يحسنها كثير من الناس، فرب كلمة طائشة تخرج من الفم تفسد صفاء العلاقة بين أخوين متحابين، وربما يصل الحال إلى أكثر من ذلك بكثير.

لذا ينبغي أن يكون الإنسان على حذر ويقظة دائمين عند تعامله مع الآخرين وإلا وقع في ما لا يحمد عقباه.

الطعم المناسب هو الذي يصطاد السمك:

يقول دانييل كارنيجي : " من هواياتي أن اصطاد السمك، وبمقدوري أن أجعل الطعم الذي أثبته في الصنارة أفخر أنواع الأطعمة، لكني أفضل استعمالي طعوم الديدان على الدوام، ذلك أنني لا أخضع في انتقاء الطعوم إلى رغبتي الخاصة، فالسمك هو الذي سيلتهم الطعم، وهو يفضل الديدان، فإذا أردت اصطياده قدمت له ما يرغب فيه .

والآن لماذا لا نجرب الطعوم مع الناس ؟

والواقع أن "الطعم" هذا مهم للغاية... ذلك أن علاقتك مع الآخرين تهمهم أيضا بقدر ما تهمك أنت، فحين تتحدث إليهم حاول أن تنظر بعيونهم، وتعبر عما في نفسك من زاويتهم، وبمعنى آخر أبدِ لهم اهتمامك بهم أكثر من اهتمامك بمصلحتك الشخصية، اجعلهم يتحمسون لما تريد منهم أن يفعلوه عن طريق اتخاذ الموقف من جانبهم".

كيف تكسب الجمهور؟

قواعد أساسية:

- لا توبخ دائما.
- تفهم رغبات الآخرين.
- فكر فيما يحبه الآخرون، لا فيما تحبه أنت.
- تشبث بشعرة معاوية: إن الإنسان الذكي الفطن هو الذي لا يقطع علاقته مع الآخرين، بل يبقى له معهم خط رجعة، بحيث لو أراد توطيد العلاقة معهم في المستقبل لاستطاع لأنه ترك لنفسه فرصة لذلك.

أساليب التعامل مع الجمهور

١ **الناس يكرهون النصيحة في العلن** : النصيحة في العلن يكرهها الناس, لأن كل الناس يكرهون أن تبرز عيوبهم أمام غيرهم، ولكن أخذ الفرد ونصـــحه على انفراد أدعى للقبول وأدعى لفهم المسألة .

٢ **لا تُكثر من لوم النـاس:** النـاس يكرهون من يؤنـب ويوبخ في غير محل التأنيب ومن غير تأنٍ ودون السؤال والاستفسار, بل من الخطأ أن يتمادى الإنسان في التأنيب بعد أن يعتذر صاحبه ومن يتحدث معه .

٣ **من الحكمة أنْ تُسـلم بخطئك حين تخطئ** : حين ترى أنك على خطأٍ اعمد إلى التسليم به، فالاعتراف بالحق فضيلة .

٤ **إيَّاك والأنا** : الناس يكرهون دائمًا من ينسب الفضل لنفسه، فإذا حدث إخفاقٌ ألقى بالتبعة على الآخرين، وإذا حدث نجاح نسبه لنفسه .

٥ **لا تُركِّز على السلبيات دون الحسنات** : خذ مثالا : علاقة الرجل بزوجته. فما أحد يســـلم من العيوب فلا زوجة بلا عيوب، ولا صـــديق بلا عيوب، ولا رئيس ولا مرؤوس، يقول سعيد بن المسيب : "ليس من شريفٍ ولا عالمٍ ولا ذي فضــــلٍ إلا فيه عيب، ولكن من النـاس من لا ينبغي أنْ تـذكر عيوبه". وكم من الناس ننقدهم فإذا رأينا غيرهم حمدناهم.

٦ **الناس يكرهون من لا ينســـى الزلات** : الناس يكرهون ذلك الإنســـان الذي يذَكِّر الناس بأخطائهم ويعيدها عليهم مرَّة بعد مرةٍ.

٧ **احذر من النقد المباشـــر** : حاول أن تتفهم الآخرين وتتلمس لهم الأعذار حين تقصـيرهم، واحذر من النقد المباشـر الذي لا تكسـب منه سـوى إيغار الصدور .

٨ **الفت النظر إلى الأخطاء تلميحًا وبكلٍّ لباقةٍ** : الناس جميعا يكرهون أن ينتقدهم غيرهم، وعلى المنتقد أن يلجأ إلى التلميح بما يراه ناقصًا، ولكن من طرفٍ خفيٍ

٩ **تكلَّم عن أخطائك أولا, وقدم اقتراحات مهذبة** : افعل هذا، ولا تفعل ذاك لا تعطي نتيجة طيبة كقولك : أليس من الأفضل أن تفعل هذا ؟ أو: أليس من الأفضل أن لا تفعل ذاك؟ والاقتراح (المهذب) مستساغ لا يشعر المرء تجاهه بغضاضةٍ، فينفذه راضيًا محتفظًا بعزته وتقدير نفسه.

١٠ **لا تعامل الناس باستعلاء**: الناس يكرهون من يعاملهم باحتقارٍ واستعلاءٍ مهما كان هذا الإنسان. روى هارون بن عبد الله الجمال، فقال: جاءني أحمد بن حنبل بالليل، فدقَّ علي الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أنا أحمد، لم يقل : الشيخ أحمد فبادرت وخرجت إليه فمساني ومسيته. فقلت: حاجة أبي عبد الله؟ (أي: ما حاجتك ؟). قال: شغلت اليوم قلبي. فقلت: بماذا يا أبا عبد الله؟ قال : جزت عليك اليوم وأنت قاعدُ تحدث الناس في الفيء (الظل) والناس في الشمس بأيديهم الأقلام والدفاتر. لا تفعل مرة أخرى، إذا قعدت فاقعد مع الناس.

انظر كيف كانت النصيحة، والذي يرويها ليس الإمام، وإنما ذلكم الشخص المتأثر بالنصيحة!.

١١ **احترم آراء الآخرين، ولا تُقل لأحدٍ: أنت مخطئ** : حين تبدأ كلامك مع رجلٍ بأن تقول له : ((أنت مخطئ. أو: اسمع يا هذا: سأثبت بطلان ما تقول.

هل تقبل بأن يوجه إليك أحد مثل هذا القول؟ كلا طبعًا. إذن، فلماذا توجهه إلى الآخرين.

من قابلته مباشـرة بتخطئته، فيصـعب عليك إقناعه بالخطأ بعد ذلك، فهذه طبيعة النفس البشـرية فهي تتأثر انعكاسًـا. فاحترم آراء الغير مهما كانت وصغرت، يحبك الناس ويتأثرون بشخصك.

١٢ **الناس يحبون من يُصحح أخطائهم دون جرح مشاعرهم :**

١٣ **اكسـب الجدال بأن تتجنبه:** حب الظهور في معظم الأحيان هو الدافع الأول إلى المجادلة .

١٤ **أظهرِ للناس اهتمامك بهم أكثر من اهتمامك بنفسـك:** الناس يحبون ذلك الإنسـان الذي يهتم بهم، وبما يفكرون، وما الذي يشـغل بالهم وحينما يتحدثون ينصـت إلى حديثهم وينظر إليهم ويلخص ما يقولون ويناقشـهم فيه.

١٥ **كن في حاجة الناس:** الناس يقدرون من يسعى في حاجتهم، ويشفع لهم.

١٦ **قدم خدماتٍ للآخرين قبل أن يأمروك:** الناس يشـيرون بالبنان لمن يعمل ويخدم ويقدم للآخرين، لأنه يأسر قلوبهم بفعله .

١٧ **نادِ الناس بأحب أسـمائهم وتعرَّف على أنسـابهم:** إذا أردت أن يحبك الناس فاذكرهم بأحب أسـمائهم، لأن اسـم الرجل هو من أقرب الطرق لكسبه.

١٨ **اجعل الآخر يشـتاق لأن يفعل ما تريد منه:** إذا أراد إنسـان أن يصـرف شـخصًـا عن طبع سيئ مثلا فمن الخطأ أن يقف موقف المرشد الناصـح في الوعظ، فتِّش عن رغبةٍ يود هذا الشـخص بلوغها، ثم اربط تلك الغاية بالإقلاع عن هذا الطبع السـيئ، وسـتجده ينصـرف عنه فعلا ؛ طمعًا في الوصول إلى الغاية لا تأثرًا بصواب رأيك ابتداءًا .

١٩ **البراعة في الحديث:** خير محدثٍ هو من يسـتمع بشـغفٍ إلى الآخرين، اسأل مقابلك سؤالا ودعه يتحدث في تخصصه، بذلك يشعر بالامتنان لك،

وتظفر بصـداقته سـريعًا، إذا أتحت له فرصـة التحدث عن تجاربه وظللت مصغيًا له باهتمامٍ

٢٠ **قـدر غيرك تفز بتقـديره لـك:** إن التقـدير من الغير غـذاء للنفس كمـا هو الطعام للجسد.

٢١ **تكلم فيما تظن أنه يسـر محدثك:** إذا أردت إدخال السـرور إلى قلوب الناس حدثهم فيما تظنهم يودون الاستماع إليه أولا .

٢٢ **امتـدح النـاس فيمـا يجيـدونـه:** اختر شـيئًا جميلا فيهم وحـدثهم عنـه، ولن تعدم ذلك الشـيء الجميل، فالناس يختلفون ويتفاوتون، ولكنه لا يمكن إلا أن تجد شـيئًا جميلا في كل فردٍ منهم، فالناس يحبون أن تمدح الناحية الجميلة فيهم .

٢٣ **الناس يحبون الشكر والتشجيع:** وذلك طبع في البشر، فلا تبخل بشكر الناس على ما يفعلون من خير.

٢٤ **ابتسـم للناس يبتسـمون لك:** إن قسـمات الوجه خير معبرٍ عن مشـاعر صـاحبه، فالوجه الصـبوح ذو الابتسـامة الطبيعية الصـادقة خير وسـيلةٍ لكسب الصداقة والتعاون مع الآخرين .

٢٥ **تهادوا تحابوا :** الهدية قد تكون بسـيطة جدًا في قيمتها، ولكنها تدخل سرورًا، وُتظهر مدى الاهتمامِ بالمهدى إليه .

٢٦ **دع الغير يظنُ أن الفكرة هي فكرته:** إذا أردت أن تكسـب روح التعاون عند الآخرين، فاجعل الشخص الآخر يحس أن الفكرة هي فكرته .

٢٧ **تفهَّم عواطف الآخرين، واسـتثر عواطفهم النبيلة:** كما أن لك عاطفة تسوقك في كثيرٍ من الأحيان إلى اتخاذ موقفٍ معينٍ، أو تبني رأيٍ خاصٍ, فإن للآخرين عواطف أيضًـا، وكما يسـرك بأن يراعي الآخرين عاطفتك، فإنهم يسرهم أن تراعي عواطفهم بنفس المقدار.

دوائر السلوك في العمل:

- سلوك الفرد مع نفسه.
- سلوك الفرد مع زملائه.
- سلوك الفرد مع رئيسه.
- سلوك الفرد مع الجمهور.

سلوك الفرد مع ذاته:

- الابتعاد عن كل ما يثير الشك والريبة.
- الحفاظ على أسرار وخصوصيات العمل.
- لديه رقابة ذاتية نابعة من الضمير.
- ملم بكل من اختصاصات وظيفته.
- يسعى لتنمية ذاته وتطوير قدراته.
- يتقبل النقد والمقترحات بموضوعية.

سلوك الفرد مع زملائه:

- المعاملة الحسنة ومراعاة شعورهم.
- التعاون وتقديم المعونة طلبها.
- المساهمة الجادة في تنفيذ المهام المشتركة.
- تجنب السلبية والإهمال.
- عدم التدخل في اختصاصات الغير.
- الشعور بالمسؤولية المشتركة.
- مراعاة التسلسل الوظيفي.

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاث يصفين لك ود أخيك: أن تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه.

سلوك الفرد مع رئيسه

- احترام الرئيس وتقديره.
- الالتزام واحترام مواعيد العمل.
- تنفيذ المهام الموكلة إليه في الوقت المناسب.
- الصدق والإخلاص والأمانة في العمل.
- التحدث بأدب واحترام.

سلوك الفرد مع الجمهور:

سنتناول هذا السلوك عبر المحاور التالية:

1- أهمية السلوك في التعامل مع الجمهور.
2- السلوك الصحيح في التعامل مع الجمهور.
3- السلوك الخاطئ في التعامل مع الجمهور.
4- الصفات المطلوبة للتعامل مع الجمهور.
5- كيفية التصرف في المواقف الصعبة مع الجمهور.

انتبه؟؟؟

ستة طرق تحبب الجمهور إليك

١ – ابتسم.
٢ – اظهر اهتمامك بالآخرين.
٣ – خاطب الجمهور ونادهم بأحب الأسماء إليهم.
٤ – كن مستمعا لبِقا، وشجع الآخرين للتحدث عن أنفسهم.
٥ – تحدث عن الأشياء التي هي موضع اهتمام الآخرين.
٦ – اجعل الشخص الآخر يشعر بأهميته، لكن افعل ذلك بصدق.

١- أهمية السلوك في التعامل مع الجمهور

- السلوك يولد السلوك.
- اختر سلوكك وفق ما تراه صواب دون تردد
- يمكنك اسـتخدام سـلوكك إما: لإعاقة انهاء الخدمة أو: للمسـاعدة في سرعة تقديم الخدمة
- قم بالترحيب والسلام على الشخص عندما يقترب منك.
- اعتذر عن أي تأخير في تقديم الخدمة.
- استخدم اسم الشخص عندما يكون ذلك ممكنًا
- اصغ جيدًا للشخص الذي تقدم له الخدمة
- تأكد من فهمك لوجهة نظره عن طريق طرح الأسئلة بلباقة.
- استعمل العبارات اللبقة عند التعامل مع أفراد الجمهور وتقديم الخدمة.
- اشكره على صبره وتفهمه.
- كن ودودا ومرحبًا.
- انظر إلى الشخص وكن منتبهًا.
- استخدم بعض الإيماءات المفتوحة.
- قدم له الخدمة بسرعة.
- حافظ على تعبيرات الوجه الايجابية.

2- السلوك الصحيح للتعامل مع الجمهور

- الافتتاح الصحيح للاتصال، الترحيب والسلام.
- أصغ للشخص وأظهر بأنك تصغي
- انتبه إلى طريقة كلامه.
- اطرح الأسئلة بلباقة.

- اقرأ لغة الجسد وتعبير الوجه.
- استخدم الأسماء مع الألقاب كلما كان ذلك ممكنًا.
- اختتم الحديث بشكل مناسب.

3- السلوك الخاطئ في التعامل مع الجمهور:

- إصدار الأوامر والتعليمات للجمهور دون تواصل.
- إلقاء اللوم على الزملاء أو المؤسسة عند حدوث خطأ ما.
- المحسوبية والواسطة في التعامل مع الجمهور.
- قبول الرشاوى والهدايا.
- إعطاء وعودًا لا يمكن الوفاء بها.
- لا تنفعل في المواقف الصعبة وحاول الحفاظ على رباطة جأشك.
- تجنب التصرفات الغير صحيحة، مثل:
  - تجنب الاستجابة العاطفية.
  - لا تثقل أفراد الجمهور بطلب معلومات.
  - لا تنشغل في محادثات جانبية مع زملائك.
  - لا تحاول أن تستغل مركزك وسلطتك.

4- الصفات المطلوبة عند التعامل مع الجمهور أو صفات وخصائص رجل العلاقات العامة: إن طبيعة عمل العلاقات العامة تستوجب اتصاف العاملين بها بعدة صفات **منها:**

1. الانضباط.
2. حسن التصرف واللطف في التعامل.
3. قوة الملاحظة (الفراسة).
4. القدرة على ضبط النفس.

5. الإلمام بالأنظمة والإجراءات المرعية.
6. الولاء الكامل لجهة العمل.
7. الإخلاص والتفاني في العمل.
8. المقدرة على تحمل المسؤولية.
9. المقدرة على التعامل مع الناس على اختلاف طباعهم وشخصياتهم.
10. أن يكون ذو ثقافة عالية.
11. أن يتمتع بشخصية اجتماعية جذابة وقوية.
12. أن يكون لبقا في التخاطب مع الآخرين.
12. أن يكون قادرا على المبادأة في إقامة الاتصال مع الآخرين.
13. أن يكون قادرا على إقناع الآخرين.
14. أن يكون أهلا لكسب ثقة الآخرين.
15. أن يبتعد في تعامله مع الآخرين عن الهجومية.
16. من اللائق أن يكون حسن المظهر ونظيفا.
17. أن يكون متقننا لإحدى اللغات الأجنبية الواسعة الانتشار.

5- كيفية التصرف في المواقف الصعبة مع الجمهور

- عندما يلجأ إليك أحد الأفراد طالبًا المساعدة تأكد من أنك تستطيع أن تساعد، في حالة عدم.
- استطاعتك مساعدته فيجب أن تستفسر عن الجهة أو الشخص الذي يمكن أن يقوم بذلك.
- تشعره أنك ترغب في التخلص منه عن طريق إرساله أو تحويله إلى شخص آخر.

- عند إعطاء معلومات أو توجيهات تأكد من أنها صـــحيحة ودقيقة تجنبًا للإحراج وسوء التفاهم.
- تجنب الكذب على أفراد الجمهور واحذر من الوعود الجوفاء والصـــعبة بالأخص لو لم تستطع تلبيتها.

*** في حالة مواجهة شخص حاد المزاج أو سليط اللسان تذكر أن:**

- قوتك تكمن في ضبط النفس والتحكم في لسانك وأفعالك.
- لا تتورط معه في الكلام وتبادله الاتهامات.
- حاول تهدئته وحل الإشـــكال وإذا لم تنجح أطلب منه بكل أدب مراجعة الرئيس.
- لا تنسى أنك في نظر أفراد الجمهور تمثل الحكومة والدولة، لذلك يجب أن تنتبه لتصرفاتك مع أفراد الجمهور.
- حاول قدر الإمكان أن ترضيهم بتلبية مطالبهم بدقة وسرعة وإن لم تستطع ذلك فلا تتركهم يذهبون وهم ناقمون عليك.
- في بعض الحالات فإن محاولة إرضــــاء غرور الجمهور قد يعوض عن تلبية كل ما يطلبون.
- تجنب الكذب على أفراد الجمهور واحذر من الوعود الجوفاء والصـــعبة بالأخص لو لم تستطع تلبيتها.
- إن عقليات الناس تختلف فلا تنتظر من أفراد الجمهور أن يتصــرفوا بنفس الأسلوب أو الطريقة التي ترضيك أنت.
- حاول أن تضــع نفســك مكان الشــخص الذي تتعامل معه وتقدر ظروفه وتحترم وجهة نظره حتى لو لم تكن موافقًا معه على ذلك، وهذا طبعًا يتطلب المرونة والصبر واللباقة في الكلام والتصرف.

⋆ كيفية التعامل مع شكاوى واعتراضات الجمهور:

- – كثير من العاملين يمقتون الاعتراضات والشكاوى ويشعرون بأنها موجهة ضدهم شخصيا.
- عندما يقابل الشخص اعتراضات وشكاوى من أحد أفراد الجمهور، يجب عليه:
  - استوضح إذا كان الاعتراض حقيقا أو مزيفا فبعض الاعتراضات مزيفة.
  - مهما تكن أساليب الرد على الاعتراضات، يجب استخدام دائما الأسلوب المناسب الذي يتلاءم مع شخصية الشخص المعترض.

⋆ لا تغضب من المعترض عليك، وهنا:

- لا تأخذ أي انتقاد على أنه موجه إليك شخصيا.
- احتفظ بهدوئك عن طريق السيطرة على عواطفك لأنك بحاجة إلى التفكير المنطقي.
- كيفية التعامل مع شكاوى واعتراضات الجمهور.
- استمع باهتمام وانتباه إلى الاعتراض أو الشكوى.
- تجاوب مع الشخص المعترض وشاركه في مشاعره.
- احرص على توضيح الاعتراض بتوجيه أسئلة محددة ليصل من خلالها إلى سبب المشكلة ويحاول من خلال إجابة المعترض عليها فهمها بطريقة أفضل. وفي هذه المرحلة يجب إعادة صيغة الاعتراض ووضعه في إطاره الصحيح بالتالي يكون موقفه أفضل.
- خطوات معالجة الشكاوى والاعتراضات.
- استمع بهدوء وحاول ضبط أعصابك.

- تعاطف مع مشاعر الشخص المعترض.
- افصل الاعتراض أو الشكوى عن المشاكل الأخرى.
- استوضح السبب الحقيقي للاعتراض عن طريق الأسئلة المفتوحة.
- استمع ودقق في إجابات الشخص المعترض عن أسباب الاعتراض.
- صحح سوء الفهم إذا كان هو السبب.
- عالج الأخطاء وحاول إيجاد الحلول لهذه الاعتراضات والشكاوى إذا كانت عادلة.
- حاول أن تطيب خاطر الشخص المعترض عن طريق التأكيد له أن أسباب الاعتراض لن تتكرر.

ثالثًا: البرامج التوعوية

- أول خطوة للوقاية من الجريمة هي الوعي، وعليه يجب أن تعتمد المؤسسات الأمنية كافة.
- البرامج التوعوية الدينية والاجتماعية والإعلامية حتى يتجنب المجتمع كل المخاطر.
- والمشكلات والجرائم التي تهز كيان المجتمع والأسرة.

أهمية البرامج التوعوية

تبذل جهود في مجال التوعية الأمنية بصفة عامة في الدول العربية، سواء بصورة مباشرة عن طريق أجهزة الشرطة الإعلامية المختلفة، التقليدية منها والمستجدة التي تعتمد على الأجهزة التكنولوجية الحديثة، وإنشاء وحدات وإدارات العلاقات العامة التي تنشر الوعي الأمني بين مختلف فئات المجتمع، سواء عن طريق المعالجة الإعلامية لبعض المشكلات الأمنية، كالتعريف بأسبابها وتبيان خطورتها، وانعكاساتها السلبية على الفرد والمجتمع، أو عن

طريق مختلف المؤسسات التعليمية والاجتماعية والدينية المرتبطة بوقاية المجتمع من الجنوح والجريمة.

وتشمل البرامج التوعوية ما يلي:

أولا: الثقافة الأمنية:

ا- الثقافة المرورية.

ب- المخدرات والمشروبات الكحولية.

ج - الممتلكات العامة حق للجميع.

د - الجرائم الواقعة على النفس والمال.

هـ- إرشادات خاصة بالوقاية من سرقة السيارات والحقائب الخاصة للرجال والسيدات.

و - السلامة الشخصية.

ز- موضوعات أمنية متفرقة.

أهداف التوعية:

الشرطة في خدمة الشعب، مقولة لم تأتي من فراغ وإنما وضعت بناء على أسس فعلية لما تقدمه الشرطة من خدمات للمواطنين ولذلك فيجب أن تكون العلاقة مع الطرف الآخر علاقة قائمة على الاحترام والتقدير والتعاون والذي يأتي في مقدمة مهام إدارة العلاقات العامة **ويمكن أن يتحقق بالآتي:**

1. رفع درجة الوعي والإدراك لدى الجمهور بكيفية التصرف السليم عند وقوع حادث ما.
2. التأثير على سلوكيات الجمهور بحيث تتأصل تعليمات وإرشادات الأمن والسلامة في نفوسهم. وبناء جيل واعي مدرك لتبعات الأخطار التي تحيط به.

3. المســـاهمة مع خطط وبرامج المؤســـســـة الأمنية لتحقيق الأهداف المنشودة.
4. التقليل من الخسائر المادية والبشرية إلى أقصى حد.
5. تشجيع المواطن على التعاون مع الأمن العام لمساعدته في تنفيذ المهام المناطة به.
6. تبسيط القوانين وشرحها للناس بسهولة ويسر.
7. رفع الروح المعنوية لموظفي الجهاز.
9. بناء جسور من الثقة المتبادلة مع وسائل الأعلام والمبنية على الصدق والحقائق.
10.شرح دور الأمن العام في القضاء على الجريمة وتوفير الأمن والحماية والسلامة للمواطنين.

مجالات التوعية:

تتنوع وتتعدد مجالات التوعية إلى:

١- التوعية الدينية.
٢- التوعية الصحية.
٣- التوعية الأمنية.
٤- التوعية الإدارية.
٥- التوعية الثقافية.
٦- التوعية التاريخية.
٧- التوعية السلوكية.

رابعا: البرامج الاجتماعية:

- الدور الاجتماعي للمؤسسات الأمنية:

الأمن حاجة أساسية للأفراد كما هو ضرورة من ضرورات بناء المجتمع، ومرتكز أساسي من مرتكزات تشييد الحضارة، فلا أمن بلا استقرار ولا حضارة بلا أمن. ولا يتحقق الأمن إلا عندما يتلاشى أي شعور بالتهديد للسلامة والاستقرار.

- الدور التنموي للمؤسسات الأمنية في المجتمع

رغم أن وجود الأجهزة الأمنية ضرورة حتمية لأي دولة سواء في القديم أو الحديث تنبع ضرورة وجودها من ضرورة الأمن نفسه الذي لا غنى عنه في أي وقت سواء للفرد أو المجتمع، ويستحيل أن يمارس الناس نشاطهم وحركتهم اليومية إلا مع تحقيق الأمن إلا أن الكثير من الناس عمومًا والباحثين في مجال العلوم الاجتماعية لا يعطون البعد الأمني دوره في الدراسة والتحليل أو ربما ينظرون للأجهزة الأمنية بأنها معول هدم للدولة أو علامة على التخلف أو أن بناءها يكون على حساب الرخاء الاقتصادي والتنمية أو يهملون العلاقة بين البعد الأمني والبعد الاجتماعي.

والسؤال هنا: هل تسهم الأجهزة الأمنية في تنمية المجتمع؟ ولماذا؟ وما هي العلاقة بين هذه الأجهزة وبين التنمية؟ هذا ما سيتم الإجابة عنه من خلال هذا المساق.

- التعاون بين المؤسسات الأمنية والمجتمع:

- إن الواجبات الأساسية للمؤسسات الأمنية هي منع الجريمة قبل وقوعها، ومكافحتها، والكشف عنها، والقبض على مرتكبيها، والمحافظة على

الأمن العام، وحماية الأرواح والممتلكات، والإشـــراف على تنفيذ قوانين الدولة.

- إذا وجدت علاقة قوية بينهما فإنه بالتأكيد ســـوف يكون هناك نجاح ملحوظ في مكافحة الجريمة وانخفاض نســـبتها، وتعود الطمأنينة والاستقرار الأمني للمجتمع من خلال ما تقدمه المؤسسات الأمنية من خدمات اجتماعية.
- من أجل دعم أمن المجتمع لا بد أن تخرج المؤســـســـات الأمنية عن نطاقها التقليدي
- والانخراط مع المجتمع وتقديم خدمات اجتماعية له حتى يكتســـب الجهاز الأمني حب وتقدير كافة أفراد المجتمع لا بد من وجود نظرة مســـتقبلية لتفعيل الجهود من قبل المؤســـســـات الأمنية لتقديم دورها الاجتماعي، وإظهاره بين أفراد المجتمع حتى يقدمون دعمهم للأجهزة الأمنية لتحقيق مفهوم الأمن الشامل.
- إن واجبات الشـــرطة التقليدية هي منع الجريمة، واكتشـــافها، والقبض على مرتكبيها وتنفيذ العقوبة الصـــادرة بحقهم، والمحافظة على الأمن العام.
- إذا؛ فإن أهم الواجبات الوظيفية هي تحقيق الأمن والاســـتقرار لأفراد المجتمع، ولكي تؤدي المؤسسات الأمنية هذه الواجبات لا بد أن تكون مقبولة لدى المجتمع حتى تستطيع أن تطلب مساعدته.
- مهما أُوتيت المؤسسات الأمنية من قوة فلا يمكن أن تؤدي واجبها على أكمل وجه بدون تفاعل أفراد المجتمع.

- جهاز الشرطة نادرًا ما يقوم ببعض الأدوار التي هي من أهم النشاطات الاجتماعية، والتي تتمثل في توفير فرص عمل للشـــباب، وعدم وجود باحث اجتماعي داخل كل مركز أمني يعمل على حل المشـكلات التي يمكن السيطرة عليها دون اللجوء إلى المحاكم، وعدم وجود رعاية لاحقة للمفرج عنهم من خلال توفير فرص عمل لهم، أو مســـــاعدتهم على إيجاد عمل. وأظهرت الدراســـة أن هناك عددًا من المعوقات التي تحد من فعالية الأداء في جهاز الشرطة، كان
- أبرزها ســـلبية المواطن وعدم تعاونه مع رجال الشـــرطة ســـواء بحماية نفسه، أو التبليغ عن محاولات لارتكاب الجريمة.
- المؤسسات الأمنية مطالبة بأن تلعب دورًا كبيرًا على الساحة الاجتماعية حتى تقترب أكثر من أفراد المجتمع وتقوي علاقتها بهم، وهذه النشاطات ســـوف تقربهم حتمًا إلى المجتمع بشـــكل عام الذي يمدهم بالمعلومات الأمنية الهامة.
- إذًا فالمؤسـسـات الأمنية لم تعد تسـتطيع أن تعيش بمعزل عن المجتمع ومؤســـســـاته، وأن أفرادها يجب عليهم أن ينخرطوا مع جميع فئات المجتمع حتى يتمكنوا من الاسـتفادة منهم بالمشـاركة الأمنية والمسـاعدة عند الطوارئ.
- إذًا لا شـك في أن انعزال المؤسـسـات الأمنية وبعدها عن مجال العمل المثمر والتعاون مع المؤسسات الاجتماعية في كل مراحل منع الجريمة يفقد الإجراءات التي تتخذ في هذا الســـبيل النتائج المرجوة. وكلما زاد التعاون والاختلاط ومشـــاركة الأجهزة الأمنية كلما اقترب المجتمع من تحقيق أمله في القضاء على عوامل الجريمة.

- هناك تقصير في كثير من المؤسسات الأمنية بالنسبة لإعداد المتدربين على الحرف داخل مراكز الإصلاح (السجون)، مثل قلة عدد المتدربين، وقلة الدعم المقدم لأسـر المسـجونين، وفي كثير من البرامج والخدمات الاجتماعية التي يقدمونها للمجتمع.

التوتر في العلاقات بين المجتمع والمؤسسات الأمنية:

- استخدمت أجهزة الشرطة بعض الفترات كوسيلة لتقييد حرية المواطنين وإرهابهم، حتى أن رؤية بعض أفراد الشرطة يولد الشعور بالعدائية. وقد ارتبطت صـورة الشـرطي لدى الموطن بصـورة الرجل المسـتبد في كبت الحريـات وإرهـاب النـاس وهـذه التجـاوزات جعلـت بعض أفراد المجتمع يأخذ فكرة خاطئة عن بعض المؤسسات الأمنية – وخاصـة الشـرطة – على أنهـا أداة قمع وإرهـاب للمجتمع، وأصـــبحـت هذه الفكرة تتوارثها الأجيال، فتسـببت بإبعاد المسـاحة بين أفراد المجتمع والمؤسـسـات الأمنية، الأمر الذيخ يجعل فجوة بينهما.

- أمثلة لبرامج اجتماعية

- قدمت المؤسـسـات الأمنية بعض البرامج والخدمات الاجتماعية التي ترتبط بالمجتمع ارتباطًا وثيقًا **ومنها:**

١- **أعمال الدفاع المدني:** حيث تناط في كثير من دول العالم بوزارة الداخلية الدفاع المدني من إطفاء الحريق وعمليات الإنقاذ ومباشـرة الكوارث الطبيعية وإيجاد الملاجئ الآمنة، وتكثر مهام أجهزة الدفاع المدني أثناء الحروب والأزمات كحالات الكوارث الطبيعية أو انهيار المباني. فضـلا عن دور الدفاع المدني في السلامة وما يتطلب ذلك من إصـدار اللوائح المنظمة للمصـانع والمحلات التجارية وإصـدار

التصـــاريح بذلك والتأكد المســـتمر من وجود وســـائل الســـلامة في المصانع والمجمعات السكنية والتجارية.

٢- أعمال النجدة وهي الأعمال التي تقوم بها المؤسسات الأمنية استجابة لنداء أفراد المجتمع في أي طارئ على مدار الأربع والعشرين ساعة.

٣ - برنامج الإصـــلاح الاجتماعي داخل الســجون: وهذا دور اجتماعي تقوم به إدارة الســجون بوصــفها إحدى المؤســســات الأمنية ممثلا في الرعاية الاجتماعية لتأمين العمل الشـــريف بعد قضـــاء مدة السجن، ومساعدة الطلقاء ... إلخ.

بالإضـافة إلى تنفيذ برامج الإصـلاح الاجتماعي داخل السجون سوا ء في شكل توعية ومحاضـرات أو كان في شكل إنشـاء دروس تعليمية لإكسـاب نزلاء الســجون مهنًا حرفية يســتطيعون ممارســتها أثناء تنفيذ العقوبات وبعد الخروج من السجن ومن ثم استصـلاح العناصـر الإجرامية وإعادتهم إلى حظيرة المجتمع الفعال. ويتبع ذلك الرعاية اللاحقة للسـجناء بعد خروجهم من السـجن للحيلولة دون عودتهم للجريمة ومســـاعدتهم على تخطي مصـــاعب الحياة الاجتماعية بعد الخروج من السجن.

٤- الإشراف على دور الرعاية الاجتماعية للمخالفين الأحداث أو للنساء اللاتي يقعن في الجرائم والمخالفات

٥ - التصـــدي للجرائم المخلة بأمن الدولة: كجرائم خطف الأشـــخاص أو الطائرات أو القرصـــنة البحرية أو احتجاز الرهائن أو التفجيرات أو الاعتداء على الشـخصـيات والمنشآت الهامة في الدولة أو جرائم التجســس على الدولة أو توزيع المنشــورات المعادية للدولة أو بث الشــائعات المغرضـــة وترويج الأكاذيب المختلفة بهدف إثارة البلبلة

والتشـويه لسـمعة المسـئولين فيها ومحاولة إيجاد الوقيعة بين طوائف المجتمع العرقية أو الدينية وإثارة حقد المواطنين على الدولة.

٦ - **تنظيم المرور**: داخل المدن وعلى الطرق الطويلة ووضـــع اللوحات والإرشـــادات المنظمة للســـير وإصـــدار الرخص الخاصـــة بالقيادة للأشخاص أو المركبات إضافة إلى التصاريح التي تصدر لإصلاح الطرق وكذلك تعقب المخالفين لأنظمة الســـير وإصـــدار الرخص اللوائح المنظمـة وتحـديـد العقوبـات بحق المخـالفين والعمـل على تطبيقها.

٧ - **تنظيم السـفر والهجرة** : وذلك بإصـدار جوازات السـفر وتأشـيرات الدخول والخروج وهذه أعمال في غاية الأهمية لا غنى لأي دولة عنها خاصّـة مع تقسـيم الناس في الدولة إلى مواطنين وأجانب ومع حرية السـفر والعبور ومع تقدم وسـائل المواصـلات أصـبحت أعمال الجوازات في داخل الـدولـة وفي منـافـذهـا المختلفـة أمر في غـايـة الأهمية

٨ - **إصـدار البطاقات الشـخصـية**: للمواطنين عن طريق دوائر الأحوال المدنية وما يتبع ذلك من تسجيل المواليد والوفيات والمجنسين حديثًا ومن أُسقطت جنسيتهم وتنظيم المعلومات وفهرستها حول المواطنين بشـــكلٍ يســـهل الرجوع لها عند الحاجة وهذا من أهم أعمال الأجهزة الأمنية في الدولة لما لـه من دور يمس أهم أركان الدولة وهو ركن الشعب وخاصّة المواطنين لما يترتب على ذلك من خصائص ومزايا يتمتع بها المواطنون من حيث التوظيف وتولى المناصـــب الوظيفية الهامة بما في ذلك الممارسة السياسية.

٩ – **تنظيم الانتخابات:** كما في بعض الدول حيث تتولى أجهزة الأمن الإشـــراف على العملية الانتخابية ومراقبة النتائج لمنع التلاعب أو التزوير فيها وضـــبط العملية الانتخابية كما هو الحال في أكثر دول العالم الثالث حيث تشـــرف وزارة الداخلية على العملية الانتخابية.

١٠ – التوظيف المستمر لرجال الأمن في مختلف أجهزة الأمن وما يتبع ذلك من إنشـــاء معاهد وكليات للعلوم الأمنية وبناء المدن الأمنية والحضـارية والمساهمة في تقليل نسبة البطالة في المجتمع وتوفير الرعاية الصحية والاجتماعية لرجال الأمن وأسرهم وتعويضـهم عند الوفاة أو التقاعد أو الإصابة أثناء العمل وذلك لأهمية الدور الأمني الذي تمارســه السـلطة التنفيذية والذي تســهم من خلاله في تطور وتنمية المجتمع في الدولة

١١ – **المشاركة في حماية الآداب العامة:** حيث تقوم الشرطة بوصفها إحدى المؤســـســـات الأمنية بحماية الآداب حتى قبل وقوع أي جريمة، إضافة إلى التبصير بمواقع الزلل الأخلاقي.

١٢ – **حماية الأحداث من الانحراف:** وذلك بالتدخل في بعض الحالات التي تسبب انزلاق الحدث نحو الجريمة.

١٣ – **برنامج المهام التخطيطية:** تســـاهم الأجهزة الأمنية في تخطيط المدن والمجمعات السـكنية سـواء عن طريق مسـاهمات المرور أو الدفاع المدني، وكذلك تخطيط الطرق والأنفاق والجســـور والحدائق العامة والمرافق الترفيهية. وكذلك المشـاركة في التخطيط الوزاري والإداري وفي تعيين المسئولين في الدولة عن طريق دوائر الأمن المختصـــة خاصًـــة ما يتعلق بمعرفة السـيرة الذاتية للوزراء

والمسـؤولين في الدولة والتأكد من انتماءاتهم الفكرية والسـياسـية والاجتماعية. وتشـمل المهام التخطيطية المشـاركة في تخطيط المصانع ووسائل السلامة وما يتعلق بصحة البيئة. وكذلك التنسيق مع الجهات ذات العلاقة في الدولة كالبلدية والإسـكان ووزارة الصناعة والمصانع والمعامل البحثية والطبية في الدولة.

١٤ - **خدمات إنسـانية أخرى متعددة:** هناك مجال واسـع للخدمات الاجتماعية والإنسانية التي يمكن أن تقوم بها المؤسسات الأمنية خدمة للمواطنين (المجتمع). فهناك المجالات الخيرية المتعددة؛ إذ يمكن أن يكون لها دور في التدخل في حالة الكوارث والنكبات ليس بالمساعدة فقط ولكن بالإسعاف وتقديم الخدمات والعون.

- نموذج عملي لبرامج اجتماعية

فيما يلي نموذج عملي لما يمكن أن تقوم به المؤسـسـات الأمنية من برامج اجتماعية، **ونذكر على سـبيل المثال ما يمكن أن تقدمه من بعض الخدمات:**

1 - زيارة المرضـى في المسـتشـفيات وتقديم تهنئة عيد الفطر المبارك وعيد الأضـحى والمناسـبات المختلفة من كل عام وإهدائهم باقات ورد والاطمئنان على صحتهم.

2 - إرسال رسائل للمواطنين والمقيمين في هذا البلد المعطاء عن طريق شبكة الجوال بالتعاون مع شركات الاتصالات الوطنية، **وتشتمل على:** تهاني بعيد الفطر المبارك .. نصائح توعوية.

3- التبرع بالدم .. تستقبل غرف العمليات اتصالات من المواطنين والمقيمين على مدار الساعة بالتبرع بالدم في المستشفيات عند حاجتهم، فيتم التنسيق مع رجال الدوريات بالميدان وإرسال العدد المطلوب.

4- **مساعدة المعاقين:** تقوم شعبة العلاقات والتوجيه طرفهم بتسهيل مهمة الشخص المعاق والعجزة والنساء عند مراجعتهم الإدارة وإنهاء المعاملات التي تخصهم.

5- إقامة معارض توعوية بالمدارس بمختلف المراحل الدراسية على مدار العام وأثناء الإجازة الصيفية وتنظيم برامج للطلاب لزيارة إدارة الأمن، وتقديم الدور التوعوي بالإضافة إلى كسر الحاجز فيما بين الناشئة ورجال الأمن.

6- **المشاركة في الحملات الوطنية:** يجب أن تساهم إدارة الأجهزة الأمنية بالمشاركة في الحملات الوطنية، والمناسبات العامة لتقديم الدور التوعوي للمجتمع.

7- **متابعة الشكاوى:** تقوم شعبة العلاقات والتوجيه باستقبال الشكاوى والمقترحات ومتابعة الصحف اليومية وتفعيل ما يكتب من شكاوى ومعالجتها ومكافأة من يتعاون من المجتمع مع رجال الأمن.

8- الرد على جميع المكالمات الهاتفية عبر رقم محدد، وتقديم جميع الخدمات المطلوبة من قبل المتصلين والاستفسارات عن ما يحتاجون إليه من معلومات.

9- **حملات توعوية:** وكذلك تقوم بحملات أمنية توعوية الشاملة، وكذلك أسبوع المرور ويوم الشرطة العربية، واليوم العالمي للمخدرات، ويوم الدفاع المدني، كل هذه الحملات الإعلامية الهادفة تصب إلى توعية وتبصير المجتمع ومؤسساته إلى الخدمات التي تقدمها المؤسسات

الأمنية، وبالتالي تخرج هذه المؤســـســـات الأمنية عن نطاقها التقليدي وتدخل في دائرة الضوء التي تقربها إلى كافة أفراد المجتمع

- معوقات الدور الاجتماعي للمؤسسات الأمنية

١- طبيعة وظيفة المؤسسة الأمنية:

- المؤســـســات الأمنية ما هي إلا هيئة تنفيذية تعمل على صــيانة الأمن العام وتعمل على تنفيذ النظم، ومن خلالها تمارس الدولة ســـيادتها. حيث لا يتصــور تطبيق النظم وتحقيق الأمن الداخلي والاســتقرار العام دون وجود ســـلطة يمكن من خلالها اتخاذ كافة الإجراءات التي تعمل على مكافحة الجريمة والحد منها.
- وعلى هذا نجد أن هناك تلازمًا بين الســلطات الممنوحة لرجل الشــرطة التي تمكنهم من القبض على المجرمين وتتبع الجناة، وهذه الســـلطات الممنوحة تجعل بعض المواطنين يتخوفون من التعســف في اســتخدامها، وهذا بطبيعة الحال قد ينشئ حاجزًا نفسيًا بين المؤسسة الأمنية وأفراد المجتمع.
- ولذلك فمن العدل عدم الإسراف في منح السلطات لرجل الشرطة إلا طبقًا لما تتطلبه مقتضــيات الوظيفة، ومقتضــيات المواقف، بالإضــافة إلى توعية رجل الشــرطة بصــورة دائمة بحدود اســتخدام الســلطات الممنوحة، كذلك توعية المواطنين إعلاميًا بأن الأمن العام هو خدمة للمواطنين، وليس سلطة عليهم، وأن الســـلطات الممنوحة لرجل الأمن إنما تســـتهدف بالدرجة الأولى حماية أمن المواطن وتحقيق سلامة المجتمع.

٢ - رواسب الماضي:

ربما يرجع الحاجز النفســي الموجود بين رجل الشــرطة وبعض المواطنين إلى بعض الأسباب التاريخية، فقد كانت المناصب الرئيسة في الشرطة يتولاها

بعض الأشخاص الذين كانوا يسخرون جهاز الشرطة لخدمة الاحتلال وأغراضه أو المفسـدين ومصـالحهم فورث جهاز الشـرطة كراهية الشـعب للاحتلال والمفسـدين، الأمر الذي جعل المواطنين يتخوفون من الشـرطة ويعملون على عدم التعامل مع أفرادها. وهذا يتطلب ضـرورة إزالة الحاجز النفسـي من خلال تنمية اتجاهات موجبة لدى أفراد المجتمع عن رجل الشـرطة من خلال وسـائل الإعلام المختلفة، وتربية النشء على حب رجل الأمن والتعاون معه.

٣- اتساع ميدان عمل المؤسسات الأمنية:

إن ميدان عمل الشرطة لم يعد مقصورًا أساسًا على ا لجماعة الصغيرة بل ألقيت على عاتقهم اتصالات يومية وثيقة الصلة بجميع المواطنين. فكلما زاد التطور الحضـاري ونفذت خطط التنمية أدى ذلك إلى زيادة الأعباء الملقاة على جهاز الشرطة واتسع ميدان عملها.

فاتسـاع ميدان العمل في كافة نواحيه سـواء كانت ذات طبيعة إجرامية أو غيره، الأمر الذي يؤدي إلى وضع لوائح وتنظيمات من إدارة الشرطة تفرض مزيدًا من القيود حينما لا تكون الأمور عادية، مما يزيد ذلك من سـخط المواطنين على الشرطة.

٤- ضعف المستوى التعليمي والثقافي لبعض أفراد المؤسسات الأمنية:

يعكس انخفاض المستوى التعليمي لبعض أفراد الأمن في كيفية تصـرفهم في المواقف المختلفة وكيفية تعاملهم مع الجمهور بصورة غير مناسبة. وتظهر خطورة ذلك الوضع لو علمنا أن أي تصرف خاطئ لهؤلاء الأفراد سوف ينعكس سـلبًا على الصـورة الذهنية لدى الجماهير عن هيئة المؤسـسـة الأمنية. وهناك العديد من الجهود المبذولة لرفع المستوى التعليمي لرجل الأمن في كافة المعاهد والكليات ومراكز التدريب لإظهار رجل الأمن بصورة مناسبة

الفصل التاسع
العـــلاقـــــات العــامـــة

مفهوم العلاقات العامة في الفكر الإداري:

أولا /(نموها وتطورها مفهوم + وظيفة)

[[كوظيفة إدارية]] : داخل المنظمة

[[كوظيفة " إعلامية]] : داخل + خارج المنظمة

[[رواد العلاقات العامة " أفي لي + أدورد بيرنز]]

ثانيا / التعريف (صعوبته + تداخله بمفاهيم أخرى)

- إن عدم وجود تعريف للعلاقات العامة محدد +شـــــامل ويحدد (وظائفها + اختصاصاتها + أنشطتها + أهدافها) سوف يؤدي إلى مشاكل.
- العوامل التي زادت من صعوبة تحديد مفهوم العلاقات العامة + تعريفها – وقبل و ضـــــع تعريف دقيق وشـــــامل للعلاقات العامة لابد من معرفة بعض الجوانب الأساسية التي تساهم في تشكيله :

((كلمة public)) + ((communication))

((الخلط بين العلاقات العامة + الإعلام + الدعاية + الإعلان))

الفرق بين العلاقات العامة:

(الإعلام / الدعاية / الإعلان / النشر / العلاقات الإنسانية)

[[(المفهوم الإداري للعلاقات العامة) =

(المفهوم الفلسفي للعلاقات العامة) وظيفة موقع + مكانة.

((المفهوم الوظيفي أو المهني للعلاقات العامة يركز على أنها وظيفة ومهنة متخصصة ذات مسئوليات معينة لها متخصصون))

((بعض الممارســـين للعلاقات العامة يعتقد خطأ بأهمية التركيز على الجمهور الخارجي على الجمهور الداخلي))

تعريف العلاقات العامة:

((هي عملية الاتصال الهابط، الصاعد التي تقوم بها المنظمة مع جمهورها الداخلي + الخارجي من اجل معرفة اتجاهاته، أرائه وعوامل تكوينها وطرق التأثير عليهم لتعديلها ومن ثم تنفيذ البرامج التي تعمل على كســـب ثقتهم ورضائهم ومعرفة ردود فعلهم)).

خصائص العلاقات العامة:

[[(عملية علاقات واتصالات بالجمهور) + (اختلاف أهدافها وأنشطتها)+ (تركيزها على الإعلام) + (تستخدم كافة وسائل الاتصال لتحقيق أهدافها) + (تركز اتصالاتها على فئات الجمهور عن طريق " الدراسات المستمرة " + " النصح للإدارة العليا " + العمل كحلقة وصل بين الإدارة والعاملين ") + (الاتصال بالجمهور الخارجي) + (تظهر صور حقيقة المنظمة وليس تنجح الفاشلين)+(اعتمادها على الأسلوب العلمي)]]

عمليات العلاقات العامة :

(البحوث + التخطيط + الاتصال + التقييم)

- أهدافها + أنواعها (للصـــورة الذهنية + الدوافع + لقياس فعالية البرامج + التعرف على أراء فئات معينة من الجمهور + التعرف على الظروف) .

إجراءات البحوث:

ثانيا / (إعداد خطة العلاقات العامة)

- ما يحققه التخطيط المتأني
- اتجاهات التخطيط (برامج طويلة + قصيرة)
- مراحل وعناصر تخطيط العلاقات العامة
- أهمية التخطيط في العلاقات العامة
- خطوات تخطيط العلاقات العامة (تحديد الأهداف + تحديد الجماهير النوعية+ اختيار انسب الوسائل والطرق لتنفيذ البرامج)
- الخطوات الإجرائية المتعلقة بمراحل التخطيط
- (أسئلة) للتأكد من صلاحية الخطة
- مقاييس لفعالية برنامج العلاقات العامة

ثالثا / الاتصال في العلاقات العامة

- محددات الاتصال الفعال
- خصائص الاتصال له [أشكال مختلفة (ألمواجهي + الجماهيري)+ مجال + عناصر
- خصائص الاتصال الجماهيري (وسائله + من اتجاه واحد + تأثره بالاختيار)
- متغيرات تؤثر على استجابات الجمهور لمضمون المادة الإعلامية (نوع المرحلة + مستويات توصيل الأفكار للجماهير)
- معوقات وصعوبات تواجه الاتصال
- العمليات التي تتم أثناء الانتقائية (الانتباه + الإدراك أو التحريف + التذكر الاختياري + القرار الاختياري)
- أساليب ووسائل الاتصال في العلاقات العامة: [وسائل تستخدم الكلمة

المطبوعة (مطبوعات المنظمة+ الكتيبات والأدلة + الخطابات + الإعلان الإعلامي]

[الأساليب التي تستخدم الكلمة المسموعة (المحاضرات + الندوات)

(التلفزيون + السينما + + المعارض الزيارات + الحفلات)]

التخطيط الإعلامي:

(ملحوظة التخطيط الإعلامي داخل عملية الاتصـــال وليس في عملية وضع الخطة كعملية من عمليات العلاقات العامة).

خطوات التخطيط الإعلامي:

أ – (جمع وتحليل المعلومات)

ب- (تحديد الأهداف)

ج- (تحديد المزيج الإعلامي) بداخلها --- نموذج سريان التخطيط الاتصالي **الذي يتكون من:**

*(تحديد + دراسة فئات الجمهور)

(تحديد قنوات الاتصال " ألمواجهي "+ " الجماهيري ")

-لمواجهي: (مميزاته) + (خصائصه والتي تجعله أفضل من الجماهيري)

- الجماهيري: (وسائله)

* (تحديد وسائل الاتصال الأكثر فعالية) --- المعايير المستخدمة لاختيار الوسيلة+ تصنيفاتها)

*(الرسالة) العوامل المؤثرة على الرسالة.

* (القائمون على الاتصال " منشأ الرسالة ") --- خصائص المصدر المؤثرة على قوة.

أقناعة برسالته

د- (تنفيذ البرنامج الإعلامي + التقييم المرحلي والشامل)

- أهداف عملية التقييم
- الصعوبات التي تواجه التقييم
- مراحل التقييم
- أساليب التقييم
- العناصر التي يجب التركيز عليها لقياس تأثير برامج العلاقات العامة
- طرق التقييم المعتمدة على البحوث الميدانية على (عينات ممثلة للمجتمع الأصلي)
- النقاط التي يمكن الاستعانة بها في التقييم الدوري لبرنامج العلاقات العامة .

العلاقات العامة :

مفهوم العلاقات العامة في الفكر الإداري :

أولا / نموها وتطورها مفهوم + وظيفة)

ثانيا / التعريف (صعوبته + تداخله بمفاهيم أخرى)

[[كمفهوم + وظيفة إدارية]] نمت خلال الـ 40 سنة الماضية

حدث ذلك التطور والنمو كنتيجة لــــ :

أ- تعقيد المجتمع الحديث + العلاقات بين المنظمات

ب- زيادة فهم الحاجات والدوافع والمطالب (ق + ج)

ت- تزايد قوة الرأي العام

ث- تزايد (دوافع + مطالب) الأفراد + الجماعات

- أصبح من عمل المدير اليومي أن يكسب ثقة وتأييد العاملين عن طريق الإقناع (أدي فهم أهمية وجود العلاقات العامة حتى تخفف من ذلك التعقيد

وستخدم ذلك الفهم لدوافع الأفراد لكسب الثقة بينهم وبين المنظمات)

[[كوظيفة إ دارية]] : داخل المنظمة

وظيفة العلاقات العامة:

هي وظيفة مســتحدثة ظهرت وانتشــرت بعد الحرب العالمية الثانية وبدأ تطورها الحقيقي (أســاليب + فنون) فقط من ســنين قليلة + بدأ زيادة أعداد (المدراء + الخبراء) للعلاقات العامة ----- مما أدى إلى إحســاس الإدارة بأهمية وجودها للمنظمة من الناحية التنظيمية + وأهمية دعمها بالإدارات والمتخصصين اللازمين لها .

وبدأت تنتشر وكالات العلاقات العامة المتخصصة في الدول النامية.

[[كوظيفة " إعلامية]] : داخل + خارج المنظمة.

- تطور العلاقات العامة كوظيفة "إعلامية" تطور كبير وسريع.
- تكشف المشاكل --- تحلها --- تتوقعها ---- تضع برامج وقائية لها.
- تطور وظائف وأســس العملية الإدارية أدى إلى تغيير في (مســئوليات + واجبات + وظائف + وجهات نظر) المدراء. فتغيرت نظرة المدراء حول العلاقات العامة عن النظرة التقليدية من كونها (للحفلات والمناسبات السارة فقط) إلى أهمية وجودها في توضيح وتحسين صورتها لدى جمهورها
- بدأت تتطور العلاقات العامة وبدأ يظهر ما يســمى (المفهوم الوظيفي أو المهني) وهو يتعامل معها (كوظيفة + مهنة) متخصــصــة + لها مسئولياتها يقومون بها متخصصون.

العوامل التي أوضحت أهمية العلاقات العامة + زيادة اهتمام الإدارة بها:

1- بُعد + جمود العلاقات بين المصانع وجمهورها (د + خ)

2- شبكات اتصال معقدة

3- التنافس الشديد بين المنظمات ---- أدى إلى الحاجة لتأييد جمهورها

4- الجماهير المتعلمة والمثقفة زاد طلبها للمعرفة والحصول على والمعلومات عن المنظمات.

5- قدرة إدارة العلاقات العامة في تكوين صورة طيبة عن المنظمة

- إن بقاء أي منظمة يعتمد على صورتها الذهنية + رضاء الجماهير عنها

الصورة الذهنية:

هو مفهوم عقلي شائع بين أفراد جماعات معينة يشير إلى اتجاهها الأساسي نحو شخصية / نظام / فلسفة أو أي شيء أخر.

ومما سبق تضح أهمية العلاقات العامة لكونها هي القادرة على تحقيق الصورة الذهنية الطيبة عن المنظمة لدى أفراد المجتمع.

مفهوم العلاقات العامة + تعريفها:

المفهوم: بالرغم من تطور العلاقات العامة إلا أن مفهومها ما زال غامضا لدى الكثير من الخبراء والممارسين لها بسبب التعريفات المتعددة والمختلفة لها.

- هذا الغموض أدي إلى ظهور اختلافات واضحة في (وظائفها + تنظيمها + أهدافها) من منشأة إلى آخري .

التعريف: هناك تعاريف مختلفة حول العلاقات العامة قد تتشابه أو تختلف

- إن عدم وجود تعريف للعلاقات العامة محدد + شامل ويحدد (وظائفها + اختصاصاتها + أنشطتها + أهدافها) **سوف يؤدي إلى الآتي:**

1- تضارب وعدم وضوح الاختصاصات في المنشأة

2- إهمال الإدارة العليا لها وعدم وضعها في مكانها المناسب.

3- صعوبة تحديد ميزانية أعمالها.

العوامل التي زادت من صعوبة تحديد مفهوم العلاقات العامة + تعريفها

1- كونها وظيفة إدارية حديثة وتطوير (أســاليبها + ممارســتها + نظرياتها) أعتمد على اجتهادات شخصية.

2- ليس لها إطار نظري (لرســالتها + أهدافها) فلم تحظ باهتمام الباحثين مثل الفروع الأخرى

3- الممارسين لها لازالوا يخلطوا في مفهومها + تقدير أهميتها.

4- الاعتقاد بأن العلاقات العامة هي (الدعية، النشــر، الإعلان) أو انها علاقات إنســانية / المعلومات / الشـئون العامة / الإقناع أو أن أنشـطتها تتداخل مع أنشطة الإعلام / التسويق / الترويج للمبيعات

5- وجود عدة مفاهيم للعلاقات العامة (الفلســفي + التنظيمي + الإداري + الوظيفي + الاتصــالي) وكلها مفاهيم ترتبط بزاوية معينة تتكامل معا لتأكد المفهوم المتكامل لها.

6- هناك محاولات علمية للتفرقة بين إدارة العلاقات العامة (كعلم وبينها كفن)

7- اختلاف الباحثين في صــياغة تعريف للعلاقات العامة فكل تعريف يركز على جانب ويهمل الجوانب الأخرى.

- إذا لابد من وضع تعريف يتسم بـ (الشمول + الدقة + التكامل) + يوضح مفهومها + خصائصها + أنشطتها + طبيعة مهامها.

التعريف:

- وقبل أن نضــع تعريف دقيق وشــامل للعلاقات العامة لابد من أن نتعرف على بعض الجوانب الأساسية التي تساهم في تشكيله:

أولا / ((كلمة public)) في المصطلح public relations

في العلاقات العامة تعني الجمهور والجماعة المستهدفة للاتصال وتكوين العلاقات الطيبة والتي يتم التفاعل معها لخلق صـــــورة طيبة لها. وليس بمعنى عام وشائع

ثانيا / ((communication)) يعني الاتصــــال لنقل المعلومات والأفكار والآراء والاتجاهات بين الإطراق المختلفة باســـتخدام رموز ذات معاني موحــدة بين الطرفين ويوجـد بـداخـل هـذه العمليـة عمليـات (فرعيـة + متنوعـة) تختلف في أهـدافهـا ولكنهـا تتفق في عمليـات الاتصال بالجماهير.

- العلاقات العامة ترتبط ارتباط قوي بالاتصـــال فهي أســاســا (عملية اتصـــال بالجماهير) تســتخدم (فنون + وســائل + قنوات + تقنية) الاتصال الجماهيري والشخصي لتحقيق أهدافها.

ثالثا / الخلط بين العلاقات العامة + الإعلام + الدعاية + الإعلان وهذه يعتبر العقبة الرئيسية لنشاط

العلاقات العامة ويظهر هذا الخلط بسبب استخدام العلاقات العامة لهذه الأنشطة في تحقيق وظيفتها الاتصالية.

رابعا /الفرق بين العلاقات العامة و(الإعلام / الدعاية / الإعلان / النشـــر / العلاقات الإنسانية)

خامســـا / يشـــير بعض الخبراء إلى (المفهوم الإداري للعلاقات العامة) هو ما نطلق على المفهوم الفلسفي للعلاقات العامة) وظيفة موقع + مكانة.

وهو ما يزيد في بلورة التعريف المتكامل للعلاقات العامة وهذا المفهوم يتعامل على أساس دورها على مستوى المنشأة ككل (دعم لنشاطها + إعلاء مكانها) وهو وليس منظور وظيفي تخصصي.

- ولهذا تصبح العلاقات العامة مسئولية (الإدارة + كل مدير)
- فتصبح العلاقات العامة فلسفة كل مدير فيهدف تحقيق القبول العام الذي لا يعتمد فقط على (الأداء الإداري فقط بل بدعمه بجهود وأنشطة مستمرة فعالة في مجال العلاقات العامة مع كافة فئات المجتمع
- وهكذا يتبنى هذا المفهوم وجود إستراتيجية للعلاقات العامة وهي دعم نشاط المنظمة + إعلاء مكانتها في المجتمع.

يثير المفهوم الإداري للعلاقات العامة تساؤل حول موقع العلاقات العامة ومكانتها بين الوظائف الإدارية التقليدية للمنظمة من (إنتاج / تسويق / تمويل / أفراد) إلا أن هذه وظيفة خاصة تنبثق

عن الإطار الاجتماعي الذي تعمل فيه المنظمة في اتصالاتها الخارجية والداخلية.

مفاهيم حول الوظيفة الخامسة الخاصة بالمنشأة (الاتصالات) والتي ترتبط بالإطار الاجتماعي الذي تعمل فيه المنظمة فالمنظمة تحتاج للعلاقات العامة لاتصالها بالجماهير الداخلية والخارجية وما يربطها بالمجتمع هو التالي:

- المنظمة لا تعمل في فراغ
- المنظمة تعمل مع منشآت آخري تساعدها في مجال نشاطها (الاجتماعي أو الموردين / الموزعين / ومنظمات أخرى)
- تعمل مع منظمات منافسة.
- تعمل مع جمهورها المستهلك.
- تعمل مع منظمات في المجال تكنولوجي.

- تعمل مع هيئات حكومية ورسمية
- تعمل داخل البيئة المحلية والمجتمع
- تعمل مع منظمات إقليمية + دولية
- كل ما سبق يؤكد على أهمية الاتصال الفعال الذي يربط المنظمة بكافة ما سبق ذكره من خلال اتصالاتها وأعمالها مع المنظمات المختلفة والجمهور وتعمد على الصورة الذهنية والتي لابد أن تزيد من جوانبها المشرقة الايجابية.

وكلما كانت هذه الصورة (واضحة + متميزة) --- كلما زاد تقدير المنظمة وفعالية اتصالاتها مع الآخرين فتزيد سمعتها الطيبة فيرتفع مستوى الأداء فترتفع كفاءتها.

- المنظمة يجب أن لا تعتمد فقط على كفاءتها وحسن أدائها بل لابد أن تجد أسلوب يبرزها + يقدمها في شكل مناسب يثبت مكانتها ودورها الإيجابي في المجتمع.
- وهنا تظهر الوظيفة الخامسة (الاتصال الفعال) بالأفراد والمنظمات

وبناء على ذلك الوظيفة الإدارية للعلاقات العامة تتميز بالخصائص التالية:

- هي وظيفة أساسية من وظائف المنظمة.
- لا تقل عن وظيفتها عن الوظائف الأخرى (إنتاج / خدمات / تسويق م تمويل / أفراد).
- تتكامل هذه الوظيفة مع الوظائف الأخرى لتحقيق أهداف المنظمة.
- هي من وظائف الإدارة العليا (لا تتبع الإدارة العليا ولكن تكون في نفس مستواها + تسهم في عملية صناعة القرارات ورسم السياسات.

سادسا/ المفهوم الوظيفي أو المهني للعلاقات العامة ويركز على أنها وظيفة ومهنة متخصصة ذات مسئوليات معينة لها متخصصون:

- **هذا المفهوم الوظيفي يتمثل في أبعاد ثلاثة رئيسية تقوم بها:**

1- ضـــــمان معرفة أراء الجماهير نحو المنظمة وذلك للعمل على توافق (سياساتها + خدماتها) مع رغبات وآراء الجماهير.

2- تقديم المشورة للإدارة بشأن الطرق والوسائل التي تساعد الإدارة في وضع سياسات الاتصال لتحقيق أقصى قبول عام للمنظمة.

3- إعداد + تنفيذ البرامج التي تؤدي إلى شـرح + تفسـير سـياسـات المنشـأة وانجازاتها على نطاق واسع + بصورة ايجابية.

- مدير العلاقات العامة ليؤدي مســـئولياته لابد أن يقوم بوظائف المدير (تخطيط + تنظيم + توجيه + تنسيق + متابعة + تقييم)

ســـابعا / بعض الممارســـين للعلاقات العامة يعتقد خطأ بأهمية التركيز على الجمهور الخارجي على الجمهور الداخلي. العلاقات العامة الناجحة تبدأ من الاهتمام بالجمهور الداخلي ثم الخارجي.

تعريف العلاقات العامة:

((هي عملية الاتصـــــال الهابط، الصــــاعد التي تقوم بها المنظمة مع جمهورها الداخلي + الخارجي من اجل معرفة اتجاهاته، أرائه وعوامل تكوينها وطرق التأثير عليهم لتعديلها ومن ثم تنفيذ البرامج التي تعمل على كسـب ثقتهم ورضائهم ومعرفة ردود فعلهم)).

خصائص العلاقات العامة:

1- عملية علاقات مع جماهير (داخليه + خارجية)
2- عملية اتصال موجهه نحو جمهورها (د + خ)
3- تختلف (أهدافها + وظائفها + أنشـــطتها) عن العلاقات الصـــناعية التي كانت تركز فقط على الإنتاج ومعاملة الفرد كآلة لا تهتم بمشاعره واحتياجاته وأرائه
4- تركز اتصـالاتها بالدرجة الأولى على (الإعلام ونشـر الحقائق والمعلومات الصحيحة ---- فهي تختلف جذريا عن الدعاية.

5- تســتخدم كافة (الوســائل + الأشــكال + القنوات + الأســاليب) الاتصــالية بشكل متكامل لتحقيق أهدافها في (الشرح + التفسير + الإعلام + الإقناع)

6- تتركز الأنشطة الاتصالية لها بفئات الجمهور (د + خ) **عن طريق:**

أ- عمل دراسات مستمرة (بحوث ميدانية + دراسات + تحليل الرأي العام لمعرفة أراءهم + اتجاهاتهم + معلوماتهم + ردود أفعالهم)

ب- تغذية الإدارة العليا للمنظمة أول بأول بهذه المعلومات + تقديم النصح والمشورة بما يجب اتخاذه .

ج- تعمل كحلقة وصل بين الإدارة والعاملين بما يحقق التفاعل والمشاركة –نقل وجهات نظر الإدارة للعاملين لتقبل قراراتها واســتيعابها + شــرح ســياســاتها وقراراتها وتوضــيحها – نقل ردود فعل العاملين على هذه السياسات والقرارات

د– الاتصـــــال بفئات الجمهور خارج المنشـــأة للتعرف على كل فئة (خصـــائصـــها + اتجاهها + معلوماتها + الصـــورة الذهنية لديها + الرأي الســــائد بينها) ––بهدف إحداث تأثيرات تغييرات إيجابية لديهم لتحويلها إلى سلوك مدعم لها (اقتصاديا + اجتماعيا مكانتها) .

7- مهما كانت قوة أنشطة العلاقات العامة فهي لا تستطيع أنجاح منشأة فاشلة فلابد أن تكون المنظمة هي في الأســاس ناجحة (اقتصــاديا + اجتماعيا) وبعد ذلك يأتي دور أنشــطة العلاقات العامة لدعمها وتوضــيح صــورتها للرأي العام.

8- تعتمد إدارة العلاقات العامة على الأســلوب العلمي " الأســاليب الحديثة " في ممارســة أنشــطتها عن طريق القيام بالبحوث المســتمرة وخضــوع اتصــالاتها للتخطيط العلمي + وضـــع معايير للتقويم أداءها وتصـــحيحه + دراســـة آثار مخرجاتها.

عمليات العلاقات العامة :

- إن الممارسة المنظمة للعلاقات العامة تتمثل في جهودها المستمرة في تحقيق التوافق والانسجام بين (المنظمة + جمهورها) ولا يتم ذلك إلا عن طريق قيام رجل العلاقات العامة بالتخطيط فهو يقوم بدور (المستمع + المستشار + المتصل + المقيم + المقوم) وهذا يعني أن عملية **العلاقات العامة تتكون من أربعه خطوات رئيسية:**

1- **البحوث:** هي طريقة علمية محايدة ولابد أن تكون بصورة دورية البحوث الخارجية لمعرفة (الآراء + ردود الفعل لقراراتها / منتجاتها / خدماتها (كمية + نوعية) ومدى توافر أنشطتها) البحوث الداخلية للتعرف على العاملين (مشاكلهم + أراءهم + اتجاهاهم نحو قراراتها تقبلهم+ تقويمهم لها)

2- **التخطيط:** بعد تحديد المشكلة + جمع المعلومات الخاصة بها تبدأ بالتخطيط لأنشطتها على أساس تحديد الأهداف (قصيرة / طويلة) المدى + دور دارة العلاقات العامة في تحقيق هذه الأهداف .وتقسم الخطة على خطط فرعية --- ثم رسم البرامج التنفيذية لتحقيقها وإعلام الإدارة العليا بحيث تكون على بينة بكل الخطوات التالية مع اتخاذ الخطوات التي تكفل تفادي أي خطا مستقبلي بنا ء على كافة الاحتمالات التي تضمنتها الخطط الموضوعة.

3- **الاتصالات :** هي البدء في تنفيذ الخطط باستخدام أشكال + وسائل + قنوات الاتصال التي تم اختيارها والعمل على توصيل المعلومات الكمية والنوعية المطلوبة للجماهير (الداخلي + الخارجي) .

4- **التقييم:** وهو قياس مدى نجاح برنامج العلاقات العامة (قوة / ضعف) وفاعلية وسائل الاتصال المستخدمة واستبعاد الضعيف منها والتركيز

على القوي والمفيد بهدف الوصول إلى أقصى درجات الفعالية للبرامج.

- لابد أن يكون التقييم مستمر لتدارك الجوانب السلبية من البداية وفي كل جزئية --- لتوفير كل مقومات النجاح.
- معرفة ردود الفعل (المعلومات المرتدة / رجع الصدى) هامة لكافة لخطوات والأنشطة حتى تكون هناك معلومات شاملة لكل الوظائف.
- لابد من معرفة ملاحظة أن عملية العلاقات العامة هي عملية تفاعلية تداخلة ومتشابكة بين وظائف (البحوث / الاتصال / التخطيط / التقويم)
- تقوم البحوث (الحصول على المعلومات --- تحليلها ---- استخلاص النتائج) تقييم التخطيط
- رسم خطط وبرامج التقييم الاتصالي ---- التقييم بجمع المعلومات + تعديل الخطط + رسم برامج جديدة +تنفيذها تقويمها + قياس ردود الفعل عليها .
- إدارة العلاقات العامة إذا لم تعتمد على وظيفتي (البحوث + التخطيط) كوظيفة متكاملة مع الاتصالات والتقييم فسوف تتحول إلى عملية دعائية تفتقر إلى مقومات النجاح.

أولا(بحوث العلاقات العامة)

- العلاقات العامة تؤدي وظيفتها في إطار (الاتجاهات / القيم / الرغبات / الحاجات الإنسانية) وهي متغيرات يصعب قياسها بدقة عن طريق الاجتهاد الشخصي .

أهداف البحوث في مجال العلاقات العامة :

1- نقل صـــورة (متكاملة+ دقيقة) لاتجاهات الرأي العام (د + خ) للإدارة لأخذها في الاعتبار عند رسم سياستها .
2- توفر المعلومات عن وجهات نظر الجماهير لتخطيط عملية الاتصـال بناء على المعرفة التامة بآراء وأفكار جماهيرها المختلفة .
3- إمداد الإدارة بصـورة صـادقة وحقيقية لأفكار الجماهير + رغباتهم دوافعهم ---- توفر مقومات موضوعية لعملية اتخاذ القرارات.
4- إعطاء فرصـة لجمهورها للتعبير عن وجهات نظرهم (رضـا / عدم رضـا) فتعرف الإدارة [مواطن (الضـعف / القوة) + الشـكوى منها] مما يؤدي إلى إحساس الجمهور بالمشاركة في صناعة قرارات المنظمة ----فترتفع درجة معنوياتهم نحوها .
5- معرفة مقترحات جمهورها (الداخلي) لتوفير ظروف ومقومات أفضـل للعمل --- تنمية مخرجاتها
6- التوقع والتنبؤ --- التفكير المسـتقبلي لمواجهه المشـكلات المتوقعة واكتشاف أسبابها قبل وقوعها وانتشارها
7- تصـميم طرق وأسـاليب اتصـالية مقنعة لكل الفئات بناء على المعلومات التي تم الحصول عليها عن طريق البحوث.

أنواع البحوث :

1- بحوث تهدف التعرف على الصـورة الذهنية لدى الجماهير: مدى معرفتهم بها + قدرها لديهم رأيهم في سياساتها (الإنتاجية / التسويقية / الخدمية / الإعلامية / العاملين فيها).

2- **بحوث الدوافع:** لكشف الأسباب المؤدية إلى (توافق / # توافق) اتجاهات الجمهور مع سياسة المنظمة (دراسة الرأي العام) ليس فقط معرفة ماذا يقولون عن المنشأة بل ما يفكرون فيه ويشعرون أنه حقيقي فهناك تأثيرات نفسية + مشاعر في العقل الباطني والذي يحكم اتجاهاتهم نحو المنظمة فبعض الأفراد أراءهم لا تتكون بناء على حقائق ومنطق ولكن بناء على بعض الاعتبارات العاطفية والجوانب غير المنطقية.

3- **بحوث لقياس فعاليه برامج العلاقات العامة:** تأثيرها على الرأي العام وتكوينه قبل وبعد البرنامج (فيدرس اتجاهاتهم أراءهم / معلوماتهم / معتقداتهم) نحو المنشأة --- ثم يعرضهم لحملة العلاقات العامة وبعدها يقوم بدراستهم مرة آخري لمعرفة تأثير الحملة عليهم.

4- بحوث للتعرف على أراء واتجاهات نوعيات معينة من الجماهير: للتعرف على أراء كل مجموعة نوعية على حده (العاملين / المستهلكين / العملاء / الموزعين / الموردين / المواطنين المحليين / قادة الرأي) فلكل مجموعة أراء واتجاهات نوعية تختلف عن الأخرى **وهناك أسئلة تختلف من مجموعة لآخري:**

أسئلة للعاملين عن (سياستها/ قراراتها/ طرق العمل / الأفراد/ الاحتياجات/ الشكاوي) أسئلة للمستهلكين عن أراءهم في [خدماتها (كمية + نوعية)]

5- بحوث للتعرف على الظروف (ق / ج / س / قومية كم عالمية) وهذا النوع خاص بالمنظمات العالمية الدولية والإقليمية والتي تتأثر بكافة الظروف المحيطة سواء في محيطها المحلي والعالمي.

إجراءات بحوث العلاقات العامة:

تمر البحوث بإجراءات متتابعة على النحو التالي:

أ- تحديد المشكلة المراد دراستها

ب- وضع التساؤلات أو الفرضيات ---- السعي للإجابة عليها

ت- تحديد مجتمع البحث + العينة الممثلة له

ث- تحديد المعلومات والبيانات المطلوب جمعها

ج- تحديد أساليب وطرق جمع المعلومات

ح- تحديد أساليب تحللي البيانات

خ- إجراء الدراسة (ميدانية / تجريبية / مكتبية)

د- تصنيف + جدولة تبويب البيانات

ذ- تحليل البيانات ومعالجتها إحصائيا

ر- كتابة التقرير النهائي + وضع التوصيات

ثانيا:(إعداد خطة العلاقات العامة)

- الخطة هي التي تحقق الأهداف المحددة سابقا
- العمل بدون تخطيط يصـــبح ارتجالي فوضــوي ويكون كرد فعل وليس عمل مخطط يعتمد على الأسلوب العلمي والبحوث والدراسات.

لابد إن تعتمد على تخطيط مدروس متأني حتى نحقق التالي:

1- إعداد + تصــميم برنامج متكامل لإنجاز الأنشــطة المحددة التي تحقق الأهداف المحددة.

2- زيادة مساهمة وتأييد الإدارة.

3- التأكيد على ما هو إيجابي (المبادرة) وليس الدفاعي كرد فعل .

4- عدم التسرع في اتخاذ السلوك الغير معتمد على التفكير السليم

لابد من التكامل بين (التخطيط على مستوى المنظمة ككل) + (التخطيط للعلاقات العامة)] بحيث يسير الجميع نحو تحقيق أهداف المنظمة بأعلى قدر من النجاح .

- **يأخذ التخطيط اتجاهين عامين:**

أ) برامج طويلة المدى لتحقيق الأهداف ---- تحددها السياسات الأساسية للمنظمة

ب) خطط قصيرة المدى لتحقيق المشروعات + المهام المحددة والتي لابد أن ترتبط بالتخطيط الطويلة ومنسقة معها .

- لكن للأسف معظم البرامج المستخدمة هي برامج علاجية لمواجهه مشكلة ما ولم تعطي الاهتمام للبرامج الوقائية.

مراحل وعناصر تخطيط العلاقات العامة:

1- دراسة شاملة لكافة (الظروف والمتغيرات) المحيطة بالمنظمة.

2- وضع مقترحات وتوقعات مستقبلية بناء على الخبرات المتراكمة وبناء على نتائج دراساتها

3- تحديد الأهداف المطلوبة خلال _ 5 --- 10 سنوات مثلا)

4- تحديد الموارد والإمكانيات بشرية + مادية (فنية) لتحقيق هذه الأهداف

5- دراسة كيفية الاستفادة القصوى من هذه الإمكانيات لإعطاء أفضل النتائج.

6- تحديد الوقت اللازم لانتهاء (الكل + لكل جزء من الخطة).

7- ترتيب الخطوات التنفيذية من حيث التوقيت المحدد لها للتحكم في الوقت + دقة التنفيذ.

أهمية التخطيط في العلاقات العامة:

- الابتعاد عن الدوران والروتين اليومي للقيام بالمشروعات الوقتية.
- تحديد + توضيح الأهداف والتي هي أساسا أهداف المنظمة ليدركها العاملين في إدارة العلاقات ويسعون لتحقيقها.
- التعرف على كل المتطلبات والموارد المطلوبة لتحقيق الأهداف.
- التركيز على عنصـــر الوقت للبرامج والخطط الجزئية والتفصــيلية + ربطها ببعض ---- لتحقيق الأهداف في الوقت المحدد لها.
- إمكانية التنبؤ بالمشـــكلات قبل حدوثها وتلافيها أو إزالة أســـباب حدوثها وبالتالي وضع خطط وقائية وليس دفاعية.

خطوات تخطيط العلاقات العامة:

أولاً / تحديد الأهداف: لابد من مراعاة بعض النواحي المهمة:

1- التفرقة بين الأهداف (طويلة / متوسطة / قصيرة) + ربطها ببعض لتنفيذها في الوقت المحدد.

2- تحديد الأهداف + وضوحها + فهمها حتى يمكن قياس نتائجها.

3- واقعية وقابلية تحقيق الأهداف بحيث يمكن تنفيذها.

4- ارتباطها بأهداف المنظمة ككل.

ثانيا / تحديد الجماهير النوعية: للحصــول على بيانات تفصــيلية عن مختلف أنواع الجماهير.

ثالثا / اختيار انســب الوســائل والطرق لتنفيذ برامج العلاقات العامة: معرفة ودراسـة كل الوسـائل المتاحة وذلك لاختيار أقواها في التأثير والانتشـار والوصــول لكافة المجموعات مع انخفاض تكلفتها (الاســتخدام الأمثل للموارد المتاحة).

هناك بعض الخطوات الإجرائية المتعلقة بمراحل التخطيط وهي:

- وضع برنامج زمني لتحقيق الأهداف باستخدام الوسائل التي تم اختيارها .
- متابعة البحث لمعرفة مدى نجاح البرنامج (قوة / ضعف) .
- التعديل المستمر كلما ادعت الحاجة لذلك.

قائمة (أسئلة) للتأكد من صلاحية الخطة الموضوعة للعلاقات العامة :

- ما هي الأهداف المطلوب تحقيقها ؟
- هل هي مطلوبة ؟
- هل توجد أهداف آخري ؟
- هل الخطط قابلة للتنفيذ ؟
- هل المنفذين الحاليين قادرين على تنفيذها ؟
- هل تحتاج لتعاون جهات أخرى؟ ---- من هم ؟
- هل تتماشى مع سياسة العلاقات العامة المعلن عنها ؟
- هل تتماشى مع سياسة المنظمة ككل ؟
- هل المخصصات المالية المطلوبة أكبر من الأهداف ؟
- هل الخطة ستربك أنشطة المنظمة ؟
- هل المخصصات المالية يمكن الحصول عليها كاملة ؟
- ما هي عقوبات الفشل ؟
- لماذا نقوم بها الآن ؟ وهل ضروري ذلك ؟
- لماذا تؤدى بهذه الطريقة ؟

من الذي يجب أن يوافق على هذه الخطة: تقاس فعالية برنامج العلاقات العامة بالمقاييس التالية:

- درجة تحديد + اتفاق الأهداف مع المنظمة.
- إمكانية تنفيذه في الوقت المناسب .

- (قوة + ثبات + إيجابية) أسلوب وطريقة البرنامج .
- شمول نظرته + استمرارية تنفيذه .
- وضوحه + بساطته .
- ازدواجية فائدته لل (المرسل + المستقبل).

ثالثا (الاتصال في العلاقات العامة)

الاتصــــال: هو انتقال المعلومات / الأفكار / الآراء / الاتجاهات من شـــخص لآخر باســـتخدام رموز ذات معنى موحد ومفهوم واحد بين الطرفين بحيث يكون عام ومنتشر ومألوف عن (موضوع/ منشأة / قضية) .

محددات الاتصال الفعال:

1- تصميم الرسالة بطريقة تجذب انتباه الجمهور.
2- أن تكون (رموز + كلمات + صـــور) الرســـالة لها معنى موحد بين المرسل + المستقبل.
3- أن تثير حاجات المستقبل وتقترح إمكانية إشباعها.
4- أن تكون طرق إشباعها متماشية مع قيم المجتمع.

خصائص الاتصال :

- الاتصال ألمواجهي (شخصي + جمعي)

أ) له أشكال مختلفة

- الاتصال الجماهيري (مشاهدين / مستمعين / مسرح / تلفزيون)

ب) أن يكون له مجال (إعلامي / ثقافي / تجاري / اقتصادي) يعمل فيه

ت) أن تكون هناك عناصـــر الاتصـــال (مرســـل / رســـالة / وســـيلة / (فرد / جماعة) / تأثير / رجع الصدى خصـائص الاتصـال الجماهيري :

يتميز الاتصال الجماهيري عن غيره بخصائص هي :

1- يعتمد على وسـائل الاتصــال الجماهيري (صـحف/ راديو/ تلفزيون / سينما/ مسرح / كتب / ملصقات) وذلك بسبب انعدام صله ألمواجهه (الاتصال ألمواجهي) .

2- يتم عن طريق واحد حيث لا يوجد رجع صـدى فوري مثل (ألمواجهي) ويعرف ردود فعل الجماهير عن طريق (الاستفتاء/ الدراسات الميدانية).

3- تأثره بعنصـــر الاختيار (بســبب وجود العديد من الرســائل والمواد الإعلامية المتاحة والتي لا يمكن أن يحصـل عليها الفرد جميعا في آن واحد أو قد يرفض بعض منها بالتحديد. الاتصـــال الإعلامي كعملية يهدف بصـفة عامة (الإعلام + الشـرح + التفسـير + التحليل + تقديم المعلومات والمواد المعرفية / التسلية) .

- إلا انه يمكن أن يكون بهدف الإقناع بأفكار ومعلومات وأراء معينه والتأثير المركز والمحســوب على (الســلوك + الاتجاهات) لمجموعة محددة وهنا يتفق مع العلاقات العامة .
- نظرية (انسياب المواد الإعلامية والدعائية) تعتمد على خطوتين والتي تؤمن بأن الاتصـال عملية أفقية وراسية في آن واحد وهذا يعني (ضـرورة الاعتماد على قادة الرأي ودعاة التغيير والقيادات السياسية إلى جانب وسائل الاتصال الجماهيري)
- فلابد من قدرة عملية الاتصـــال على التأثير على القادة بحيث يؤثروا على التابعين لهم.

متغيرات تؤثر على استجابات الجمهور لمضمون المادة الإعلامية:

أ- نوع المرحلة التي يمر بها الجمهور (مدى معرفته بفكرة الرســالة) حيث تتطلب كل مرحلة أنماط معينة من الرســائل الإعلامية أو الدعائية، وتركيزا

خاصـــا بالنســـبة لبعض الرســـائل الإعلامية التي تختلف من نوع الأنماط والوسائل المطلوبة للمراحل الأخرى.

ب- مستويات توصيل الأفكار إلى الجماهير بهدف أحداث تأثير إقناعي لهم:

- مرحلة الإدراك (الدراية / الوعي) ------ بتقديم المعلومات + الحقائق
- مرحلة التأثير لتنفيذ اتجاهاته لتصبح محابية للفكرة.
- مرحلة الاســتجابة [التأثير على الســلوك (تعديله لاتخاذ ســلوك معين مرغوب به)] .

معوقات وصعوبات تواجه الاتصال:

- عدم وجود خبرة مشتركة أو عامة بين الطرفين.
- غياب رجع الصدى (أي عدم الإحساس الفوري بوقع الرسالة على الجمهور المستقبل المستهدف
- الترميز الخاطئ ---- فلن يفهم المســتقبل لمعنى الرســالة الذي يقصــده المرسل.
- الحدود (العمليات النفســية) التي تقلل من تأثير رســائل الإعلام فالمســتقبل يختار ويفســـر ما يتفق مع اتجاهاته واهتماماته وثقافته وهو ما يطلق عليه (الانتقائية أو الاختيارية) والتي ترتبط بعمليات (الدفاع الإدراكي) والتي تتخذ في أربع عمليات.

العمليات التي تتم أثناء الانتقائية:

1- الانتباه الاختياري أو الانتقائي (يختار الفر د ما يتفق مع اتجاهاته / اهتماماته)

2- الإدراك أو التحريف الاختياري للمعني فيجعله مختلف عن المعنى المقصود وتحريف معناه ليجعله يتماش مع أرائه واتجاهاته.

3-التذكر الاختياري (قدرته على تذكر موضوعات او أجزاء معينة من موضوعات أكثر من غيرها بسبب مفاهيمه وحاجاته وقيمه الإنسانية.

4-القرار الاختياري (قدرة الفرد على المتلقي على التأثر بمضمونها بالطريقة والأسلوب الذي استهدفه المرسل.

- وبهذا نجد أن المتلقي يمكن أن يقاوم الاتصال الذي لا يتوافق مع (خبرته / مفاهيمه / اتجاهاته)

بعدة طرق [تجنبه / تحريف معناه / نسيانه / عدم التأثر به]

- لابد عند إعداد الرسالة مراعاة أن الفرد لا يعيش بمفرده بل وسط جماعات يتأثر بها ولهذا لابد مراعاة ذلك في الاتصال وفهم تأثير الجماعات على الأفراد الملتحقين بهم

أساليب ووسائل الاتصال في العلاقات العامة:

1) أساليب ووسائل تستخدم الكلمة المطبوعة:

موجهه للجمهور الداخلي:

أ) مطبوعات المنظمة.

موجهه للجمهور الخارجي.

لكل منهما (د + خ).

ب) الكتيبات والأدلة.

- كتيبات معلومات تفصيلية لجميع أنشطتها / تطورها / خدماتها المقدمة لجمهورها (د + خ)
- كتيبات معلومات عن [فلسفة نشاط المشروع + أهدافه + توسعاته + دوره في المجتمع + الكتيبات التي تتصدر في المناسبات (العامة + الخاصة)] للمنظمة.

ج- الخطابات (الجمهور الداخلي) + (الجمهور الخارجي) تعرض الأخبار والإعلام أو للشرح والتفسير والتوضيح والإقناع وتتميز بأنها (مباشرة + + # مكلفة + سريعة + ذات طابع شخصي + بعيدة عن الرسميات)

د- الإعلان الإعلامي أو إعلان المؤسســـــات بهدف تعريف الجماهير بالمنشـأة + أهدافها + دوره في خدمة الاقتصـاد الوطني ودعم سـمعتها ومكانتها وتثبت اسمها في أذهان الجماهير.

2) الأساليب والوسائل التي تستخدم الكلمة المسموعة:

أ) المحاضـــرات + الندوات التي يلتقي فيها المســئولون بالمنشــأة + جمهورها مباشرة

تتميز بـ

(فرصة للاتصال بمجموعات مختارة من الجمهور + فرصة للاستماع)

ب) المؤتمرات الفنية والعلمية لتبادل (الآراء + الخبرات الفنية) داخليا وخارجيا

ج) الإذاعة (دوليا + إقليميا) الإذاعة الداخلية للمنشأة كوسيلة اتصال سريعة

3) الأساليب والوسائل المرئية والمسموعة:

أ) التلفزيون (جماهيري / داخلي) لعرض الإعلانات الإعلامية

ب) السينما

ج) المعارض (دولية إقليمية / وظيفية / علمية)

د) الزيارات لزيادة معلومات الجماهير المختارة عن المنشأة

هـ) الحفلات (العامة + المحدودة) لمناسبات المنظمة

التخطيط الإعلامي

خطوات التخطيط الإعلامي:

أولا / جمع وتحليل المعلومات: وتشمل المتغيرات التالية: البيئة (س م ق م ج / ت / ث) + الجمهور / قنوات الاتصال / النشاط الإعلامي الدعائي في المجتمع.

ثانيا / تحديد الأهداف الإعلامية أو الدعائية وتقسيمها مرحليا

ثالثا / تحديد المزيج الاتصالي / **يشمل:**

- دراسة (فئات الجمهور المستهدف) + (قنوات الاتصال + وسائله واختيار أفضلها)
- تحديد الرسالة الإعلامية (مضمونها + شكلها)
- دراسة (المصدر) القائم بالاتصال + التركيز على خصائصه الايجابية

رابعا / تنفيذ البرنامج الإعلامي.

خامسا / التقييم المرحلي + الشامل للبرنامج الإعلامي + دراسة تأثيره المتحقق.

أولا / [[جمع المعلومات اللازمة وتحليلها]] : وهنا نحصل على المعلومات ليس بشكل تلقائي انسيابي ولكن بالتخطيط [تحديد نوع الجمهور + (أشكال + قنوات + وسائل) الاتصال + الرسالة + البيئة المحيطة].

أهم المعلومات اللازمة للتخطيط الإعلامي:

أ – المتغيرات البيئية (ج / ق / س / قانوني) والتي يمكن أن تؤثر على النموذج الاتصالي.

ب- دراسة فئات الجمهور المستهدف لتحديد مضمون الرسالة + الوسيلة الإعلامية بناء على (تعليمهم + مستواهم +أعدادهم)

ج- دراسة وسائل الاتصال المناسبة واختيار أفضلها بما يتناسب مع البرنامج الإعلامي

ثانيا/ [[تحديد الهداف]] :مهمة لقياس أثر الاتصال وتقويم فعاليته

ثالثا/ [[تحديد المزيج الاتصالي]] يطلق على البدائل والمكونات لعملية الاتصال (عناصر الاتصال) هي (المرسل / قنوات الاتصال / الوسائل / الرسائل)

-هذه الخطوة مهمة لتعدد المتغيرات التي تحكم كل بديل + تداخلها بدرجة يصعب استخدام نفس البدائل في كل وقت اتصالي .

نموذج سريان التخطيط الاتصالي :

1- (((دراسة فئات الجمهور + تحدديها))) : تعتبر البيانات الخاصة بفئات المجتمع أكثر البيانات توافر وكل وسيلة لابد أن تعد بيانات تفصيلية عن (قراءها + مستمعيها + مشاهديها) بناء على بيانات خاصة بالتوزيع الجغرافي أو دراسات ميدانية على عينات ممثلة للفئة .

-تتم دراسة فئات الجمهور طبقا للمعايير التالية :

الخصائص:
- ديموجرافية
- اجتماعية
- عوامل تقنية
- درجة التبني للأفكار المستخدمة
- انطباع الجمهور عن الأفكار والانطباعات المحددة

2-(((تحديد قنوات الاتصال))) :

أ- **الاتصـــال لإقناعي الجماهيري :** يوجه إلى مجموعات ضـــخمة غير متجانسة من الجمهور المستهدف #مواجهه مباشرة (إذاعة / تلفزيون / صـــحف / لفتات / ملصـــقات) فهي ذات اتجاه واحد ولكي يكون الاتصال فعال لابد من تعرض الجمهور لهذه الوسيلة.

ب- **الاتصال ألمواجهي :** (قنوات الاتصال ألمواجهي / التأثير الشخصي ألمواجهي) :هو الاتصال المباشر وجها لوجه في عملية تفاعلية.

المميزات :

- **اتصال في اتجاهين:** مرسل ----- مستقبل

  مستقبل -----مرسل

- فورية إرجاع الأثر.
- سيطرة المرسل على عمليات ألانتقائية لدى الجمهور.

هذه المزايا تتيح [التأكد من فهم (الرســالة + معرفة العوائق المحيطة + تحليل الدوافع المتناقضة المتعلقة بموضوع لاتصال) .

- بعض الخبراء قاموا بدراسة توصلوا فيها إلى مجموعة من الخصائص المميزة للاتصــــال/ التأثير الشـــخصـــي والتي تجعله أكثر فعالية من الاتصـــال الجماهيري.

الخصـــائص التي تجعل الاتصـــال التأثير الشـــخصـــي أكثر فعالية من الاتصال الجماهيري:

- قنوات الاتصــال المباشـر (عارضــة) أكثر من الجماهيري + يصـعب تفاديها لعدم توقع الجمهور لمحتواها .
- زيادة ثقة الجمهور في أراء الأشخاص اللذين يعرفهم + يحبهم أكثر من الاتصال الجماهيري .

- التأثير الشخصي يحتوي على [التأثير على محتويات الرسالة + التأثير على الوقت الذي تحدث فيه الاتصال.
- المرونة العالية في تغيير (الموضـــوع + الأســلوب) للمناقشـــة إذا كان هناك مقاومة.

قادة الرأي وتأثيرهم على عملية الاتصال:

قادة الرأي يعتبرون متغيرات حاســـمة في عملية الاتصـــــال + التأثير الشـــخصـــي وهم من لهم قدرة على التأثير بصـــورة غير رســمية في اتجاهات الآخرين وسلوكهم.

- بالرغم من أن بعض القيادات الرســـمية ممكن أن تمارس هذا التأثير من مواقعها إلا أنها لا تمثل القيادة الفعلية للرأي لآن الثانية " قادة الرأي " تركز في تأثيرها على عوامل غير رسمية.

التكامل بين قنوات الاتصال الجماهيري وقنوات الاتصال الشخصي :

معظم الدراسات تقسم الاتصال طبقا لفئتين (جماهير / شخصي)

دراسة سمات + خصائص + دور كل منها في عملية التأثير

- هذا التقســـيم نظري فقط ولكنه في التطبيق فلا يمكن أن نعزل أحدهما عن الآخر.
- الأصل هو دراسة مدى التفاعل بينهما وتأثيرهما النسبي بطريقة متكاملة .

3- (((تحديد وســائل الاتصـــال الأكثر فعالية في نقل الرســالة إلى اكبر عدد ممكن + إحداث اكبر درجة من التأثير والإقناع))) .

المعايير المستخدمة في اختيار الوسيلة الإعلامية الملائمة:

أ) فئات الجمهور المستهدف والوسيلة المناسبة التي تنقل إليهم الرسالة بكفاءة.

ب) الأهداف الإعلامية والدعائية كـــ (التعريف / التأثير / التذكير) فلابد من ربط الوسيلة الإعلامية بالأهداف.

ج) التصـنيفات المختلفة للوسـائل الإعلامية المتاحة مما تسـاعد على الاختيار الصحيح لها.

أهم التصنيفات:

1- نوع الوسيلة
2- التفرقة بين الوسائل (مطبوعة / مسموعة / مرئية مسموعة)
3- دراسة حدودها
4- تغطيتها الجغرافية
5- درجة الاستقبال الفعلي للوسيلة
6- (عدد + نوعية + خصائص) المستقبلين لها
7- درجة التداخل + التراكم بين الوسائل الإعلامية المختلفة
8- الخصائص الفنية / التكنولوجية للوسيلة
9- قدرة الوســيلة في نقل الرســالة الإعلامية من حيث (تصـــديق / جذب الانتباه / تحقيق الأهداف)
10- قدرة الوسـيلة على توصـيل المعلومات من خلال المسـاحة / الوقت / المشاركة / السرعة / الحالية / الدوام)
11- (((الرســالة))) لابد أن يفهم المرســل كيفية تصـــميمها فهي محور برنامج الاتصـــال فلابد أن يفهم طبيعة الجمهور الموجهة له + ترميزها للمستقبل بطريقة تعطي نفس معناها لدي المرسل.

العوامل / المتغيرات / الاعتبارات التي تؤثر على الرسالة:

1- ضرورة دراسة الجمهور دراسة وافية (عام / نوعي) للصياغة الرسالة بطريقة مناسبة.
2- مناسبة مضمون الرسالة مع مفاهيم + معارف + مدركات المتلقي
3- تتضمن الرسالة المعلومات المناسبة من الناحية (الكمية + النوعية)
4- التركيز على النواحي الايجابية للرسالة والابتعاد عن استثارة مخاوف المتلقي.
5- الاختيار الأمثل بين الرسالة (أحادية / ثنائية) الجانب حسب طبيعة المضمون + (مدركات + معارف + موقف) المتلقي.
6- اشتمالها على الجانبين (عقلي منطقي + عاطفي وجداني).

5- (((القائمون بالاتصال هم المصدر(منشئ الرسالة الإعلامية) في عملية الاتصال)))

المصدر للرسالة يؤثر على [الإقناع المعتمد على تقبل الجمهور له وهو ما يسمى بـ(تأثير المصدر)في الاتصال ألإقناعي .

العوامل /المتغيرات المتعلقة بخصائص المصدر والمؤثرة على القوة الإقناع للرسالة

أ) المصداقية + الثقة في المصدر
ب) عدم التركيز على نوايا المصدر وقصده
ج) التوافق (الاجتماعي + الطبقي) بين المصدر + الجمهور
د) تأثير المصادر في عملية نشر الأفكار المستحدثة

رابعا / تنفيذ البرنامج [[تأثير الاتصال ورجع الصدى]] : مهمة لمعرفة ردود فعل الجماهير تجاه الرسالة وبناء عليها يقرر القائم على الاتصال مدى صلاحية الرسالة الإعلامية (صياغة + إعداد + مضمون + تكرارا +

كفاءة إيصال المعلومة إلى مختلف الفئات .

- معظم القائمين على الاتصال يقيسوا رجع الصدى بالاعتماد على البيانات الخاصـــة بعدد المســتقبلين المتعرضـــين للحملة الإعلامية بعد مرور فترة طويلة على عرضــــها وهي (بيانات كمية عامة ولكنها لا تعطي معلومات عن التأثير الفعلي عن مستويات (الإدراك / التأثير / الإقناع / الاستجابة) لفئات الجمهور.

رابعا (تقييم نشاط العلاقات العامة)

- لابد من تكامل وظائف العلاقات العامة بصــــورة شـــاملة (البحوث + التخطيط + الاتصـــال + التقويم) ففي العرض النظري التقييم هي الوظيفة الخيرة ولكنها في الحقيقة هي ممتدة مع كافة الوظائف الأخرى فهناك تقييم جزئي (إثنـاء + بعـد) التنفيـذ + تقييم شــــامـل بعـد التنفيـذ لمعرفـة (قوة + ضعف) البرامج المقدمة وتفاديها في المستقبل.
- بالرغم من أن وظيفة البحوث ووظيفة التقييم تستخدم نفس أساليب القياس والدراسة تقريبا إلا أن الاختلاف هو في الهدف لكل وظيفة.

أهداف عملية تقييم العلاقات العامة: تهدف الإجابة على التساؤلات التالية:

1- ما هي طريقة تنفيذ البرنامج (مناسبة ------ وإلى أي حد)
2- هل الطريقة المستخدمة حققت النتائج أم أن هناك طريقة أفضل منها
3- ما (نوع + كمية) الأهداف المحققة (أهداف أســاســية لبرنامج العلاقات + الإدارية العامة للمنظمة)
4- ما هو الناتج الكمي لنشــــاط العلاقات (الإنفاق المالي) مقارنة بالأهداف المحققة
5- هل الإنفاق كان وضــعة الصــحيح، أم فيه مبالغة (نقص / زيادة) وما أثر هذه المبالغة.

6- إلى أي حد استطاع جهاز العلاقات العامة بـــ (موارده البشرية + الإدارية) أن يمارس دوره هل هناك نقص أو زيادة في العاملين.

7- إن كان هناك قصـــور في التنفيذ المتكامل لأهداف العلاقات العامة --- هل ناتج عن عوامل (داخلية أم خارجية) وما هي الظروف + تأثيرها + هل من الممكن تفادي هذه الظروف مستقبلا.

مجموعة من الأسـئلة الخاصــة في تقييم (برنامج محدد للعلاقات العامة من أهمها) :

- هل خطط البرنامج بشكل كاف
- هل فهم العاملين العمل المطلوب أداءه
- هل تعاون الجميع (إدارة + مدراء) المتأثرين بالبرنامج
- كيف كان ممكن جعل النتائج أكثر فعالية
- هل وصل إلى جميع المعنيين
- هل حصل الجماهير على (الدعاية) الكافية (قبل + إثناء + بعد) البرنامج
- هل كان البرنامج في حدود الميزانية --- إذا لا ---- لماذا
- هل الإجراءات التي اتخذت مقدما لقياس النتائج ----- هل كانت كافية
- ما هي الخطوات التي اتخذت لتحسين البرامج ألمشابهه المستقبلية في ضوء القياس الحالي.

الصعوبات التي تواجه التقييم لنشاط العلاقات العامة:

- الوصول إلى مقاييس دقيقة
- بُعد ظهور نتائج العلاقات العامة واعتمادها على التأثير المتراكم
- صعوبة القياس الدقيق لمدى التغيير المعنوي + بطء التغيير ذاته

مراحل تقييم العلاقات العامة: تقسم عملية التقييم إلى مرحلتين:

1- ((التقييم الجزئي أو المرحلي)) يتم أثناء التنفيذ للتعرف على القصور في جزئية العمل لتفاديها في باقية الأجزاء المتبقية أو للتعديل المستمر للمنظمة بما يكفل النجاح.

2- ((التقييم النهائي)) وهو شامل للبرنامج بعد التنفيذ يستعرض كافة (العيوب + المميزات) ويستفاد منه للأنشطة السنوات القادمة. ولابد من الاعتماد على التقييمين (الجزئي + النهائي)

أساليب تقييم برامج العلاقات العامة: هما **نوعين:**

أ) أسلوب سابق على تنفيذ البرنامج (باعتماد عينة محددة تمثل الجمهور وتعرض للرسالة الإعلامية + دراسة مدى تأثرها بها وإجراء التعديلات على المادة قبل نشرها) .

الفائدة:

- التعرف على أثار التنفيذ
- معرفة مدى تناسب بعض القواعد والمبادئ المتعارف عليها في العلاقات العامة وأنا ليست مسلما بها فهناك (قاعدة تقول أنه كلما زادت المعلومات المعروفة عن المنظمة لدي عملائها كلما زاد ولائهم لها) إلا أن البحوث أثبتت عدم صحتها دائما.
- معرفة فعالية استخدام وسائل إعلامية محددة
- معرفة فعالية استخدام أساليب في العرض + الشرح + الإقناع
- تحديد تأثير نوع الكلمات والرموز الموجهة من الخبير.

العناصـــر التي يجب يركز عليها قياس تأثير برامج العلاقات العامة:

لابد من دراسة ثلاث عناصر:

1- **درجة التغطية الجماهيرية:** حجم الجمهور إلي وصـــلت إليه الرســـالة + نسبته للجمهور الكلي

2- **درجة الاستجابة الجماهيرية للفكرة.** هل تأثرت بها ---- ونسبة تأثرهم

3- **تأثير الاتصـــال وقوته:** التأثير المحدث على المتعرضـــين للرســـالة + نوع الوسائل + طرق الإقناع التي ساهمت لأحداث ذلك التأثير.

- فعالية البرنامج الاتصـــالي في اســـتخدام العوامل (ج + الإنســـانية) في التأثير على (أراء + سلوك) الجماهير.
- التقويم الفعلي لبرنامج الاتصـــال ---- هو الناتج الذي ترتبت عليه ومدى تأثيره في اتجاهات المجموعة
- طرق التقييم المعتمـدة على البحوث الميـدانيـة على (عينـات ممثلـة **للمجتمع الأصلي):**

1- دراســـة بهدف التعرف على (مـا يهم القراء) من موضـــوعـات **في الصحيفة:**

- لمعرفة الموضوعات أو الأخبار المعينة التي يهتم بها القارئ
- أسـاليب التحرير المؤثرة أكثر من غيرها في (الصـحف المطبوعة المختلفة)

2- دراسـة بهدف التعرف على درجة القدرة على القراءة والاسـتيعاب --

- لتحديد النوع + الأسلوب المناسب المستخدم في تقديم رسالة معينة لمستو معين من القراء (لقراءتها + استيعابها)
- فكلما كانت سهلة بسيطة واضحة ---- كان هناك كثير لقرأتها

3- بحوث (مستمعي / مشاهدي) الإذاعة والتلفزيون:

- مدى إقبال المستقبل على برنامج معين + تفضيله لأساليب معينة + ساعات معينة
- هناك دراسات آخري مثل (اختبارات تحليل برامج العلاقات العامة وقياس تأثيرها ونتائجها)

(المقابلات المركزة لمدى تذكر الجماهير لبعض أجزاء البرنامج الاتصالي)

(تحليل التأثيرات لبرنامج العلاقات العامة على الأفراد والمجموعات) مع مراعاة عنصر الوقت + طبيعة الإفراد + ردود فعل المجموعات.

مجموعة لم تتعرض لبرنامج العلاقات

الدورات التجريبية   مجموعة تعرضت له

مجموعة قبل + بعد التعرض

لابد من وجود مراجعة دورية شاملة على النتائج الكلية في ضوء الأهداف المحددة.

بعض النقاط التي يمكن الاستعانة بها في التقييم الدوري لبرنامج العلاقات العامة:

1- ((فيما يتعلق بالأهداف))

-هل هي محددة بوضوح

-هل مفهوم في جميع أجزاء المنظمة

-هل هناك حاجة لموافقة جهات معينة على هذه الأهداف

2- ((فيما يتعلق بالتنظيم)) هل هناك ترابط بين وظائف العلاقات أم أنها موزعة بين أكثر إدارة

-هل الإدارة تساعد وتدعم مسئول العلاقات.

-هل (عدد + مهارات + تدريب) العاملين كانت لتحقيق أهداف العلاقات

3- ((فيما يتعلق بالمضـمون)) هل تهتم برامج وأنشـطة العلاقات بكافة الفئات (مستهلكين + عاملين + مساهمين + مؤسسات مالية + رسائل إعلام + موردين + مؤسسات تعليمية)

4- ((فيما يتعلق بقياس النتائج)) هل متوفر لدينا (العاملين / الموردين / تأييد الإدارة) اللازمين لقياس نتائج العمل.

-هل ممكن نسـتخدم مسـتشـار خارجي للعلاقات العامة للقيام بمراجعة برامجها.

5-((فيمـا يتعلق بـالرقـابـة بعـد نتـائج المراجعـة)). مـا هي الخطوات التي نستخدمها في تحسين أنشطة العلاقات.

-أن عمليات العلاقات العامة هي عملية مستمرة لا تنتهي.

بحوث + تخطيط لتصـحيح الأخطاء + رسـم وتنفيذ برامج تقلل من العيوب ثم تعاد تقييمه.

التقييم مرحلي وكلي وهكذا تسـتمر الدورة ولا تنتهي بشـكل متكامل متداخل دون انفصال.

الفصل العاشر
تفاصيل اتفاقية فينا للعلاقات الدولية الدبلوماسية عام 1961م

الدول الأطراف في هذه الاتفاقية :

اذ تذكر أنه منذ زمن بعيد وشعوب كل البلدان تعترف بنظام الممثلين الدبلوماسيين وتعرف أهداف ومبادئ ميثاق هيئة الأمم المتحدة الخاصة بالمساواة في حق سيادة كل الدول – وفي المحافظة على السلام والأمن الدوليين، وفي تنمية علاقات الصداقة بين الأمم.

وهى مقتنعة بأن اتفاقية دولية عن العلاقات والامتيازات والحصانات الدبلوماسية ستساعد على تحسين علاقات الصداقة بين البلدان مهما تباينت نظمها الدستورية والاجتماعية.

وهي على يقين بأن الغرض من هذه المزايا والحصانات، ليس هو تمييز أفراد، بل هو تأمين أداء البعثات الدبلوماسية لأعمالها على أفضل وجه كممثلة لدولها.

وتؤكد أنه يجب أن يستمر تطبيق قواعد القانون الدولي التقليدي في المسائل التي لم تفصل فيها نصوص هذه الاتفاقية صراحة.

واتفقت على ما يأتي:

مادة1

لأغراض هذه الاتفاقية يكون مدلول العبارات الاتية وفقا للتحديد الاتي:

أ- اصــطلاح (رئيس البعثة) هو الشــخص الذي كلفته الدولة المعتمدة بالعمل بهذه الصفة.

ب- اصطلاح (أعضاء البعثة) يشمل رئيس البعثة وأعضاء طاقم البعثة .

ج ـــ اصطلاح (أعضاء طاقم البعثة) يشمل أعضاء الطاقم الدبلوماسي وطاقم الإداريين والفنيين وطاقم خدمة البعثة.

د- اصطلاح (أعضاء الطاقم الدبلوماسي) يشمل أعضاء طاقم البعثة الذين لهم الصفة الدبلوماسية.

هـ- اصطلاح (الممثل الدبلوماسي) يشمل رئيس البعثة أو أي عضو من الطاقم الدبلوماسي للبعثة.

و- اصطلاح (الطاقم الإداري والفني) يشمل أعضاء طاقم البعثة الذين يقومون بأعمال إدارية أو فنية في البعثة.

ز- اصــطلاح (طاقم الخدم) أعضـــاء طاقم البعثة الذين يؤدون أعمال الخدمة فيها.

حـــــ- اصطلاح (الخادم الخاص) يشمل من يعمل في أعمال الخدمة لدى أحد أعضاء البعثة وليس مستخدماً لدى الحكومة المعتمدة.

ط-اصـطلاح (مباني البعثة) يشـمل المباني وأجزاء المباني والأراضــي الملحقة بها التي تسـتعملها البعثة – أياً كان المالك – كما تشـمل مقر إقامة رئيس البعثة.

مادة 2

تنشأ العلاقات الدبلوماسية بين الدول وتوفد البعثات الدبلوماسية الدائمة بناءً على الاتفاق المتبادل بينهما.

مادة 3

تشمل أعمال البعثة الدبلوماسية ما يأتي :

أ- تمثيل الدولة المعتمدة لدى الدولة المعتمد لديها.

ب-حماية مصالح الدولة المعتمدة وكذلك مصالح رعاياها لدى الدولة المعتمد لديها في الحدود المقررة في القانون الدولي.

ت-التفاوض مع حكومة الدولة المعتمد لديها.

ث-التعرف بكل الوسائل المشروعة على ظروف وتطور الأحداث في الدولة المعتمد لديها وعمل التقارير عن ذلك لحكومة الدول المعتمدة.

ج- تهيئة علاقات الصداقة وتنمية العلاقات الاقتصادية والثقافية والعلمية بين الدولة المعتمدة والدولة المعتمد لديها.

ح- لا يفسّر أي نص من نصوص هذه الاتفاقية بأنه يحرم البعثة الدبلوماسية من مباشرة الأعمال القنصلية

مادة 4

يجب على الدولة المعتمدة أن تتأكد من الحصول على موافقة الدولة المعتمد لديها قبل أن تعتمد مرشحها رئيساً لبعثتها لدى الدولة الثانية.

ليست الدولة المعتمد لديها مضطرة لأن تذكر للدولة المعتمد أسباب رفضها قبول الممثّل المقترح.

مادة 5

للدولة المعتمدة – بعد إعلامها الدول المعنية الأخرى المعتمد لديها – أن تعتمد رئيس هيئة أو تعين عضــواً من الطاقم الدبلوماســي تبعاً للظروف – في عدة دول – إلا إذا اعترضت إحدى الدول المعتمد لديها صراحة على ذلك.

إذا اعتمدت الدولة المعتمدة رئيس بعثة لدى دولة أو أكثر فلها أن تنشــئ بعثة دبلوماســـية يديرها قائم بالأعمال بالنيابة في كل دولة لا يقيم فيها رئيس البعثة إقامة دائمة.

يصّــح أن يمثل رئيس البعثة أو أحد أعضــاء طاقمها الدبلوماســي دولته لدى أي منظمة دولية.

مادة 6

تستطيع عدة دول أن تعتمد نفس الشخص رئيساً لبعثتها لدى دولة أخرى إلا إذا اعترضت الدولة المعتمد لديها على ذلك.

مادة 7

مع مراعاة نصـــوص المواد 8, 9, 11 - للدولة المعتمدة أن تعين كما تشاء أعضـاء طاقم بعثتها – وبالنسبة للملحقين العسكريين والبحريين والجويين، فللدولة المعتمد لديها أن توجب إبلاغها أسمائهم كي تنظر في قبول تعيينهم.

مادة 8

من حيث المبدأ يكون أعضـاء طاقم البعثة الدبلوماسي من جنسية الدولة المعتمدة.

لا يمكن اختيار أعضـــاء طاقم البعثة الدبلوماســـي من مواطني الدولة المعتمد لديها إلا بموافقة هذه الدولة – التي يجوز لها سـحب موافقتها على ذلك في أي وقت.

وللدولة المعتمد لديها أن تستعمل نفس الحق بالنسبة لمواطني دولة ثالثة ليسوا من مواطني الدولة المعتمدة.

مادة 9

للدولة المعتمد لديها في أي وقت وبدون ذكر الأسباب أن تبلغ الدولة المعتمدة أن رئيس أو أي عضو من طاقم بعثتها الدبلوماسي أصبح شخصاً غير مقبول أو أن أي عضو من طاقم بعثتها (من غير الدبلوماسيين) أصبح غير مرغوب فيه، وعلى الدولة المعتمدة أن تستدعي الشخص المعني أو تنهي أعماله لدى البعثة وفقاً للظروف ويمكن أن يصبح الشخص غير مقبول أو غير مرغوب فيه قبل أن يصل إلى أراضي الدولة المعتمد لديها.

فإذا رفضت الدولة المعتمدة التنفيذ – أو لم تنفذ في فترة معقولة الالتزامات المفروضة عليها في الفقرة الأولى من هذه المادة – فللدولة المعتمد لديها أن ترفض الاعتراف للشخص المعني بوصفه عضواً في البعثة.

مادة 10

تبلغ وزارة خارجية الدولة المعتمد لديها أو أي وزارة أخرى اتفق عليها:

أ- تعيين أعضاء البعثة بوصولهم وبسفرهم النهائي أو بانتهاء أعمالهم في البعثة.

ب-بالوصول وبالرحيل النهائي لشخص يتبع أسرة عضو البعثة – كذلك عن حالة الشخص الذي أصبح أو لم يمس عضواً في أسرة عضو البعثة.

ت-بالوصول وبالرحيل النهائي للخدم الخصوصيين الذين يعملون في خدمة الأشخاص المنوه عنهم في الفقرة (أ) وفي حالة تركهم خدمة هؤلاء الأشخاص.

ث-عن تشـغيل وتسـريح الأشـخاص المقيمين في الدولة المعتمد لديها سـواءً كانوا أعضاء في البعثة أو خدماً خاصين يتمتعون بالمزايا والحصانات.

ج- يكون التبليغ مقدماً بالنسـبة للوصـول والرحيل النهائي في كل الحالات إذا أمكن ذلك.

مادة 11

في حالة عدم وجود اتفاق خاص بحجم البعثة – فللدولة المعتمد لديها أن تحتم أن يكون العدد محدداً في نطاق ما تعتبره معقولاً وعادياً – مع ملاحظة الظروف والملابسـات القائمة في هذه الدولة، ومع الأخذ باعتبار حاجة البعثة المعنية.

للدولة المعتمد لديها في نفس الحدود وبدون تفرقة – أن ترفض تعيين موظفين من فئة معينة.

مادة 12

ليس للدولة المعتمدة – بدون الحصـول مقدماً موافقة الدولة المعتمد لديها أن تنشئ مكاتب تابعة لبعثتها في نواحٍ أخرى غير التي توجد فيها البعثة.

مادة 13

يعتبر رئيس البعثة أنه تسلم مهام منصبه لدى الدولة المعتمد لديها إذا ما قدم أوراق اعتماده أو إذا ما أخطر وزارة الخارجية بوصـوله، وقدم إليها صـورة من أوراق اعتماده – أو قام بعمل ذلك لدى وزارة أخرى تبعاً للمتفق عليه – ووفقاً لما يجري عليه العمل في الدولة المعتمد لديها – على أن يطبق ذلك بشكل موحد

ويتوقف موعد تقديم أوراق الاعتماد أو صـورة تلك الأوراق على تاريخ وساعة وصول رئيس البعثة.

مادة 14

رؤساء البعثة ثلاث طبقات:

أ- طبقة السفراء وسفراء البابا المعتمدين لدى رؤساء الدول ورؤساء البعثات الآخرين الذين من نفس الطبقة.

ب-طبقة المبعوثين - والوزراء - وزراء البابا المفوضين المعتمدين لدى رؤساء الدول.

ت- طبقة القائمين بالأعمال المعتمدين لدى وزارات الخارجية.

وليست هناك أي تفرقة بين رؤساء البعثات من حيث طبقاتهم سوي ما يتصل بأسبقيتهم وبالمراسم.

مادة 15

تتفق الدول فيما بينها على الطبقة التي يتبعها رؤساء بعثاتها.

مادة 16

تكون أسبقية رؤساء البعثات لكل طبقة تبعاً لتاريخ وساعة تسلمهم لمهام مناصبهم وفقاً لما جاء بالمادة.(13)

التعديلات التي تستحدث في أوراق اعتماد رئيس البعثة ولا تغير في طبقته لا تؤثر في أسبقيته.

لا تؤثر هذه المادة في العرف الجاري أو الذي قد تقبله الدولة المعتمد لديها بالنسبة لأسبقية ممثل الكرسي البابوي.

مادة 17

يبلغ رئيس البعثة وزراء الخارجية أو الوزارة الأخرى المتفق عليها بأسبقية أعضاء الطاقم الدبلوماسي لبعثته.

مادة 18

تتبع في كل دولة إجراءات موحدة لاستقبال رؤساء البعثات كل وفقاً للطبقة التي ينتمي إليها.

مادة 19

إذا ما خلا منصب رئيس البعثة – أو إذا حدث ما يمنع رئيس البعثة من مباشرة أعماله قام مكانه قائم بالأعمال بالنيابة بصفة وقتية – ويبلغ رئيس البعثة اسم القائم بالأعمال بالنيابة – أما إذا حدث ما يمنعه من ذلك، فتبلغ وزارة خارجية الدولة المعتمدة وزارة خارجية الدولة المعتمد لديها أو الوزارة المتفق عليها.

وفي حالة عدم وجود عضو من الطاقم الدبلوماسي للبعثة يجوز للدولة المعتمدة بموافقة الدولة المعتمد لديها أن تعيّن شخصاً من الطاقم الإداري أو الفني قائماً بالأعمال الإدارية الجارية.

مادة 20

للبعثة ولرئيسها الحق في رفع العلم الوطني وشعار الدولة المعتمدة على مباني البعثة ومنها مقر رئيس البعثة وكذلك على وسائل تنقلاته.

مادة 21

على الدولة المعتمد لديها – وفي حدود ما تسمح به تشريعاتها – أن تيسر للدولة المعتمدة أن تحوز في أراضيها المباني اللازمة لبعثتها أو أن تسهل لها العثور على مبانٍ بطريقة أخرى.

كما يجب عليها إذا ما استدعى الأمر مساعدة البعثات للحصول على مساكن ملائمة لأعضائها.

مادة 22

تتمتع مباني البعثة بالحرمة. وليس لممثلي الحكومة المعتمد لديها الحق في دخول مباني البعثة إلا إذا وافق على ذلك رئيس البعثة.

على الدولة المعتمد لديها التزام خاص باتخاذ كافة الوسائل اللازمة لمنع اقتحام أو الإضرار بمباني البعثة وبصيانة أمن البعثة من الاضطراب أو من الحطّ من كرامتها.

لا يجوز أن تكون مباني البعثة أو مفروشاتها أو كل ما يوجد فيها من أشياء أو كافة وسائل النقل، عرضة للاستيلاء أو التفتيش أو الحجز لأي إجراء تنفيذي.

مادة 23

تعفي الدولة المعتمدة ورئيس البعثة من كل الضرائب والعوائد العامة والإقليمية والبلدية بالنسبة لمباني البعثة التي تمتلكها أو تستأجرها على شرط ألا تكون هذه الضرائب أو العوائد مفروضة مقابل خدمات خاصة

والإعفاء الضريبي المذكور في هذه المادة لا يطبّق الضرائب والعوائد إذا ما كان تشريع الدولة المعتمدة لديها يفرضها على الشخص الذي يتعامل مع الدولة المعتمد أو مع رئيس البعثة.

مادة 24

لمحفوظات ووثائق البعثة حرمتها في كل وقت وأينما كانت.

مادة 25

تمنح الدولة المعتمد لديها كافة التسهيلات كي تتمكن البعثة من القيام بأعمالها.

مادة 26

ومع ما تقضـــي به القوانين والتعليمات من المناطق المحرمة أو المحدد دخولها لأسباب تتعلق بالأمن الوطني – على الدولة المعتمد لديها أن تمكن لكل أعضاء البعثة الحرية في التنقل والمرور في أراضيها.

مادة 27

تســـمح الدولة وتحافظ على حرية مراســـلات البعثة في كل ما يتعلق بأعمالها الرسمية وللبعثة كي تتصل بحكومتها وببقية البعثات وبقنصليات دولتها أينما وجدت، أن تســـتعمل كافة وســـائل الاتصـــالات اللازمة – ومنها حاملو الحقائب الدبلوماســـية والمراســـلات بالرمز بنوعيه – ومع ذلك فلا يجوز للبعثة تركيب أو اســـتعمال محطة إرســـال بالراديو إلا بموافقة حكومة الدولة المعتمد لديها.

مراسلات البعثة الرسمية ذات حرمة، فاصطلاح المراسلات الرسمية يعني كل المراسلات المتعلقة بأعمال البعثة.

لا يجوز فتح أو حجز الحقيبة الدبلوماسية.

يجب أن تحمل الربطات التي تكون الحقيبة الدبلوماسـية علامات خارجية ظاهرة تبين طبيعتها – ويجب ألا تشـمل إلا المسـتندات الدبلوماسـية والأشـياء المرسلة للاستعمال الرسمي.

يجب أن يكون لدى حامل الحقيبة الدبلوماسية مستند رسمي يثبت صفته وعدد الربطات التي تكون الحقيبة الدبلوماســـية. وتحميه أثناء قيامه بمهمته في الدولة الموفد إليها ويتمتع بالحصـانة الشـخصـية – ولا يجوز إخضـاعه لأي نوع من أنواع القبض أو الحجز.

يجوز للدولة المعتمدة أو لبعثتها أن تعين حامل حقيبة في مهمة خاصـة، وفي هذه الحالة تطبق أحكام الفقرة الخامســـة من هذه المادة – أيضـــاً – مع

ملاحظة أن الحصـــانات المذكورة ينتهي العمل بها من وقت أن يســـلم حامل الحقيبة الحقيبة إلى الهيئة المرسلة إليها.

يجوز تسـليم الحقيبة الدبلوماسـية لقائد طائرة تجارية مرخص لها بالهبوط في مطار تالٍ ويجب أن يحمل القائد وثيقة رســـمية تبين عدد الربطات التي تتكون منها الحقيبة ولا يعتبر هذا القائد حامل حقيبة دبلوماســـية – وللبعثة أن ترسل أحد أعضائها ليتسلم مباشرة وبحرية الحقيبة الدبلوماسية من قائد الطائرة.

مادة 28

تعفى الرسـوم والضـرائب التي تحصـلها البعثة في أعمالها الرسـمية من أي رسم أو ضريبة.

مادة 29

لشـخص الممثل الدبلوماسـي حرمة – فلا يجوز بأي شـكل القبض عليه أو حجزه – وعلى الدولة المعتمد لديها أن تعامله بالاحترام اللازم له، وعليها أن تتخذ كافة الوسائل المعقولة لمنع الاعتداء على شخصه أو على حريته أو على اعتباره.

مادة 30

يتمتع المســكن الخاص للمثل الدبلوماســي بنفس الحرمة والحماية اللتين تتمتع بهما مباني البعثة.

وتشـمل الحرمة مسـتنداته ومراسـلاته – وكذلك أيضـاً متعلقات الممثل الدبلوماسي مع مراعاة ما جاء بالبند (3) من المادة (31)

مادة31

1- يتمتع الممثل الدبلوماسي بالحصانة القضائية الجنائية في الدولة المعتمد لديها. ويتمتع أيضاً بالحصانة القضائية المدنية والإدارية – إلا إذا كان **الأمر يتعلق بما يأتي:**

أ- إذا كانت دعوى عينية منصبة على عقار خاص كائن في أراضي الدولة المعتمد لديها – إلا إذا شغله الممثل الدبلوماسي لحساب دولته في خصوص أعمال البعثة.

ب- إذا كانت دعوى خاصة بميراث ويكون الممثل الدبلوماسي منفذاً للوصية أو مديراً للتركة أو وارثاً فيها أو موصى له بصفته الشخصية لا باسم الدولة المعتمدة.

جـ- إذا كانت دعوى متعلقة بمهنة حرة أو نشاط تجاري – أياً كان – يقوم به الممثل الدبلوماسي في الدولة المعتمد لديها خارج نطاق أعماله الرسمية.

2- لا يجوز إجبار الممثل الدبلوماسي على الإدلاء بالشهادة.

3- لا يجوز اتخاذ أي إجراء تنفيذي ضد الممّثل الدبلوماسي إلا في الحالات المذكورة في الفقرات ا–ب–ج –من البند 1 من هذه المادة –وعلى شرط إمكان إجراء التنفيذ بدون المساس بحرمة شخص الممثّل أو بحرمة مسكنه.

4- عدم خضوع الممثل الدبلوماسي لاختصاص قضاء الدولة المعتمد لديها لا يعفيه من الخضوع لقضاء الدولة المعتمدة.

مادة32

للدولة المعتمدة أن تتنازل عن الحصانة القضائية عن ممثليها الدبلوماسيين وعن الأشخاص الذين يتمتعون بالحصانة بمقتضى المادة 37. يجب أن يكون التنازل صريحاً.

إذا رفع الممثل الدبلوماسي أو الشخص الذي يتمتع بالإعفاء من القضاء المحلي دعوى وفقاً للمادة 37 فلا يجوز له بعد ذلك أن يستند إلى الحصانة القضائية بالنسبة لأي طلب يترتب مباشرة على دعواه الأصلية.

إن التنازل عن الحصانة القضائية في الدعاوى المدنية أو الإدارية لا يعني التنازل عن الحصانة بالنسبة لإجراءات تنفيذ الأحكام التي يجب الحصول لها على تنازل مستقل.

مادة 33

مع اتباع ما جاء بنص البند الثالث من هذه المادة – وللخدمات التي يؤديها للدولة الموفدة – يعفي الممثل الدبلوماسي من أحكام قوانين التأمين الاجتماعي القائمة في الدولة المعتمد لديها.

ويسرى أيضاً الإعفاء المذكور بالبند الأول من هذه المادة على الخدم الخصوصيين الذين يعملون فقط للممثّل الدبلوماسي بشرط:

أن لا يكونوا من مواطني الدولة المعتمد لديها أو أن تكون إقامتهم الدائمة في تلك الدولة.

أن يكونوا خاضعين لقوانين التأمينات الاجتماعية القائمة في الدول المعتمدة في الدولة الثالثة.

على الممثل الدبلوماسي الذي يستخدم أفرادا لا ينطبق عليهم الإعفاء المذكور بالبند الثاني من هذه المادة، أن يحترم التزامات نصوص تشريع التأمين الاجتماعي الواجبة على رب العمل في الدولة المعتمد لديها.

الإعفاء المذكور في البندين 2,1 من هذه المادة لا يمنع من الاشتراك الاختياري في نظام التأمين الاجتماعي للدولة المعتمد لديها إذا ما سمح بذلك تشريعها.

لا تؤثر أحكام هذه المادة على الاتفاقات الثنائية أو الجماعية الخاصة بالتأمين الاجتماعي التي عقدت في الماضي وكذلك تلك التي قد تعقد في المستقبل.

مادة 34

يعفى الممثل الدبلوماسي من كافة الضرائب والرسوم – الشخصية والعينية – العامة أو الخاصة بالمناطق أو النواحي – مع استثناء :

أ- الضرائب غير المباشرة التي تتداخل بطبيعتها عادة في أثمان البضائع أو الخدمات.

ب-الضرائب والرسوم المفروضة على العقارات الخاصة الواقعة في أراضي الدول المعتمد لديها – إلا إذا كان الممثل الدبلوماسي يحوزها لحساب الدولة المعتمدة في شئون أعمال البعثة.

ت-ضرائب التركات التي تحصّلها الدولة المعتمد لديها مع ملاحظة سريان أحكام البند 4 من المادة 39.

ث-الضرائب والرسوم على الدخل الخاص النابع في الدولة المعتمد لديها والضرائب المفروضة على رأس المال المركز في الاستثمار في مشروعات تجارية في الدولة المعتمد لديها.

ج- الضرائب والرسوم التي تحصّل نتيجة لخدمات خاصة.

ح- رسوم التسجيل والمقاضاة والرهون ورسوم الدفعة الخاصة بالأملاك الثابتة بشرط مراعاة أحكام المادة 23.

مادة 35

على الدولة المعتمد لديها إعفاء الممثلين الدبلوماسيين من كل مساهمة شخصية ومن كل الخدمات العامة مهما كانت طبيعتها – ومن كل التزام عسكري مثل عمليات الاستيلاء – أو المشاركة في أعمال، أو في إيواء العسكريين.

مادة 36

ومع تطبيق النصوص التشريعية والتعليمات التي تستطيع وضعها – تمنح الدولة المعتمد لديها الإدخال والإعفاء من الرسوم الجمركية ومن العوائد والرسوم الأخرى مع استثناء رسوم التخزين والنقل والمصاريف المختلفة الناتجة **عن الخدمات المماثلة عما يلي:**

- الأشياء الواردة للاستعمال الرسمي للبعثة.
- الأشياء الواردة للاستعمال الشخصي للممثل الدبلوماسي أو لأعضاء أسرته الذين يعيشون معه – وتدخل فيها الأصناف المعدة لإقامته.
- ويعفي الممثل الدبلوماسي من تفتيش أمتعته الشخصية – إلا إذا وجدت أسباب قوية تدعو إلى الاعتقاد بأنها تحوي أشياء لا تمنح عنها الإعفاءات المذكورة في البند (1) من هذه المادة – أو أصنافاً محظور استيرادها أو تصديرها بمقتضى التشريع أو تكون خاضعة لتعليمات الحجر الصحي للدولة المعتمد لديها – وفي هذه الحالة لا يجوز إجراء الكشف إلا بحضور الممثل الدبلوماسي أو من ينتدبه.

مادة 37

يتمتع أعضاء أسرة الممثل الدبلوماسي الذين يعيشون معه في نفس المسكن بالمزايا والحصانات المذكورة في المواد من 29 إلى 36 على شرط ألا يكونوا من رعايا الدولة المعتمد لديها.

أعضـاء الطاقم الإداري والطاقم الفنّي للبعثة, وكذلك أعضـاء أسرهم الذين يعيشـون معهم في نفس المسكن بالنسـبة لكل منهم – وعلى شـرط أن لا يكونوا من رعايا الدولـة المعتمد لديها أو أن تكون إقامتهم الدائمة في أراضـــيها – يتمتعون بالمزايا و الحصانات المذكورة في المواد من 29 إلى 35 – مع استثناء الحصــانة في عدم الخضـوع القضـائي للاختصـاص المدني أو الإداري للدولة المعتمدين لديها – الوارد ذكرها في البند (1) من المادة (31) في التصـــرفات الخــارجـة عن نطــاق أعمــالهم الرســـميـة – ويتمتعون بــالمزايــا المـذكورة في البند (أ) من المادة (36) بالنسـبة للأشـياء المسـتوردة بسـبب إقامتهم الأولي (أول توطن).

أفراد طاقم الخدمة للبعثة الذين ليســـوا من رعايا الدولة المعتمدين لديها أو من المقيمين فيها إقامة دائمة يتمتعون بالحصـــانة بالنســـبة للتصــــرفات التي تحدث منهم أثنـاء تـأديـة أعمـالهم – ويعفون من الضــــرائـب والرســـوم عن مرتباتهم التي يتقاضــــونها في وظائفهم – وكذلك يتمتعون بالإعفاء الوارد ذكره في المادة 33.

الخدم الخصوصيون لأعضاء البعثة الذين ليسوا من رعايا الدولة المعتمد لديها والذين لا يقيمون فيها إقامة دائمة يتمتعون بالإعفاء من الضرائب والرسوم عن مرتباتهم التي يتقاضــونها عن خدمتهم. وفي كل الحالات لا يتمتعون بمزايا أو حصـــانات إلا في الحدود التي تقررها الدولة المعتمد لديها – كما أن للدولة المعتمد لديها أن تسـتعمل حق ولاينها على هؤلاء الأشـخاص على أن لا يعوق ذلك كثيراً البعثة عن أداء أعمالها.

مادة 38

إذا لم تمنح الدولة المعتمد لديها مزايا وحصـــانات إضـــافية – فالممثل الدبلوماســـي من جنسـية الدولة المعتمد لديها أو الذي تكون إقامته الدائمة فيها لا يتمتع بالحصانة القضائية أو بحرمة شخصه إلا بالنسبة لتصرفاته الرسمية التي يقوم بها أثناء تأدية أعماله.

إن الأعضاء الآخرين لطاقم البعثة والخدم الخصوصيين الذين من جنسية الدولة المعتمد لديها، أو الذين تكون إقامتهم الدائمة في أراضـــيها لا يتمتعون بالمزايا والحصـــانات إلا في الحدود التي تقررها لهم تلك الدولة – ومع ذلك فللدولة المعتمد لديها أن تستعمل حق ولايتها على هؤلاء الأفراد بطريقة لا تعوق كثيراً قيام البعثة بأعمالها.

مادة 39

كل فرد من الذين لهم الحق في المزايا والحصـــانات يتمتع بهذه المزايا والحصانات بمجرد دخوله أراضي الدولة المعتمد لديها بقصد الوصول إلى مقر عمله – أما إذا وجد في تلك الأراضـــي فمن وقت تبليغ وزارة الخارجية بتعيينه أو بتبليغ أي وزارة أخري متفق عليها.

عندما تنقضـــي مهمة شـــخص من الذين يتمتعون بالمزايا والحصـــانات، تنتهي عادة هذه المزايا والحصـــانات من وقت مغادرة هذا الشـــخص لأراضـــي الدولة المعتمد لديها أو عند انتهاء المهلة المعقولة التي تمنح له لهذا الســـبب – ويســـتمر ســـريانها لهذا الوقت حتى عند قيام نزاع مســـلح، ومع كل فتســـتمر الحصانة بالنسبة للأعمال التي قام بها هذا الفرد كعضو في البعثة.

إذا توفي أحد أفراد البعثة يســـتمر أعضـــاء أســـرته في التمتع بالمزايا والحصـــانات التي يتمتعون بها إلى أن يمر وقت معقول يســـمح لهم بمغادرة أراضي الدولة المعتمد لديها.

إذا توفي عضـــو من البعثة ليس من جنســية الدولة المعتمد لديها أو لم يكن فيها مكان إقامته الدائمة – أو أحد أفراد أســرته المقيمين معه – تســمح الدولة المعتمد لديها بتصــدير منقولات المتوفي – مع اســتثناء تلك التي حازها أثناء معيشته فيها التي تحرم قوانينها تصديرها وقت الوفاة ولا تحصل ضرائب ميراث على المنقولات التي كان سبب وجودها في الدولة المعتمد لديها هو وجود المتوفي في هذه الدولة كعضو في البعثة أو كفرد من أفراد أسرة عضو البعثة.

مادة 40

إذا مر الممثل الدبلوماســي أو من وجد في أراضــي دولة ثالثة منحته تأشيرة على جواز سفره إذا كان ذلك ضرورياً – بغية الذهاب لتولي مهام عمله أو اللحاق بمنصـــبه أو العودة لبلاده – تمنحه الدولة الثالثة الحرمة وكل الحصـــانات اللازمة التي تمكّنه من المرور أو من العودة، كما تعامل نفس المعاملة أعضاء أسرته المرافقين له الذين يتمتعون بالمزايا والحصانات أو الذين يسافرون منفردين عنه للّحاق به أو للعودة لبلادهم.

وفي الحالات المشـــابهة المذكورة في البند (1) من هذه المادة لا يجوز للدولة الثالثة إعاقة المرور عبر أراضــيها بالنســبة لأعضـــاء الطاقم الإداري أو الفني أو لطاقم الخدمة للبعثة أو لأفراد أسرهم.

تمنح الدولة الثالثة المراسلات وكافة أنواع الاتصالات الرسمية المارة، بما فيها المراســـلات الرمزية بنوعيها نفس الحرية والحماية التي تمنحها الدولة المعتمدة لديها، وتمنح حاملي الحقائب الذين حصـــلوا على التأشــيرات اللازمة والحقائب الدبلوماســـية المارة، نفس الحرمة، الحماية اللتين تلتزم بمنحها الدولة المعتمد لديها.

وتطبق أيضـــاً التزامات الدولة الثالثة وفقاً لما جاء في البنود الســـابقة بالنســبة للممثل الدبلوماســي، وكذلك الأشــخاص المذكورين فيها، وكذلك على

المراسلات والحقائب الدبلوماسية الرسمية إذا ما وجدت لسبب قاهر في أراضي الدولة الثالثة.

مادة 41

مع عدم المساس بالمزايا والحصانات، على الأشخاص الذين يتمتعون بها احترام قوانين ولوائح الدولة المعتمدين لديها، وعليهم كذلك واجب عدم التدخل في الشئون الداخلية لتلك الدولة.

كل المسائل الرسمية المعهود بحثها لبعثة الدولة المعتمدة مع الدولة المعتمد لديها يجب أن تبحث مع وزارة خارجية الدولة المعتمد لديها عن طريقها أو مع أي وزارة متفق عليها.

لا تستعمل مباني البعثة في أغراض تتنافى مع أعمال تلك البعثة التي ذكرت في هذه الاتفاقية أو مع قواعد القانون الدولي العام أو مع الاتفاقيات الخاصة القائمة بين الدولة المعتمدة والدولة المعتمد لديها.

مادة 42

لا يجوز أن يقوم الممثل الدبلوماسي في الدولة المعتمد لديها بأي نشاط مهني أو تجاري في سبيل الكسب الخاص.

مادة 43

تنتهي مهمة الممثل الدبلوماسي كما يلي:

إذا ما أخطرت الدول المعتمدة الدولة المعتمد لديها بإنهاء أعمال الممثل الدبلوماسي.

إذا ما أخطرت الدولة المعتمد لديها الدولة المعتمدة – تطبيقاً للبند (2) من المادة (9) بأنها ترفض الاعتراف بالممثل الدبلوماسي كعضو في البعثة.

مادة 44

على الدولة المعتمد لديها – حتى في حالة قيام الحرب أن تمنح التسهيلات للأشخاص المتمتعين بالمزايا والحصانات – بخلاف من هم من رعاياها – وكذلك أعضاء أسر هؤلاء الأشخاص مهما كانت جنسياتهم – لتيسير لهم مغادرة أراضيها في أسرع وقت – ويجب عليها إذا ما استدعي الأمر، أن تضع تحت تصّرفهم وسائل النقل اللازمة لأشخاصهم ولمتعلقاتهم.

مادة 45

في حالة قطع العلاقات الدبلوماسية بين دولتين – أو إذا ما استدعيت **بعثة بصفة نهائية أو بصفة وقتية:**

أ- تلتزم الدولة المعتمد لديها حتى في حالة نزاع مسلّح أن تحترم وتحمي مباني البعثة – وكذلك منقولاتها ومحفوظاتها.

ب- يجوز للدولة المعتمدة أن تعهد بحراسة مباني بعثتها وما يوجد فيها من منقولات ومحفوظات إلى دولة ثالثة توافق عليها الدولة المعتمد لديها.

جـ- يجوز للدولة المعتمدة أن تعهد بحماية مصالحها ومصالح مواطنيها إلى دولة ثالثة توافق عليها الدولة المعتمد لديها.

مادة 46

إذا وافقت الدولة المعتمد لديها على طلب دولة ثالثة ليست ممّثلة لديها تقوم دولة معتمدة لدى الدولة الأولي بتولي الحماية المؤقتة لمصالح الدولة الثالثة ومصالح مواطنيها.

مادة 47

على الدول المعتمد لديها عند تطبيقها نصوص هذه الاتفاقية أن لا تفرّق في المعاملة بين الدول.

ولا تعتبر تفرقة في المعاملة:

إذا ضـيقت الدولة المعتمد لديها عند تطبيقها أحد النصـوص هذه الاتفاقية لأن الدولة المعتمدة تعامل بعثتها نفس المعاملة.

إذا منحت الدولتان بعضـــهما البعض وفقاً للعرف القائم بينهما أو تطبيقاً لاتفاق يقضي بمعاملة أفضل مما ورد في نصوص مواد هذه الاتفاقية.

مادة 48

تظل هذه الاتفاقية معروضـــة للتوقيع عليها من كل الدول الأعضـــاء في هيئة الأمم المتحدة – أو في إحدى الهيئات المتخصـصـة – وكذلك من كل دولة منظمة لنظام محكمة العدل الدولية – وأيضـــاً كل دولة أخرى تدعوها الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة للانضـمام إلى هذه الاتفاقية – ويكون ذلك بالطريقة الآتية – يوقع على الاتفاقية في وزارة خارجية النمســا الاتحادية لغاية 31 أكتوبر /1961 إفرنجي ثم لدى مقر هيئة الأمم المتحدة في نيويورك لغاية 31/مارس/1962 إفرنجي.

مادة 49

يصــدّق على هذه الاتفاقية وتودع وثائق التصــديق لدى السـكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة.

مادة 50

تظل هذه الاتفاقية مفتوحة لانضـمام كل الدول المذكورة في الفئات الأربع من المادة 48 – وتودع وثائق التصـــديق لدى الســـكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة.

مادة 51

تصبح هذه الاتفاقية نافذة المفعول عند مرور ثلاثين يوماً من تاريخ إيداع الوثيقة الثانية والعشرين للتصديق أو الانضمام للاتفاقية لدى سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة.

أما بالنسبة للدول التي تصدق على الاتفاقية، أو التي تنضم إليها بعد إيداع أداة التصديق أو وثيقة الانضمام الثانية والعشرين – تصبح الاتفاقية نافذة المفعول في اليوم الثلاثين من إيداع الدولة وثيقة للتصديق أو الانضمام.

مادة 52

يخطر السكرتير العام للأمم المتحدة كل الدول الداخلة في إحدى الفئات الأربع المذكورة في المادة 48 **عن:**

التوقيعات التي تمت على هذه الاتفاقية وإيداع أدوات التصديق أو وثائق الانضمام إليها – وفقاً لما جاء في المواد (50,49,48)

بدء تاريخ العمل بهذه الاتفاقية وفقاً لما جاء بالمادة (51) يودع أصل هذه الاتفاقية بنصوصها الإنجليزية والصينية والأسبانية والفرنسية والروسية التي تعتبر كل منها معتمدة – لدى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة الذي يستخرج منها صوراً مطابقة رسمية لكل الدول الداخلة في إحدى الفئات الأربع المذكورة في المادة (48) .

وتوكيداً لما تقدم – وقع المفوضون الموكلون من حكوماتهم على هذه الاتفاقية عملاً في فيينا، في اليوم الثامن عشر من شهر إبريل 1961

الفصل الحادي عشر
تطور العلاقات بين الدول

إن السياسة الدولية لا توصف بأنها أخلاقية ولا بأنها غير أخلاقية؛ لأن مفاهيم العدل، والمساواة، والحرية، لا تنطبق بشكل صحيح إلا ضمن الدولة وبين أفرادها ومواطنيها، أما العلاقات بين الدول فليس للقيم والأخلاق دور كبير فيها، وعليه فإن السعي وراء توازن القوى تكون له الأولوية على السعي وراء العدالة والمساواة أو حقوق الإنسان.

أن الدول تتحدد سياساتها عملياً بناء على مصلحتها وفقا لمبدأ توازن القوى، ثم يطلب بعد ذلك إلى خبراء القانون الدولي ترجمة ما اتفقت عليه الدول إلى نصوص رسمية ومعاهدات او اتفاقيات مكتوبة، وتأخذ الأمم المتحدة علما بذلك. وتؤدي الاتفاقيات إلى إنشاء قواعد جديدة في القانون الدولي، لم تكن موجودة من قبل.

وقد أدى الصراع الحربي بين الدول إلى كوارث إنسانية مما دفع إلى الدعوة لتقييد استخدام القوة الحربية في أضيق مدى ،وفي نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ظهرت محاولات دولية جادة لضبط استخدام القوة الحربية كوسيلة لحل النزاع بين الدول، وتمثل ذلك بمؤتمر لاهاي عام 1907، والذي دعا إلى ضبط استخدام القوة ولم يضع نظاما إجباريا لتنظيم هذه العلاقات وإنما تركها لاختيار الدولة المعنية، وتلاه إنشاء عصبة الأمم عام 1919، والتي أقرت بعدم مشروعية الحرب العدوانية، ثم أقر ميثاق الأمم المتحدة عام 1945بعد ذلك، وكان من أهم ما قرره ميثاق الأمم المتحدة منع

اســـــتخدام القوة المســــلحة في العلاقات الدولية، وفتح المجال للتعاون الدولي وتفعيل دور المنظمات الدولية [أ].

ورأى عدد من الباحثين ضـرورة إعادة النظر في مناهج الدراسـات الدولية مبررين موقفهم بأن المدرسة الواقعية المستندة إلى صراع القوى لا تصلح لتفسير العلاقات الدولية بعد نشـوء المنظمات الدولية وظهور فاعلين جدد في العلاقات الدولية، فظهرت المدرســـة المثالية وترى هذه المدرســـة أنه لا يمكن أن تنتظم العلاقات بين الدول إلا إذا كان هناك قانون دولي ينظم هذه العلاقات ويمنع اعتداء الدول الكبيرة على الدول الصغيرة [ب]

وفي المقابل فإن أصحاب المدرسة الواقعية، المستندين إلى فكرة صراع القوى، كقانون يحكم العلاقات الدولية، يرون في القانون الدولي غطاء يغلف به صـــراع القوى، لأن الاحتكام للقانون الدولي يكون عند توازن القوى، إذ في حالة غياب توازن القوى فإن القوي قادر على انتهاك القانون الدولي، لأنه قوي، وهو آمن من العقوبة، مســتندا إلى قوانين الطبيعة القائمة على أن البقاء للأقوى وأن القانون يشرع لما هو باق؟ [ج]

هذه النظرة التي تنتمي إليها المدرسة الواقعية تذكر بمقوله هوبز: الإنسان ذئب أخيه الإنسـان دوهي تمثل أشـد صـور الصـراع قسـوة في ظل غياب القيم الأخلاقية الموجهة لنشاط الدولة الخارجي هذا، ومما يتميز به المنهج الإسلامي في تعامله مع العلاقات الدولية أنه جمع بين المثالية والواقعية في الوقت ذاته،

أ :منصـور ،علي: الشـريعة الإسـلامية والقانون الدولي العام، المجلس الأعلى للشـؤون الإسـلامية، الجمهورية العربية المتحدة، 1965، ص:68

ب :دونالد ج.بيوشالا :النظرية والتاريخ في العلاقات الدولية www.albayan.com

ج: نصور ،أديب ،ميزان الدول، 1991، ص: 9

د دونالد ج.بيوشالا :النظرية والتاريخ في العلاقات الدولية www.albayan.com

ففي فترات الحرب والصراع الفعلي وضع الإسلام أحكاماً لحماية المدنيين، فمنع قتلَ الأطفالِ والنســــاء والرهبان[أ]، وأجاز الهدنـة مع المحـاربين، كما أعطى للمحارب حق أخذ الأمان لسـماع كلام الله [ب]، ولم يكن حقُ الأمان الذي يعطى للمحارب اســتناداً لتوازن القوى، وإنما كان اســتنادا لقوة القانون المســتند إلى الشريعة ذاتها.

وهذا مظهر للمثالية في العلاقات الدولية والالتزام الأخلاقي في جانب العلاقات الدولية. كما أن الفقه الإســـلامي أجاز إقامة علاقات تجارية مع غير المســلمين في بلدهم؛ وإن من شــأن التبادل التجاري أن ينشــئ علاقات مشــتركة، ومصــالح مشــتركة تخفف من احتمالية اللجوء للحرب كوسـيلة لحل النزاعات، وتعزز من احتمالية حل النزاع بالوســائل الســلمية، بل إن أصــحاب المدرسة الليبرالية ذهبوا إلى رفع شعار (التجارة الحرة ستفضـي إلى السـلام) [ج] وكل هذا مظهر للمثالية في العلاقات الدولية من وجهة نظر إسلامية.

وفي الوقت نفســـه فإن المنهج الإســـلامي كان واقعياً في تعامله مع أعدائه إذ طلب من المسلمين الاستعداد كما في قوله تعالى:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ ...﴾[سورة الأنفال:60]

وقوله سبحانه:

﴿... وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ...﴾ [سورة النساء:102]

أ :السرخسي:المبسوط: ج:10: ص:5، الطبري ،دار المعارف، محمد بن جرير، تفسير الطبري ج26ص:24

ب أبو زهرة: محمد، العلاقات الدولية في الإسلام، الدار القومية،1964: ص:112 –114.

ج جيمس لي ري، الحروب في العالم: الاتجاهات العالمية ومستقبل الشرق الأوسط، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 1998، ص: 9

وقوله سبحانه:

﴿...فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة:194]

أي أزيلوا عدوانه لأن إزالة العدوان، وإزالة آثاره حق لله تعالى، لما يترتب على ذلك من عدل دولي ونفع عام، وهذا هو حق الله تعالى في إزالة العدوان [أ] ومن مظاهر المثالية والواقعية في نظرة الفقه الإسلامي لطبيعة العلاقات الدولية بين الدول أن الشـــرع الإســـلامي شـــرع المعاهدات بين الدول ولكنه قيدها في الوقت نفسه بقيم أخلاقية كما يتضح بالنظر في بنود الصحيفة النبوية المؤسسة لأحكام الدولة الدســـتورية والخارجية فقد جاء فيها "وأنه لا يســـالم مؤمن دون مؤمن إلا على سواء وعدل بينهم[ب]" ومعنى السواء هنا الاتفاق الذي يقبله جميع المســلمين، ومن مســتلزمات العدل ألا تتضــمن المعاهدات انتقاصــا للحقوق المقررة شــرعا [ج] وإن هذه المفاهيم الإســـلامية الدولية التي جمعت بين المثالية والواقعية في آن، تصلح أساسا لعلاقات دولية تحفظ السلم العالمي، مثلما تحفظ للإنسان كرامته وحقوقه منتصراً كان أم غير منتصر [د]

ويبقى هناك إشكال يحتاج إلى بحث ودراسة، وهو تقسيم فقهاء المسلمين قديما للبلاد إلى دار إســـلام ودار حرب، هل يعني أن الحرب هي الأداة المثلى

أ : الدريني، فتحي ،خصــائص التشـريع الإســلامي في الســياســة والحكم، مؤســســة الرســالة بيروت، 1982، ص:36

ب حميد الله: محمد مجموعة الوثائق السياسية: ص:60

ج الدريني، فتحي، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم:355

د الكيلاني، عبدالله، القيود الواردة على سلطة الدولة في الإسلام وضماناتها، عمان، دار البشير، 1997 ص:، 41 ويتضــح هذا بالنظر في حقوق المدنيين والأســرى في فترات الحرب في الفقه الإســلامي مما لا مجال لسرده هنا.

التي تتبناها الدولة في تحقيق سياستها الخارجية؟ وإذا لم تكن الحرب وسيلة متعينة لتحقيق الدولة لسياستها الخارجية، فما هي التسمية الصحيحة لتقسيم بلاد العالم؟ ومما يجدر الالتفات إليه أن التطور المعاصر في العلاقات الدولية لم يعد يجعل الحرب هي الأداة الوحيدة في العلاقات الخارجية. وإن الدولة المسلمة تملك عددا الأدوات التي يمكن أن تستخدمها لتحقيق سياستها الخارجية سوى الحروب، ومن هنا ظهرت دراسات جديدة تتبنى إعادة النظر في مفهوم دار الحرب.

وفي سبيل تجلية موقف الفقه الإسلامي قمت بدراسة تطور العلاقات بين الدول من (دار إسلام ودار حرب) إلى (دار استجابة ودار دعوة) في عصر المنظمات الدولية. كما أصل لها الفقهاء من المحدثين والسابقين.

وقد جاء البحث في ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: طبيعة العلاقات الممكنة بين الدول وأثرها في سياسة الدول الخارجية

المسألة الثانية: عهد المنظمات الدولية وأثره في تحديد طبيعة العلاقات بين الدول .

المسألة الثالثة: نظرة الفقهاء المعاصرين إلى العالم وتقسيم بلاد العالم إلى: (دار استجابة ودار دعوة)، في مقابل (دار إسلام ودار حرب) عند السابقين من الفقهاء.

المسألة الأولى: طبيعة العلاقات الممكنة بين الدول وأثرها في سياسة الدول الخارجية.

يقول الله سبحانه:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ...﴾ [سورة الحُجُرات:13]

وفي هذا تقرير لمبدأ عقَدي، وهو وحدةُ الأصل الإنساني؛ بما يستلزم تحقيق العدل بين البشر بشكل موضوعي، لا يختلف من جنس إلى جنس استناداً إلى وحدة الأصل الإنساني.

وتحقق بذلك فتح السبل لتلاقي الثقافات في بناء الحضارة الإسلامية، وكان من آثار هذا التعاون روائعُ الحضارات سواء في جانب الفكر أم في جانب المدنية.

فروائع الخالدات في المعمار الإسلامي كالمسجد الأموي في دمشق ومسجد غرناطة، وروائع الفكر المتنوع من ظاهرية ابن حزم إلى الفكر المقاصدي عند الشاطبي، وراء كل ذلك نصوص الشريعة التي فتحت المجال لتلاقي الشعوب والقبائل وبناء حضارة متنوعة الأعراق، فكان تنوعها سبباً في تميزها [أ].

والإسلام إذ يلغي أسباب التمايز بين البشر؛ فإنه يلغي أسباب استعلاء شعب على شعبٍ، أو دولةٍ على دولةٍ كالنظريات الملفقة التي سادت في القرن الثامن عشر، مثل رسالة الإنسان الأبيض التي سادت في القرن الثامن عشر في غرب أوروبا، بتثقيف الشعوب الجاهلة في آسيا وإفريقيا وهي في حقيقتها رسالة الاستعمار في عهد انفجار الثورة الصناعية في أوروبا وحاجتها لفتح أسواق جديدة وامتلاك المواد الخام بأسعار زهيدة [ب]!

أ ابن عاشور: محمد الفاضل: روح الحضارة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط 1992، فرجينيا ص:35 –38 .

ب خضير: عبد الكريم: الوسيط في القانون الدولي العام (المنظمات الدولية) الدار العلمية، عمان ط:2002: ص:10

ومثلها رسالة(على أي أساس نتقاتل) [أ] التي وقعها ستون مثقفاً من اليمين الديني المتطرف في أعقاب أحداث 2001/9/11 في الولايات المتحدة، وتعد قيام الولايات المتحدة بشن حربها على المشرق الإسلامي مبرراً أخلاقياً، ويروج لفكرة الصـــراع عدد من المفكرين في الغرب من أبرزهم صـــامويل هاتنجتون صـــاحب فكرة صـــراع الحضـــارات، والتي خلاصـــتها: إن الصـــراع في القرن القادم لن يكون بين القوميات، ولا على أســـاس اقتصـــادي وإنما بين الثقافات، وإن الثقافة المرشحة لصراع الحضارة الغربية هي الحضارة الإسلامية والحضـــارة الكونفوشـــية في الصـــين، وعليه فإن على الغرب المبادرة لإحداث تغييرات في خريطة المنطقة تضـــمن تغيير هوية المنطقة المنتمية لحضـــارة مغايرة بما يتناســـب مع المصـــالح الغربية، كمســـاندة الجماعات المتعاطفة مع القيم الغربية واتباع سياسة تسعى للمحافظة على التفوق العسكري للغرب في شرق وجنوب آسيا! [ب]

وهناك وجهتا نظر ســـائدتان في دراســـة العلاقات الدولية، عبر ما يزيد على نصـــف قرن، وهما النظرة الواقعية للعلاقات بين الدول، والنظرة الليبرالية المثالية.

وبحسب النظرة الواقعية فإن العلاقات بين الدول تقوم على أساس الصراع والمنافسة، وأن الأصل هو أن الدول في حالة تهديدٍ متبادلٍ مستمرٍ [ج].

أ www. Americanvalues.org

ب عبد الحميد: عرفان، مجلة الندوة، مقال صراع الحضارات، كانون ثاني 1995، ص:18

ج مصطفى، نادية محمود، العلاقات الدولية في الإسلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط 1996، ج1: ص:86

وبالمقابل فتؤمن المدرســة الليبرالية أو المثالية بوجود قيم مطلقة للخير والشــر، لا تختلف باختلاف الدول، وبهذا المعنى فالمثاليون يقتربون من النظرة الإسلامية التي تدعو إلى التزام العدل حتى مع الأعداء كما في **قوله تعالى:**

﴿... وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ ...﴾ [سورة المائدة:8]

فإنها ترى من الممكن أن تكون العلاقات بين الدول قائمة على أســاس التعاون ضمن شروط أهمها:

1. وجود حكومات ديمقراطية،
2. وتعاون اقتصادي
3. ومنظمات تعاون دولي.

وركزت على أهمية تطوير قيم أخلاقية للسلوك تعتمد على القانون [أ].

ويظهر أن الولايات المتحدة اليوم تتحكم بها النظرة الواقعية وإن غلفتها بالنظرة الليبرالية[ب]

وفي هذا المعنى يقول جوي بالمر مدير المعهد الأوروبي للدراســات الســياســية (أعتقد أن أهم خلاف يتعلق بالنظرة للحكم العالمي بين الولايات المتحدة ودول أوروبا أن الأمريكين يعتبرون قوتهم الخارقة ضــامنا للاســتقرار في العالم بينما يرى الأوروبيون أن وجود مؤسسات دولية تخضع لرقابتها الدول جميعا بما فيها الدول الكبرى هو الضامن للاستقرار) [ج].

أ مصطفى، نادية محمود، العلاقات الدولية في الإسلام، 1996، ج1:ص:86

ب نقرش: عبد الله، المستقبل العربي ،عدد 12: 2002، مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان، ص: 9

ج جون بالمر بتاريخ 2004/7/26 www.aljazeera.net..

وأصحاب المدرسة الواقعية يقسمون الواقعية إلى قسمين :

1: الواقعية الدفاعية: ويسمون بال((post classical neorealism) وهي التي لا تؤمن بوجود تهديد فعلي مالم يكن محتملاً فعلاً.

2: الواقعية العدوانية ويعرفون بال(Neorealism) وبحسب النظرة الواقعية فإن مجرد وجود قوة أخرى يشكل تهديداً بحد ذاته.

إن الوصول لمنهج يفسر المؤثرات التي توجه السياسة الخارجية لدولة ما هو ضرورة لنكون من هذه السياسات على بصيرة فنعرف كيف نتعامل معها. وإن المدرسة الواقعية، وإن كانت متبناة من قبل بعض السياسيين، إلا أنها لا تساعد على تفسير السياسة الخارجية للدول، لأن القيم والأخلاق التي يؤمن بها الإنسان لها دور في توجيه سلوكه وهو ما أغفلته المدرسة الواقعية .

وتمثل المسالة موضوع الدراسة منهجيةً مغايرة للمناهج السابقة، وقد انتهجها علماء المسلمين في دراسة العلاقات بين الدول جمعت بين الواقعية وبين المثالية في تعاملها مع الدول وهذا المنهج هو ما تنادي به المدارس الحديثة في دراسة السياسات الخارجية

هذا ويرى الباحث أن للفقه الإسلامي نظرتَه لأسس العلاقات الممكنة بين الدول، وشروط تحقيق ذلك، من ذلك ما حكاه القرآن الكريم في سورة الكهف من **سيطرة القوي على الضعيف:**

﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ٩٤﴾ [سورة الكهف:94].

وترى في القصة نماذج متعددة للعلاقات بين الكيانات البشرية:

الأنموذج الأول: الاعتداء، والسلب، والنهب الذي يفرضه القوي على الضعيف، ومثاله يأجوج ومأجوج المفسدون في الأرض

الأنموذج الثاني: وسيلة الأمم المستضعفة لرفع الاستضعاف وذلك بالاستعانة بقوة لها ثقل دولي لقاء مبلغ مالي تدفعه، وتمثل في القصة بالعرض الذي عرضه المستضعفون على ذي القرنين الذي كان يمثل قوة ذات أثر دولي كما تدل النصوص.

الأنموذج الثالث: وهو الموقف الرباني الذي تعرضه سورة الكهف كمخرج للأمم المستضعفة من تسلط ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [سورة الكهف:95] **وفي الآية شرطان للتخلص من الاستضعاف:**

الأول: التوجه إلى الله تعالى والاعتماد عليه، إذ الخير بما مكنك فيه ربك

والثاني: فأعينوني بقوة، وذلك بالاعتماد على الذات والبحث عن الخصائص الفيزيائية للمواد لتوليد القوة المضاعفة من صهر المواد ببعضها، وهذا ما ينبئ عنه **قوله سبحانه:**

﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ...﴾ [سورة الكهف:96]

وترى في قصة يأجوج ومأجوج نقدا لأشكال الاستعمار التي عرفها التاريخ الإنساني وهي: [أ]

الشكل الأول: وهو الاستعمار التقليدي الذي يقوم على أساس الاحتلال، والنهب، والسلب، والسرقة لمصالح الآخر. ومثاله الصهيونية في فلسطين، وسرقة الاستعمار البريطاني، والبرتغالي، والإسباني لثروات العالم إبان القرن التاسع عشر.

أ مصطفى، نادية، مشروع العلاقات لدولية، ج:12، ص: 19 .

الشـــكل الثاني: الاســـتعمار الحديث وهو ســـيطرة الدول الكبرى على الدول المستضـعفة والهامشية اقتصـادياً عن طريق أخذ الثروات الخام من تلك البلاد بأجور مخفضة، واحتكار حق استيرادها.

والشكل الثالث للاستعمار: هو السيطرة على ثروات البلاد من خلال الشركات متعددة الجنسيات.

وترى في الأنموذج المقترح من قبل ذي القرنين أســـلوباً جديدا للعلاقات بين الدول لا يقوم على أســاس الهيمنة، وإنما على أســاس التعاون الدولي الذي تبذل فيه كل الأطراف جهودها محققه معنى قوله سبحانه (فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ) لمحاربة قوى الفســـاد والتدمير المتمثلة بيأجوج ومأجوج الذين يتســـلطون على الأمم المستضعفة، فينهبون ثرواتها.

فحين يعرض المســتضــعفون على ذي القرنين أن يجعلوا له خرجا ليوفر لهم الحماية فإنه يعتذر عن قبول العرض ويقدم إنموذجا جديداً لا يضـــطر فيه الضعيف للتنازل عن جزء من ثروات بلاده تحت مسمى (الخرج) في مقابل نيل الحماية، وإنما ينال الضعيف أمنه من خلال إعانة القوي له على استقلال إرادته وإرشاده إلى أسباب القوة.

وهذه النظرة الإسلامية لأساس العلاقات بين الدول هي في نظري المخرج لأزمة الإنسانية؛ إذ عانى الإنسان دهراً من تعدد أشكال التسلط، إن في صــورة استعمار مباشر، أو مغلف كما بينت سابقاً.

وفي ســـبيل تحقيق النظرة القرآنية لطبيعة العلاقات الممكنة بين الدول على أساس التعاون، والتشارك، لا بد من امتلاك (القوة). والقوة في علم السياسة (power) مصـــطلح ذو دلالات عميقة يعني مقدار قوة الدولة على ممارســـة

مصـالحها[أ] بما يتسـع للقوة الدبلوماسـية، والاقتصـادية، العسـكرية، ومن العوامل الفاعلة في قوة الدولة جغرافية الدولة.

ومن تأمل في حال دول الوطن العربي، والأمة الإسلامية، يدرك بوضوح أن الدولة القطرية اليوم عاجزة عن حماية أمنها الوطني مهما كانت قوتها العسكرية، أو حماية ثروتها مهما كانت طاقتها البشـرية أو رقعتها الجغرافية[ب] وهذا يسـتدعي إحياء مفهوم دار الإسـلام كصـيغة وحدوية لحماية أمننا، بل وحماية السلم العالمي، في عصر القطب الأوحد، وتحقيق الرؤية القرآنية للسلم العالمي والعلاقات بين الدول.

المسـألة الثانية: عهد المنظمات الدولية وأثره في تحديد طبيعة العلاقات بين الدول.

كان من آثار طغيان الإنسان، أن رآه استغنى بقوة دمار شامل، الحروبُ العالميةُ الأولى والثانية، وهي النتيجة الطبيعية للمنطق الاسـتعلائي القائم على أساس أن القوة حق (might is right) ونظراً لفداحة الخسارة شعر الإنسان بضـرورة تنظيم اسـتخدام القوة بقانون ليصـبح الحق قوة، وذلك من خلال المنظمات الدولية، وكانت فكرة وجود منظمة دولية هدفاً قديماً تجد جذورها في فكر الفارابي[ج]. إذ يرى الفارابي وهو من علماء القرن الرابع الهجري، العاشـر الميلادي، أن سعادة الإنسان إنما تكون بالاجتماع في مدينة فاضلة، وكلما زاد عددُ المجتمعين زاد حصـول السـعادة شـريطة تعاون أفراد هذا الاجتماع على

أ صـالح :حسـن عبد القادر ،المظهر الجغرافي لقوة الدولة ط1976، الأردن، ص:3، نصـور ،أديب: ميزان الدول: 148

ب صحيفة الرأي الأردنية، السبت 1996/2/24، ص :21، تحليل أخباري .

ج خضير: الوسيط في القانون الدولي العام (المنظمات الدولية) ص: 11

عمل الخير، وإن أكمل اجتماع إنســاني هو ذاك الذي يجمع كل أمم الأرض [أ] وقد اقتبس هذه الفكرة أمين عام الأمم المتحدة ســابقا بطرس غالي في خطبة له أمام الأمم المتحدة في الثالث من كانون الاول عام 1991 جاء فيها " إن أعظم الأحلام هو الحلم برابطة الأمم الفاضلة "[ب]

وتعد فكرة الفارابي هذه تطويرا على فكرة أفلاطون وفلاســفة اليونان المتأثرين بكتاب المدينة الفاضلة؛ ذلك أن اليونان قصروا فكرة المدينة الفاضلة على الأمم اليونانية في حين أن الفارابي قد ارتقى بهذه الفكرة لتكون رابطة للأمم كلها، وتجاوز دولةَ المدينة عند أفلاطون إلى رابطة الأمم كلها ج، ومرد ذلك لتأثر الفارابي بالفكر الإســلامي العالمي الذي جاء ليكون للناس كافة مصــداقا **لقوله تعالى:**

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة سبأ:28]

هذا وقد عرف العالم منظمة عصــبة الأمم التي أنشــئت في 28/نيســان عام 1919 كثمرة لعدة مشــروعات دولية تهدف إلى اســتتباب الأمن وتنشــيط التعاون بين الدول.

غير أن الذين أقاموا العصــبة عاجلوا بوأدها في ســاعة الميلاد، ذلك أن سياسات تلك الدول بقيت قائمة على أساس المصالح الذاتية للدول الكبرى والتي كان همها اقتسام ممتلكات ألمانيا وتركيا من بعد الحرب العالمية الثانية.

أ عفاق، قادة ،دلالة المدينة الفاضلة، تاريخ 2004/4/8 www.awa_dom.org

ب Mostakbliat.comبتاريخ 200/4/8

ج www muslimphilosphy.com بتاريخ 2004/4/8

في أعقاب ذلك تم تشكيل هيئة الأمم المتحدة عام1945 لمنع قيام الحرب من جديد.أوقامت الأمم المتحدة على أساس يحابي مصالح الدول الكبرى بما منحها من حق النقض في مجلس الأمن بحيث تكون قرارات الأمم المتحدة وسيلة الدول القوية لفرض رأيها على الدول الضعيفة بالوسائل الدبلوماسية!

غير إن إقرار ميثاق الأمم المتحدة، وميثاق حقوق الإنسان، وإقرار حقوق الأقليات، فتح المجال للتعاون بين الشعوب على نحو لم يكن معهوداً من قبل **وذلك من خلال وضع قانون دولي تناول:**

1: قانون التنظيم الدولي: وهو قانون حديث يتناول المنظمات الدولية كعصبة الأمم، وهيئة الأمم، وجامعة الدول العربية.

2: القانون الدولي لحقوق الإنسان، ويسعى لحفظ حقوق الإنسان المتعلقة بكرامته الآدمية،

من ذلك ما نصت عليه المادة التاسعة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان "من عدم جواز القبض على إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً" والمادة الحادية والعشرين لكل فرد الحق في الاشتراك في إدارة الشئون العامة لبلاده إما مباشرة وإما بواسطة ممثلين يختارون اختيارا حراً، وكذا حقه في إنشاء النقابات.

وقد رأى عدد من المفكرين المسلمين[ب] أن هذه القوانين تفتح المجال للمسلمين للعمل الدعوي في بلاد الغرب، وأن هناك مجالات واسعة للتعاون بين الدول في عدة مجالات، وأن هذا يستدعي تغيير التسمية القديمة للدول غير المسلمة بدار حرب في مقابل دار إسلام، واقترحوا تسميتها بدار عهد

أ خضير: الوسيط في القانون الدولي العام (المنظمات الدولية) ص:11

ب القرضاوي: يوسف: تصريحات القرضاوي في اللقاء الإسلامي المسيحي: وهي مثبتة على الموقع القرضاوي (ندوات ومؤتمرات)

أو دار دعوة باعتبار أن هذه النظرة للعلاقات بين الدول هي الأليق بالنظرة الإسلامية كما يقررها القرآن، لدعوته إلى التعاون الإنساني كما في **قوله تعالى:**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحُجُرات:13]

فالدعوة للتعاون بين الشعوب والأمم تستلزم الاعتراف بمصالح الأمم كلاً على استقلال، ولكن هذه المصالح الخاصة للدول لا يجوز أن تكون مناقضةً للمصالح العامة للإنسانية[أ].

وأما مجالات التعاون فتتمثل في:

أولا: التعاون لمواجهة الإلحاد والانحلال: متمثلاً في التحلل الجنسي والشذوذ كما جرى تعاون الأزهر ورابطة العالم الإسلامي مع الفاتيكان الذين وقفوا في مؤتمر السكان في القاهرة عام 1994، وفي مؤتمر بكين سنة 1995، وقفة واحدة في وجه دعاة الإباحية؛ حماية للإنسان من الوصول إلى درك البهائم لاهثا وراء سعار الغرائز ونداء الهوى ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الفرقان43 :44]

ثانياً: مناصرة قضايا العدل والشعوب المستضعفة مثل قضية فلسطين والعراق وكوسوفا واضطهاد الملونين في أمريكا وجنوب إفريقيا سابقاً ومساندة الشعوب المقهورة للتحرر من سيطرة المستكبرين ونجد شاهدا لهذا التعاون بموقف الرسول الكريم من حلف الفضول

أ الدريني: فتحي: خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم: ص: 55

الصوا: علي: نظام الإسلام، مؤلف بالاشتراك، ط: 1996، الأردن ص:301

ثالثاً: إشاعة روح التسامح لا التعصب بين أهل الملل المختلفة إذ إن الله تعالى وصف نبيه بأنه رحمة **فقال:**

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأنبياء:107]

وذم على أهل الكتاب قسوة قلوبهم فقال:

﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ ... ﴾ [سورة البقرة:74]

وإن تعميق الدراسات في بيان مجالات التعاون مع الدول الأخرى أصبح ضرورة ملحة لمواجهة حملات الكراهية التي توجه من بعض مراكز التفكير في الغرب، المشار إليها سابقا ،كالترويج لفكرة صراع الحضارات التي تبناها صمويل هاتنغتون، وخصوصاً بين الحضارة الإسلامية والغربية وترشيحه، أي الإسلام، ليكون العدو البديل بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وكما في وثيقة القيم التي نشرت من قبل معهد القيم الأمريكيةأ، institute for amercan (values) و وقع عليها ستون مفكراً أمريكياً من اليمين الديني المتطرف، بعنوان على أي أساس نقاتل ،وتضمنت مفاهيم تدعو تجميع العالم اليهودي المسيحي لحرب العالم الإسلامي تحت شعار حماية قيم الخير التي ستمحو قيم الشر وقد قام بالرد عليها مائة وخمسة وسبعون مفكراً ومثقفاً سعوديا بعنوان على أي أساس نتعايش [ب].

وأمام هذه المدارس الفكرية يتبين أن واجب الدارسين اليوم أن يبينوا أننا نريد من الغرب أن يتحرر من عقدة الحقد القديمة، وأن يتحرر من نظرة الاستعلاء التي يستبيح بها حصار شعوب مستضعفة وارتكاب جرائم إبادة بشرية على شعوب أخرى

أ www. Americanvalues.org

ب المقال نشر عبر موقع www.islamtoday.net

كما أن من واجبات الباحثين أن يبينوا نظام الدول كما هو وعلى حقيقته وليس كما نتمنى أن يكون، لكي نكون على بصيرة في أمرنا في تعاملنا مع دول العالم، وعسى أن يكون هذا البحث قد ساهم في تحقيق المقصود.

المسألة الثالثة: نظرة الفقهاء المعاصرين إلى العالم وتقسيم بلاد العالم إلى: (دار استجابة ودار دعوة)، في مقابل (دار إسلام ودار حرب) عند السابقين من الفقهاء.

تمهيد: ذكر محمد رشيد رضا أفي تفسير المنار أن اجتماعاً عقد في عصره تداول فيه مجموعة من العلماء مفهوم دار الإسلام ودار الحرب بعد **انتهاء الخلافة وكانت الآراء تدور حول أربعة محاور:**

الرأي الأول: وذهب إلى التمسك بالنظرة الفقهية التقليدية عند جمهور الفقهاء والتي ترى كل دولة فتحها المسلمون وصار لهم فيها غلبة فهي دار إسلام، وسيأتي بيانها تفصيلاً، وعليه يجب على المسلمين أن يدافعوا عن كل شبر احتل من أرضها.

ومنهم من رأى ذلك متعسراً في ظل اختلال ميزان القوى لصالح القوى الغربية وخصوصاً بعد أن فككت الخلافة، وتناهبت الدول أراضيها في البلقان، وأصبحت فكرة توحيد وتحرير دار الإسلام في أوربا وآسيا بعيدة المنال، وعليه سعى مجموعة من المؤتمرين إلى ابتكار أفكار تتناسب مع الواقع على ما نفصله فيما هو آت:

الرأي الثاني: ذهب إلى القول: إن دار الإسلام ما فتح في عهد الخلفاء الذين صحت خلافتهم كالراشدين والأمويين والعباسين، فتشمل الجزيرة

أ رضا: محمد رشيد: تفسير المنار: ج: 10ص: 373 .وقد ذكر الآراء من غير أن ينسبها لأصحابها .

العربية والبلاد العربية في آسيا وإفريقيا فعلى المسلمين صيانتها من الخضوع لسيطرة الأجنبي، وتخرج من مفهوم دار الإسلام على هذا التقسيم بلاد الترك والألبان والبوسنة مما فتح في عهد الدولة العثمانية، ثم تم تمليكها لغير المسلمين بقرارات دولية!

الرأي الثالث: إن دار الإسلام هي ما فتحت في عهد الخلفاء الراشدين فقط؛ لأنهم الذين نجزم بأنهم طبقوا قواعد العدل في العلاقات الدولية!

وعليه، تتناقص مسؤولية الأمة في حفظ سيادة أراضيها إلى أقصى قدر ممكن، ويصبح تحرير الأدنى هو الحد الأقصى!، ولا يخفى تأثر صاحب هذه الفكرة بالواقع أكثر من صدوره عن دليل.

الرأي الرابع : إن دار الإسلام قسمان: مهده ومشرق نوره ،وهي الجزيرة العربية والثاني بيئة حضارته العربية ومظهر عدالته التشريعية وينبوع حياته الاقتصادية وهي سورية الطبيعية بما فيها فلسطين، والعراق العربي ،حفظ الله عروبته وإسلامه، ومصر وإفريقيا. وواجب المسلمين تجاه الجزيرة والعراق والشام أن يحافظوا على إسلامها ويمنعوا وصول الأجنبي إليها.

أما مصر فقد مال أهلها نحو القطرية وعدم الرغبة بالتوحد مع غيرهم، وعليه فإن محافظتها على اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن هو الواجب المطلوب في حال تعذر المطالبة بأكثر من ذلك.

والواقع أن هذا الفقه متأثرٌ بالهزيمة السياسية للمسلمين، ولا يصدر عن دليل هادٍ في التياث الظلم، وهو فقه يتخلى عن وظيفة الفقيه والمفكر في غياث الأمم ارتقاءً بالأمة من حالة الضعف مع الأخذ بالإمكان بأن التكليف لا يكون بغير الممكن، ولكن شتان بين أن يكون دور الفقه تسويغ الواقع المختل وبين

أن يتعامل معه كواقع مختل لمعالجته وتجاوزه، وشـتان شـتان بين فقه الهزيمة وفقه الخروج منها!

وفيما يلي عرض لموقف فقهاء المذاهب الإسـلامية من أقسـام الدور وضابط ذلك:

يطلق الفقهاء لفظة(الدار) بما يقابل الدولة في المصـطلح السـياسـي المعاصـر، ومن عبارات الفقهاء عن أقسـام الدور في المصـطلح الفقهي قول **الكاسـاني الحنفي:** "دار الإسـلام: الدار التي تظهر فيها أحكام الإسـلام [أ]، **وقال ابن عابدين:** ودار الحرب تصير دار إسلام بإجراء أحكام الإسلام فيها.[ب] **وقال الدسوقي المالكي:** دار الإسلام هي الدار التي تقام فيها شعائر الإسلام أو غالبها حتى وإن استولى عليها الكفار[ج] وأما ما أخذوه من بلادنا بعد استيلائهم عليها بالقهر وقدرنا على نزعه منهم قبل أن يذهبوا به لبلادهم فإنه ينزع منهم، لأن بلاد الإسلام لا تصير دار حرب بمجرد استيلائهم عليها بل حتى تنقطع إقامة شعائر الإسلام عنها وأما ما دامت شعائر الإسلام أو غالبها قائمة فإنها لا تصير دار حرب، وقال ابن المرتضى الزيدي[د]: "ودار الإسلام ما ظهرت فيه الشهادتان، والصلاة، ولم تظهر فيه خصلة كفرية إلا بجوارٍ،-والمراد بالجوار الذمة أو الأمان_ وإلا فدار كفر.

أ الكاساني: البدائع:7:130

ب ابن عابدين: حاشية رد المحتار على الدر المختار: 3: 253

ج حاشية الدسوقي 2: 188

د المرتضـى: أحمد بن يحيى اليماني: الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، ط:1982، تحقيق يحيى الفضـيل: ص:323

تقسيم الفقهاء للبلدان:

يقســـم جمهورُ الفقهاء من الحنفية والمالكية والزيدية بلادَ العالم إلى دار إسلام ودار حرب[أ] ويزيد الشافعية والحنابلة [ب]قسما ثالثاً وهو دار العهد.

وأســاس هذا التقســيم من حديث رســول الله_ﷺ _ إذا لقيت عدوك من المشــركين فادعهم إلى إحدى خصــال ثلاث، فأيتهن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى الإســـلام فإن أجابوك فاقبل وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين "[ج]ومن الواضــح في هذا الحديث أن الرســول قســم الدور إلى قســمين: دار الهجرة ودار غيرهم، التي أطلق عليها الفقهاء اسم دار الكفر، ودار الحرب.

ونعرض لضابط تقسيم الدور فيما هو آت [د] :

1: اتفق الفقهاء على أن كل دار تســود فيها أحكام الإســلام، ويأمن فيها المســلمون بمنعة، وقوة لهم فإنها دار إســلام. كالمدينة بعد وصــول الرســول، ﷺ، إليها، ومكة بعد الفتح، والثغور الإســلامية[هـ] ،ســواء أكان فتحها عنوة أم صــلحاً، فالعبرة لســيادة أحكام الشــريعة وقوة المســلمين ومنعتهم، وإن اختلفوا في التعبير عن هذا المعنى، ومن تعبيراتهم: قول ابن مفلح الحنبلي: (والبلاد التي فتحها المســلمون عنوة، والأرض التي جلا

أ السرخسي: المبسوط :10: 114، الدسوقي، حاشية الدسوقي: 2: 188، المرتضى اليماني، الأزهار في فقه الأئمة الأطهار: 323.

ب الغزي: ابن القاسم: شرح ابن القاسم على متن أبي شجاع: ط: الحلبي، مصر ،1423، ج:2: 289، _ ابن مفلح :المبدع في شرح المقنع ،المكتب الإسلامي، ط:1981،:ج:3: ص:379 .

ج مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت :ج:12: 38

د السرخسي: المبسوط :10: 114، الشربيني :مغني المحتاج: الأولى دار الكتب العلمية 4: 45

هـ الماوردي: أبو الحســن علي بن محمد، الحاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ،1994، ج:14: 104 .ابن حزم، المحلى: المطبعة المنيرية، ط:1349 هـ، ج:7: 353 ابن عابدين :حاشية رد المحتار ،ج 3: 253، أبو جيب، سعدي، موسوعة الأجماع ،دار إحياء التراث الإسلامي، قطر ج:2 ص: 361

عنها أهلها خوفا، والأرض التي صالح عليها الكفار، على أن الأرض لنا، هي دار إسلام، ويجب على ساكنها من أهل الذمة الجزية) [أ]

وجاء في موسوعة الإجماع (ومتى غلب المسلمون على دار الحرب أو صارت أحكام الإسلام هي الغالبة، فقد أصبحت الدار دار إسلام بإجماع الكل)[ب]

2: وإذا صالح أهل الحرب المسلمين على أن الأرض للمسلمين فهي دار إسلام، وإن صالحوا على أن الأرض للكفار فهي دار عهد عند الشافعية والحنابلة[ج]، وتسمى دار العهد دار إسلام عند الحنفية استنادا إلى تقسمهم الثنائي للدور.

قال ابن مفلح وإن صالحناهم على أن الأرض لهم، ولنا الخراج عليها فهذه دار عهد [د].

وثمرة الخلاف بين دار العهد ودار الإسلام بحسب هذا التقسيم هو في أخذ (الجزية) قال الماوردي[هـ]: وإن صالحوا على أن تقر الأرض بأيديهم والأرض لهم، ويضرب عليها خراج فهذا الخراج في حكم الجزية متى أسلموا سقط عنهم، ولا تصير دارهم دار إسلام ولا تؤخذ جزية رقابهم لأنهم في غير دار الإسلام، وقال أبو حنيفة قد صارت دارهم بالصلح دار إسلام وصاروا أهل ذمة تؤخذ جزية رقابهم."

ولا خلاف في خضوع دار العهد لأحكام الإسلام؛ لأنها خاضعة لنفوذ الدولة الإسلامية أو ما يسمى بالمصطلح الحديث سيادة الدولة المسلمة،

أ ابن مفلح: المبدع في شرح المقنع، المكتب الإسلامي، ط: 1981:ج:3: ص:379

ب :أبو جيب: موسوعة الأجماع: ج2: ص: 360

ج :الشربيني: مغني المحتاج: 4: 45 ابن قدامة: المغني، دار الفكر، ج10: 610

د ابن مفلح: المبدع في شرح المقنع، المكتب الإسلامي، ط:1981،:ج:3: ص:379

هـ الماوردي :أبو الحسين علي بن محمد، الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، ط، 1985، بيروت، ص،: 175

يؤكد هذا قول ابن القاسم [أ] :" وأهل العهد تجري عليهم أحكام الإســلام "وجاء في مغني المحتاج (ودار العهد كدار الإسلام لأنها في قبضتنا[ب]

3: اتفق الفقهاء على أن البلاد التي لم تدخل في سيادة الدولة الإسلامية ابتداء فإنها من دار الكفر[ج]، وقد يعبر عنها بدار الحرب ؛[د] قال المرداوي: "ودار الحرب ما يغلب فيها حكم الكفر[هـ] وقال ابن حزم "وكل البلاد كانت بلاد حرب سوى مدينة رسول الله ﷺ)[و]

4: واختلفوا في حكم البلاد التي انسحبت عنها سيادة التشريع الإسلامي نتيجة لظرف طارئ كاحتلال أو تغلب بغاة هل يزول عنها وصف دار الإسلام؟

فهم على أربعة أقوال:

1: مذهب أبي حنيفة والمالكية والزيدية: وخلاصته أن الدول التي زال حكم الشريعة عنها، ولازال أهلها من المسلمين والذميين يتمتعون بالأمان ويقيمون الشعائر فهي دار إسلام؛ ذلك أن وجود الأمان هو من آثار بقاء أحكام الإسلام. [ز]

ومن المعايير التي وضعها الحنفية للحكم وصف دار الإسلام: قرب الدولة من دار الإسلام، ومحاذاتها لها، لأنها بحكم القرب تعد آمنة، وفي هذا المعنى يقول السرخسي" والحاصل عند أبي حنيفة، رحمه الله تعالى، إنما تصير

أ:ابن القاسم :شرح ابن القاسم على متن أبي شجاع ،ج2: 289.

ب الشربيني :مغني المحتاج 4: 45

ج الرملي: نهاية المحتاج :ج8: 82، ابن تيمية :الفتاوى ،ج: 28: ص:240

د ابن مفلح :المبدع 3: 395

هـ المرداوي:علاء الدين أبي الحسين :الإنصاف :ج:4: 190

و :ابن حزم، المحلى: المطبعة المنيرية، ط:1349 هـ، ج:7: 353

ز السرخسي :المبسوط :ج:10: 114، المرتضى: أحمد بن يحيى اليماني: الأزهار في فقه الأئمة الأطهار ص: 323

دارُهم دارَ الحرب بثلاثة شــرائط: أحدها أن تكون متاخمة أرض الشــرك ليس بينها وبين أرض الحرب دار للمســلمين، والثاني أن لا يبقى فيها مســلم آمن بإيمانه ولا ذمي آمن بأمانه، والثالث أن يظهروا أحكام الشرك فيها.

أما المالكية والزيدية فقد اكتفوا بإقامة شــعائر الدين أو أكثرها من غير حاجة لاستئذان الكفار [أ]

2:أما تقسيم الجمهور من الشافعية والحنابلة ،وأبي يوسف ومحمد من الحنفية فعلى النحو التالي: فإذا كانت الغلبة والظهور لغير المســلمين فهي دار كفر، بقطع النظر عن القرب من دار الإسلام .[ب]

3: رأي الرملي من الشــافعية: أن كل بلد فتحها المسلمون تسمى دار إســلام ولا يسلب عنها الاسم إلى قيام الساعة، وإذا استولى عليها الكفار صارت دار كفر صورة لا حكماً[ج].

وقد نســب هذا القول في الموســوعة الكويتية إلى الشــافعية [د] فقالوا إن دار الإســلام لا تصــير دار كفر، والصــحيح أن هذا القول للرملي ولكن من الشافعية من لم يميز بين الاستيلاء الحكمي والصوري.[هـ]

4:رأي ابن تيمية و يرى أن الدور التي زال عنها حكم الإسلام، وغالبية سكانها مســلمين مركبة من المعنيين وقد أفتى بهذا لما ســئل عن قرية ماردين[و] وكان قد زال حكم الإسلام عنها فقال هي ليست بمنزلة دار الإسلام التي

أ حاشية الدسوقي 2: 188، المرتضى: الأزهار في فقه الأئمة الأطهار :ص:323

ب السرخسي :المبسوط :ج:10: 114، المرداوي :الإنصاف :ج4: 190

ج الرملي ابن شهاب الدين،دار الفكر ،ط،1984،بيروت ج: :8: 82

د أنظر الموسوعة الفقهية ج:20: 202 ونسبه لنهاية المحتاج 8: 82

هـ الماوردي :الحاوي :ج:14: 104، الشــربيني :مغني المحتاج :2: 54 وســيأتي بيان موقف الشــافعية من الهجرة فيما هو آت .

و ماردين بلدة تقع اليوم في جنوب تركيا .

تجري عليها أحكامه ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار بل هي قسم ثالث يعامل المسلم بما يستحقه ويقاتل الخارج على ما يستحقه [أ] ثم بين أن عصمة دم المسلم باقية على اختلاف الدور، وأن إعانة الخارجين عن دين الإسلام محرمة في مختلف البقاع

رأي الفقهاء المحدثين:

يمكن تقسيم آراء المحدثين من الفقهاء إلى الأقسام التالية:

الرأي الأول: إن العالم اليوم إما دار إسلام أو دار أمان، وهذا رأي محمد أبو زهرة، وتبناه عدد من العلماء وطوروا عليه، وخلاصته أن هذا التقسيم وصف لواقع عاشه الفقهاء، أما اليوم بعد دخول الدول في ميثاق الأمم المتحدة فالوضع الدولي **بالشكل التالي:**

1: فتعد الدول جميعها بقطع النظر عن النظام الذي يحكمها قد دخلت بعقد أمان باستثناء التي اغتصبت أرضاً للمسلمين

2: وأما الدول التي غالبية سكانها من المسلمين وكانت خاضعة لحكم الخلافة، ثم زال النظام الإسلامي، وبقي سكانها من المسلمين والذميين يتمتعون بالأمان الأول كتركيا، وبلغاريا، فتعد دار إسلام؛ تخريجاً على قول أبي حنيفة والمالكية والزيدية المشار إليه سابقا .

3: الدول التي تحكم بالإسلام بشكل غالب فهي دار إسلام وهكذا صار تقسيم الدور إلى: دار إسلام، ودار أمان، وتقتصر دار الحرب على من يحارب أمة الإسلام فعلاً.[ب]

أابن تيمية: الفتاوى ج:28:ص:240 ،العلاقات الدولية في الأصول الإسلامية: نادية محمود مصطفى ج:4::317

ب أبو زهرة: العلاقات الدولية ص:75، فيصل مولوي: الأسس الشرعية للعلاقات الدولية بين المسلمين وبين غير المسلمين، بيروت، 1987، ص:104 ،مصطفى، نادية :مشروع العلاقات الدولية فيا الإسلام: ج:4:ص:207

وقد تبنى هذا الرأي عدد من العلماء، والحركات الإسـلامية، الذين يرون أن ما كان يسمى دار حرب أو دار عهد نسميه اليوم دار دعوة [أ]،في مقابل دار الاسـتجابة التي هي دار المسـلمين. وظهر هذا التوجه في مؤتمر نظمه اتحاد الشبان المسلمين عام 1994، في فرنسا، واعتبرت تلك المنظمة أن فرنسا، لم تعد للمسلمين دار عهد بل أصبحت داراً للتبشير بالإسلام.[ب]

ولهذا الرأي سـنده من الفقه الشـافعي حيث نصـت متونها أن المسـلم في دار الكفر إذا كان في منعة، فتعد مكان منعته دار إسلام، سواء أكان قادرا على الدعوة أم لا. فالعبرة بالقدرة على الامتناع والاعتزال [ج] و في هذا المعنى يقول الماوردي :وإن قدر على الامتناع والاعتزال في دار الحرب، وقدر على الدعاء والقتال فهذا يجب أن يقيم في دار الحرب؛ لأنها صـارت بإسـلامه واعتزاله دار إسـلام، وإن قدر على الامتناع والاعتزال ولم يقدر على الدعاء والقتال فهذا يجب عليه أن يقيم ولا يهاجر؛ لأن داره قد صـارت باعتزاله دار إسـلام، وإن قدر على الامتناع، ولم يقدر على الاعتزال، ولا على الدعاء والقتال فلا تصـير داره دار إسـلام، ولا تجب عليه الهجرة، وله أحوال فإن رجا ظهور الإسلام بمقامه فالأولى أن يقيم ولا يهاجر. [د]

وتلحظ مما سبق أن الماوردي وضع معياراً يعتمد على ثلاثة أمور:

1: القدرة على الامتناع

2: والقدرة على الاعتزال

أ فيصل مولوي :الأسس الشرعية للعلاقات الدولية بين المسلمين وبين غير المسلمين ،ص:315

–محمد عمارة صحيفة الرأي الأردنية عدد 1998/9/26.

ب محمد الميلي: سوء التفاهم بين أوروبا والإسلام، مجلة الندوة، عدد آب، 1997، الأردن، ص:25

ج الماوردي :الحاوي :ج:14: 104، الشربيني :مغني المحتاج :2: 54

د الماوردي :الحاوي :ج:14: 105

3: والقدرة على الدعوة، وبتوفر الأول والثاني (الامتناع والاعتزال) تعد الدار دار إســـلام، وبتوفر الأول دون الثاني الامتناع من غير قدرة على الاعتزال ولا الثالث) فيبقى اســـم دار الحرب ولكن الأولى البقاء إن رجي انتشار الإسلام ببقائه،

ولما كان المســـلمون في كثير من دول الغرب قادرين على الامتناع، وقــادرين على الــدعوة، بحكم القوانين التي تحمي حقوق الإنســـــان، وهم غير قادرين على الاعتزال، بحكم سيادة القانون فإن الأليق بتسمية البلاد الغربية غير المســلمة، هو دار دعوة وتبشــير بالإســلام، لأن تســميتها بدار حرب لا يصف الواقع، وكذا لا يصح تسميتها بدار إسلام لعدم توفر شروط التسمية من قدرة على الامتناع والاعتزال، والأمر لا يتوقف عند التســـمية، بل يوجه آليات العمل لتكون بالحكمة والموعظة الحسنة.

الرأي الثاني:إن العالم اليوم كله دور كفر، هذا رأي تقي الدين النبهاني[أ] وخلاصته أن دار الإسلام هي التي يتوفر فيها عنصران

1: أنها تحكم بشرع الله تعالى

2: أن أمانها يستمد من المسلمين فإذا اختل أحد العنصرين فلا تعد دار إسلام، حتى لو كانت تحكم بالإســـلام غير أن أمانها بأمان الكفار أي بســـلطانهم فإنها تكون دار كفر. وعليه فإن دور العالم جميعها تعد دور كفر!

ومما يؤخذ على رأي الشيخ تقي الدين أنه توسع في دلالة الأمان ليصل إلى معنى على خلاف ما قصــد الفقهاء في نصــوصــهم، ولا يظهر لنا معنى لكلام الشيخ تقي الدين إلا أنه يرى أن الدول وإن كانت تحكم بشرع الله في كثير من جوانب الحياة، إنما تحكم بأمان غير المسلمين.!

أد هيكل محمد خير: الجهاد والقتال في الســياســة الشــرعية، دار البيارق، ط الثانية: 1996، بيروت: ج:1: ص: 667

وهذا فهم غريب لمعنى الأمان خلاف ما قصد الفقهاء، فلعل الشيخ تقي الدين قد فهم الأمان بمعنى التعاون العسكري، والمساعدات المالية والتحالفات التي تدخل بها الدول الصغرى، مما هو واقع اليوم في ظل وجود دولٍ كبرى وهي من الدول غير المسلمة، وتتحالف معها الدول المسلمة بتحالف واتفاقيات.

وهذا غير مقصودٍ للفقهاء، بل مقصود هم بالأمان هو الإذن للتمكن من أداء العبادة، فلو كان المسلم يأمن أن يؤدي عبادته من غير أمان، ولا إذن من الكفار فتعد هذه الدار دار إسلام، واكتفى بعض فقهاء الزيدية بظهور الشهادتين، ولو كان الكافر يظهر الشعائر الكفرية من غير أمان من المسلمين فكذا لا تعد دار إسلام.

يدلك على هذا قول القاضي يحيى الصنعاني في تحقيقه لكتب الأزهار "والمختار في المذهب أنه متى ظهر في البلد خصلة كفرية بدون جوار، أي إذن، صارت دار كفر، ولو ظهرت الشهادتان عند المسلمين، وما خالف فيه المؤيد بالله هو أن الحكم لظهور الشهادتين فإن ظهرتا بدون جوار فهي دار إسلام، ولو ظهرت فيه خصلة كفرية من غير جوار.[أ] "

وهذا غير حاصل في كثير من الدول المسلمة، حتى التي لا تحكم بشرع الله في كثير من أحكامها، لأن المسلم لا يحتاج إلى جوار من الكفار ليؤدي عبادته.

ونجد هذا المعنى واضحا في جواب الصنعاني وهو ممن يرى الأمان معياراً للحكم على الدار، حين سئل عن حكم عدن والهند بعد احتلالها من الإنجليز فأجاب "عدن وما والاها إن ظهرت فيها الشهادتان والصلوات ولو ظهرت فيها الخصال الكفرية بغير جوارٍ فهي دار إسلام وإلا فدار حرب ثم

أ الأزهار في فقه الأئمة الأطهار: المرتضى اليماني: تحقيق يحيى الصنعاني: ص:323 .

يقول ومتى علمنا أن الكفار استولوا على بلد من بلاد الإسلام التي تليهم وغلبوا عليها وقهروا أهلها بحيث لا يتم لهم إبراز كلمة الإســـلام إلا بجوار من الكفار صارت دار حرب وإن أقيمت فيها الصلاة [أ]

الرأي الثالث: رأي عبد الكريم زيدان: خلاصــته أن العبرة للسـيادة القانونية فإذا كانت الســيادة لأحكام الشــريعة فهي دار إســلام، حتى لو كان الســكان غير مســلمين، وإن كانت الســيادة لأحكام الكفر فهي دار كفر. وفي هذا يقول "وتصـير دار الإسـلام دار حرب بإظهار أحكام الكفر فيها أي تطبيق غير أحكام الإســلام [ب]" وتلحظ أنه يســتند إلى رأي جمهور الفقهاء إلا أن معيار الجمهور للحكم على الدار هو الغلبة، والغلبة لا تطابق مفهوم السبادة تماماً وخصوصا في ظل أشـكال السـيادة الناقصــة كما في الحكم الذاتي، والسـيادة الرخوة في عصر العولمة.

فالغلبة في هذه الأنظمة متحققة إلى حد ما وإن كانت السيادة ناقصة !

رأي الباحث:

إن هذا التقسيم، والتسمية مرتبط بأحكام مثل: حكم الهجرة من دار الكفر إلى دار الإســـلام، وحكم جهاد الكفار وحكم اللقطة، والذي نراه أن هذه الأحكام يمكن أن تتجزأ اليوم فالبلاد التي لا يصـدق عليها وصـف دار الإسـلام، يجدر أن نسـميها اليوم دار دعوة في مقابل دار الاسـتجابة التي هي دار المسـلمين، ذلك أن هذه التســـمية أقرب إلى غاية الجهاد وأبعد عن اللبس من تســـميتها دار حرب؛ بما يوهم إعلان الحرب على هذه الدول !

أ صديق بن حسن خان القنوجي: العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة ص:234، نقلا عن هيكل: الجهاد والقتال في السياسة الشرعية: ج1: 665

ب زيدان: عبد الكريم: مجموعة بحوث فقهية، ص: 51

ثم إن التقسيم إلى دار استجابة ودار دعوة أقرب لحقيقة العلاقة بين المسلم وغير المسلمين.

يدلك على هذا ما رواه عبد الرزاق في مصنفه: بعث النبي ﷺ سرية إلى خيبر فأفضى القتل إلى الذرية، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال ما يحملكم على قتل الذرية؟ قالوا أليسوا أولاد المشركين؟ قال: أوليس خياركم أولاد المشركين [أ]" وفي تعليق النبي ﷺ :ما يدل على أن الكفار هم مادة الدعوة، ومن هنا قلت إن تسمية بلاد غير المسلمين بدار دعوة أقرب إلى حقيقة العلاقة بين دور المسلمين وغيرهم.

وقد نبه إلى هذا عدد من العلماء، قديماً كابن تيمية، والشوكاني حيث يقول "واعلم إن التعرض لدار الإسلام والكفر قليل الفائدة لأن الكافر مباح الدم ما لم يؤمن ومال المسلم ودمه معصومان بعصمة الإسلام في دار الحرب "[ب]

وبناء عليه يمكن أن نبين الأحكام المترتبة على اختلاف الدور فنقول: فالعصمة للمسلم في كل مكان، أما عصمة المال والدم للكافر فتثبت بحكم الأمان وهكذا ومن قال بهذا الرأي ممن اطلعت عليهم الشيخ الآصفي وهو رأي وجيه[ج]

فاللقيط في بلاد الكفر مثلاً ينسب بحسب الحي الذي ولد وفيه واللقطة تعرف من باب أداء الأمانات لأنه بدخوله إليهم عبر إذن السفارات (الفيزا) يعد مؤمنا لهم وهكذا. وبناء على ما بينته من اختلاف النظرة لدول العالم تتغير النظرة لحكم الهجرة والإقامة في تلك الدور مما أشرت له سابقاً، وتبقى دار الإسلام صيغة وحدوية نحقق بها القوة والغلبة.

أ عبد الرزاق: المصنف: المكتب الإسلامي، بيروت 1972، ج:5: 203

ب الشوكاني :السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار 4: 575

هيكل :664

ج مجلة الحياة الطيبة :عدد 10،سنة صيف 2002 بيروت ص:32

في نهاية هذه الدراسة يتضح للباحث النقاط التالية:

أولاً: تتأثر السياسات الخارجية للدول بنظرتها لطبيعة العلاقات الممكنة، وإن المدارس التحليلية للسياسة الخارجية تساعد الدارسين ليكونوا على بصيرة من أمرهم في تعاملهم مع الواقع الدولي.

ثانياً: إن المناهج المتبناة في علم السياسة اليوم ما بين مدرسة واقعية ترى الصراع أساساً للعلاقات بين الدول القومية، وتؤيد موقفها بالاستناد إلى التاريخ وما بين مدرسة مثالية ليبرالية ترى إمكانية التعايش بين الدول بشروط من قيام أنظمة ديموقراطية ووجود منظمة دولية وتعاون اقتصادي بين الدول. وتهتم بدراسة القيم الموجهة للسياسات

ثالثاً: تأثر الفكر الإسلامي في بداية القرن العشرين بالواقع السياسي في فترات الضعف بعد انهيار الخلافة، إلا أن اعتماد المنهج الفقهي الإسلامي، على أدلة شرعية كان كفيلاً بتصويب الانحراف في الفكر وتصويب الاتجاه إن زاغت الأبصار.

رابعاً: يعد ظهور المنظمات الدولية نقطة تحول في العلاقات الخارجية، وهي وإن كانت عاجزة في كبح طغيان الدول الكبرى، إلا أنها فتحت الباب لمجالات من التعاون بين المسلمين والقوى الفكرية في الغرب، وهذا التعاون ضرورة ملحة لمواجهة حملات الكراهية التي تريد قيادة العالم للصراع.

المراجـع

1. د. يحيى هويدي، (الوضعية المنطقية في الميزان)، مكتبة القاهرة، مصر، ط1، 2017.
2. .... – فن العلاقات العامة والأعلام – الطبعة الثانية – القاهرة مكتبة الأنجلوالمصرية 2012.
3. ....– العلاقات العامة في الدولة الحديثة – المطبعة العصرية – دبي 62013م.
4. **إبراهيم إمام** – العلاقات العامة في المجتمع مكتبة الأنجلو المصرية 1981م.
5. **أحمد إبراهيم أبوسن** – الإدارة في الإسلام – المطبعة المصرية 1981م.
6. **أحمد بدر** – أصول البحث العلمي ومناهجه – الطبعة الثانية – الكويت وكالة المطبوعات 2011م.
7. **أحمد محمد المصري** – العلاقات العامة – مؤسسة شباب الجامعة – دار الكتب 2009م.
8. برتراند رسل، (حكمة الغرب) ج2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2007.
9. **حسين محمد علي** – المدخل المعاصر لمفاهيم ووظائف العلاقات العامة – القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية 2015م.
10. **خالد الصوفي** – العلاقات العامة أساليب وممارسات – القاهرة – دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع 2004م.
11. د. زكريا براهيم، (دراسات في الفلسفة المعاصرة)، القاهرة، ج1، 2013، ط1 .

12. د. عزمي أســـلام، (لدفيج فتجنشـــتاين) ســـلســـلة نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ .
13. د. ياســين خليل، (مقدمة في الفلســفة المعاصــرة)، ليبيا، طرابلس، ط1، 2014.
14. **زكي راتب غواشة** – العلاقات العامة في الإدارة المعاصرة – الطبعة الثانية – عمان مطبعة التوفيق 2011م.
15. **سمير محمد حسين** – إدارة العلاقات العامة وبحوث الإعلام – الأسس والمبادئ الطبعة الأولى – القاهرة دار الشعب 2012م.
16. **صـــفوت محمد العالم** – فنون العلاقات العامة – القاهرة – دار الهاني للطباعة والنشر 2002م.
17. **عبد الحي محمود صالح – جلال الدين عبد الخالق – السيد رمضان** – العلاقات العامة والإعلام في الخدمة الاجتماعية – القاهرة دار المعرفة الجامعية عام 2000م.
18. **عبد الرزاق محمد الدليمي** – العلاقات العامة والعولمة – الطبعة الأولى – عمان – دار جرير للنشر 2005م.
19. **عبد اللطيف حمزة** – الإعلام في صـــدر الإســـلام دار الفكر العربي – القاهرة 1978م.
20. فؤاد كامل، جلال العشـري، (الموسـوعة الفلسـفية المختصـرة)، دار العلم، بيروت، لبنان، بدون تأريخ.
21. كامل محمد عويضـــة، (لدفيج فتجنشـــتاين فيلســوف الفلســفة الحديثة)، الناشر: دالا الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2014.
22. **محفوظ أحمد جودة** – العلاقات العامة مفاهيم وممارسات – جامعة العلوم التطبيقية – الطبعة الثالثة – دار زهران للنشر والتوزيع – الأردن 1999م.

23. **محمد حمد خضـــر** – مطالبات في الإعلام – مكتبة الطالب الجامعي – مكة المكرمة الطبعة الأولى 2011.
24. **محمد عبد الله عبدالرحيم** – العلاقات العامة – القاهرة –2017م.
25. **محمد فريد الصحن** – العلاقات العامة – المبادئ والتطبيق – الإسكندرية – الدار الجامعية 2004م.
26. **محمد مصــطفى أحمد** – الخدمة الاجتماعية في مجال العلاقات العامة – القاهرة – دار المعرفة الاجتماعية 2003م.
27. **محمد منير حجاب وســحر محمد وهبي** – المداخل الأســاســية للعلاقات العامة – القاهرة دار الفجر للنشر والتوزيع ط3 عام 2000م.
28. **محمود الجوهري** – الاتجاهات الجديدة في العلاقات العامة – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الأولى – 2000م.
29. **محي محمود حسـن وسـمير حسـن منصـور** – العلاقات العامة والإعلام في الدول النامية المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية 2007م.